الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
كلـية العلوم الاجتماعية.
قسم العلوم الاجتماعية ـ شعبة الفلسفة.

رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه " ل.م.د " في الفلســفة موسومة بـــ :

إشكالية اللغة في الفلسفة الحديثة
– ليبنيتز أنموذجا –

لـــــجنة المـــــــــناقـشة

أ.د بوشيبة محمـــد	أستاذ التعليم العالي	–جامعة وهران–	رئيسا
أ.د محمد بن جدية	أستاذ التعليم العالي	–جامعة مستغانم–	مشرفا
د.شـــارفي عبد القادر	أستاذ محاضر .أ	–جامعة الشلف–	مناقشا
د.بن دنيـــة سعدية	أستاذة محاضرة .أ	–جامعة مستغانم–	مناقشا
د.حمـــوم لخضـــر	أستـــاذ محاضر .أ	–جامعة مستغانم–	مناقشا

إعداد الطالب:
فلاق شـــبرة مولود

تحت إشراف:
أ.د:محمد بن جدية

السنة الجامعية : 2016 – 201

بسم الله الرحمن الرحيم

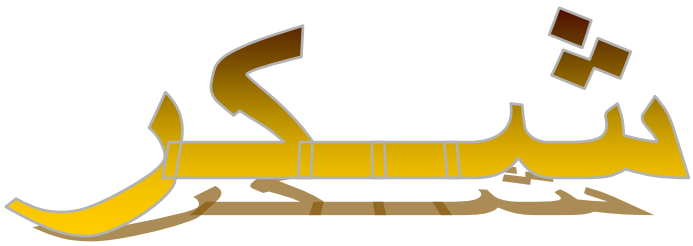

أتوجه بخالص الشكر وعظيم العرفان إلى كل من ســـاعدني بالنصح والتوجيه وأخص بالذكر أستاذي المشرف **الأستاذ الدكتور بن جدية محمد** على كل توجيهاته وتشجيعـــاته وحرصه على إتمـــام البحث على أحسن شكل.

كما لا أنسى أن أقدم تشكراتي للدكتور إبراهيم أحمد الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه و تشجيعه.

إلى كل أساتذتي في الطور الابتدائي والطور المتوسط والطور الثانوي وأساتذتي بجامعة الشلف و جامعة مستغانم.

وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد بكل فكرة أو نصيحة أو طرح.

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى الشمعة التي احترقت لتنير دربي

أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من كان مرشدي ومشجعي في هذه الحياة

أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى إخوتي جميعا.

إلى كل من عرفتهم طيلة مسيرتي.

إلى كل أساتذتي .

المقـــــدمة

المقدمـــــة.

تحتل اللغة مكانة كبيرة من حيث أهميتها في حياة المجتمعات والأمم، نظرا للدور الذي تؤدّيه خدمة للوجود الإنساني . فهي تمثّل الهُوية في جانبها الاجتماعي، تلك الهُوية التي تختزل ماضي الأمّة بما يحمله موروثها الحضاري، فاللغة إذن هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها هُوية الأمّة وهي تلك الصلة التي تجمع بين الماضي والحاضر وهي جوهر الثقافة الإنسانية.

فاللغة قد تكون عامل إيجابي في عملية التواصل والتبادل بين الحضارات والشعوب وفي نفس الوقت قد تكون عامل سلبي يعيق هذا التواصل والتبادل، ونفس الأمر يحدث مع الوظيفة المعرفية، فهي قد تكون عامل إيجابي في عملية ترجمة المعارف والعلوم ونقلها من جيل إلى آخر ومن حضارة إلى أخرى وبها يحصل ذلك التراكم المعرفي والثقافي الذي يضمن نشوء الحضارات وتقدمها، ويكون غيابها عاملا سلبيا فلا يحدث ذلك التراكم المعرفي والثقافي ولن ينتقل شيء من عصر إلى عصر آخر.

إن موضوع اللغة من أهم المواضيع التي شغلت بال الإنسان منذ أن خلقه الله على وجه الأرض، فهي ترتبط مع هذا الإنسان ارتباطا وثيقا. فهي أساس الحضارة البشرية وهي ذلك الجسر الذي تتواصل من خلاله الأجيال في كل المجتمعات. فاللغة من أعجب ابتكارات التطور البشري استجابة للحاجة المتولدة عن الاجتماع. والدرس اللغوي لم يغب يوما عن الدراسات الأدبية والفلسفية ، فالفكر الإنساني لم يعرف خلال مسيرته فترة غاب فيها ذلك الدرس ولو بنسب متفاوتة. ولعلّ الباعث على العناية بالظاهرة اللغوية هو أولا ارتباطها بالفكر وظيفيا وثانيا الإحساس بأن اللغة الطبيعية(العادية) تكتنفها نقائص وعيوب تُعيق عملية المعرفة في نزوعها نحو الدقة والكمال.

إن الأهمية الكبرى للغة في عمليتي المعرفة والتواصل هو ما جعل الاهتمام موجه تارة للغة الطبيعية(لغة الإنسان اليومية) لأنه يستحيل الاستغناء عنها، وتارة أخرى كان الاهتمام

موجها إلى البحث والسعي نحو بناء لغة مثالية تتجاوز تلك العوائق والعيوب التي تميز اللغة الطبيعية في تعبيرها عن محتويات المعرفة.

وما من شك في أن اللغة عبارة عن منظومة رمزية يحقق بها الإنسان وعيه بذاته و وعيه بالآخر، أي أنّها تُعتبر أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع الواحد خصوصا والوجود البشري عموما في جميع ميادين الحياة وبدون اللغة يتعذر النشاط المعرفي.

إنّ العلاقة التي تجمع بين اللغة والإنسان تتجلى أكثر في التأثير المتبادل بينهما، ذلك التأثير الذي يصل إلى درجة **موت اللغة** بموت أصحابها أو العكس، أي أن اللغة خُلقت لمسايرة وتسهيل التبادل الفكري والمادي بين المجتمعات ومنه فهي تتطور باستمرار في مقابل التطور المستمر لهذا المجتمع، وأفضل دليل على ذلك وجود فئات أو قبائل أو مناطق تتفاهم فيما بينها انطلاقا من لهجتهم أو لغتهم الخاصة بهم.

كما أننا سنجد اختلافات كثيرة بين لغة كل عصر وعصر آخر والاختلاف بين اللغات القديمة واللغات الحديثة واضح و جلي في كثير من الجوانب لعل أهم ءا ما يخص مسائل النحو والصرف ومتن اللغة.

لقد أصبح مفهوم التواصل من المفاهيم المركزية في الفلسفة المعاصرة. فلم يعد التواصل مجرد تبادل وتداول للمعلومات وكيفية تبليغها فقط، بل أصبح التواصل فكرا وفلسفة قائمة بذاتها كما عند هابرماس حينما يقول لنا بأن التفاهم إنما يكون باللغة ولا تفاهم بدون لغة. وهذا ما يُعرف عنده بالمنعطف اللساني، وهو الأمر الذي دفعه إلى إدخال اللغة في الفعل التواصلي من أجل فهمه.

إنّ اللغة في تكوينها الأساسي تقوم على مبدأ التواصل وهي أساس عملية هذا التواصل البشري، بل أن هذه الأخيرة لم تُخلق إلاّ من أجل تحقيق وتأدية غاية التفاهم والتقارب وتبادل المعارف بين الأمم والحضارات وتساعدهم في حفظ ماضيهم وفي عملية نقله من

جيل إلى جيل انطلاقا من كونها ميزة إنسانية يختلف بها الإنسان عن غيره من باقي الكائنات الأخرى.

واللغة موجودة في كل أشكال التواصل الممكنة فالتواصل ضروري جدا انطلاقا من كونه يرتد مباشرة إلى الفكر البشري، ويغير في طرائقه، باعتبار أن التواصل جزء مهم وكبير من المجال الذي يشيد القيم والمشاعر والأفكار ويعطيها خصوصيتها ويصبغها بصبغته الخاصة، وهذا ما يعيدنا مرة أخرى إلى اللغة التي ترتبط بفكر الإنسان وعقله أكثر مما ترتبط بلسانه وعلاقته بالآخرين.

وانطلاقا من الإشكالية اللغوية التي انطلقت مع فلاسفة العصور القديمة ثم استمرت مع فلاسفة الإغريق(أفلاطون، أرسطو والسفسطائيين والرواقيين) إلى العصور الوسطى مع "القديس أوغسطين" و"القديس أنسلم"(الفكر المسيحي)، إلى حضارة العرب مع علمائها في مجال اللغة والنحو(ابن سينا والفارابي و غيرهما)، مرورا بالعصر الحديث مع بيكون ولوك و ليبنيتز وغيرهم، حتى فلاسفة الأنوار (القرن الثامن عشر) وصولا إلى التاريخ المعاصر مع "دوسوسير" لم يكن هناك انقطاع في الانشغال بالدرس اللغوي.

واختلفت الطريقة والغاية من تلك الأبحاث والدراسات اللغوية من عصر لآخر ومن شعوب لأخرى ليبلغ الاهتمام باللغة إلى "الدارجة" وأصبحت اللغة الفضاء الذي تتجلى فيه كل مظاهر الوجود والعالم، وأصبحت الفلسفة هي فلسفة للغة، وكان نتيجة لهذا الاهتمام أن تنوعت الفروع اللغوية: فكان النحو والبلاغة والفيلولوجيا وعلم الدلالة والسيميوطيقا واللسانيات وما تشعّب عنها.

ويمكننا اعتبار القرن السابع عشر من أهم المراحل التي تميزت بفلاسفتها وبما جاؤوا به من خلال أفكارهم وآرائهم في مختلف المباحث الفلسفية. وفي هذا القرن – السابع عشر– سنلحظ تلك الجهود الجبارة في الدراسات اللغوية، إلا أنه ومن خلال عملية استقراء لبعض

النصوص الخاصة بالفيلسوف وقراءة بعض الدراسات التي كانت في هذا الميدان، وما كتب حول ليبنيتز، تكونت لدينا فكرة التطرق لهذا الموضوع أي " إشكالية اللغة"، انطلاقا من كون الدرس اللغوي عنده لم يتجلّى إلاّ في منتصف القرن الماضي. ومنه تكونت لدينا الرغبة في مُساءلة نصوص " فيلسوف المونادولويجا" وطرق أبواب فلسفته اللغوية عموما. ومن أجل هذا ارتأينا أن نعالج الإشكالية الرئيسية التالية:

ما طبيعة إشكالية اللغة في الفلسفة الحديثة ؟ ما طبيعة مشروع ليبنيتز اللغوي ؟ وهل يمكن الاستغناء عن اللغات الطبيعية بتنوعها في سبيل لغة مثالية رمزية ذات صبغة كونية ؟

هذه الإشكالية التي وضعنا لها مجموعة من الفرضيات التي ستكون بمثابة الموجه والمرشد في بحثنا هذا، فكانت أهمها:

– الاهتمام باللغة لم يغب يوما عن الدراسات الفلسفية وفي العصر الحديث سيعرف هذا الاهتمام منعطفا في التوجّهات اللغوية.

– ظهور مشروع ليبنيتز اللغوي وإمكانية ابتكار لغة كونية تحاكي لغة آدم.

– إمكانية تعويض اللغة الطبيعية بلغة رمزية (رياضية منطقية) مثالية.

وقصد معالجة هذا الموضوع ارتأينا أن نعتمد على المنهج التحليلي النقدي من خلال القيام بدراسة تحليلية تتوافق وطبيعة الإشكالية، والهدف من دراستها، حتى نكشف عن خلفيات المشروع اللغوي والمصير الذي سيق له كنتيجة. كما عمدنا – بل وجدنا أنفسنا مجبرين – إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي حتى نتتبع موضوع البحث من بداياته حتى نهاياته، من أين انطلق وإلى أين وصل.

وانطلاقا من أهمية اللغة في الحياة البشرية، ارتأينا أن يكون بحثنا هذا محاولة منا، محاولة متواضعة وبسيطة في سبيل الإسهام في الدراسات اللغوية على الأقل محليا، باعتبار مسألة اللغة عند ليبنيتز غير مدروسة بالقدر الكافي. ومنه سيكون إسهامنا هذا

عبارة عن تسليط الضوء على بعض جوانب الإشكالية اللغوية في العصر الحديث عموما، وعند فيلسوفنا خصوصا.

ولقد تم اختيار هذا الموضوع بعد اطلاعنا على بعض النصوص المتعلقة بفلسفة اللغة عند ليبنيتز، وانطلاقاً من قراءات عديدة لهذه النصوص تشكلت لدينا وتزاوجت الرغبة والفضول لنوجه اهتمامنا لمساءلة نصوصه انطلاقا من موضوع اللغة. فحاولنا أن نجسد تلك الرغبة وذلك الفضول في قراءة متواضعة لأهم نصوصه التي تمحورت حول اللغة اعتقادا منا أن هذا الفيلسوف يشكل محط أساسية في تاريخ الأبحاث اللغوية ومنعرجا حاسما ارتسمت بدءا منه ملامح جديدة في الأبحاث اللغوية، ثم لما لموضوع اللغة من أهمية بالغة في الحياة البشرية وفي العلوم جميعها.

ونحن إذ نقدم هذا البحث أو العمل، لا ندعي السبق أو خلو العمل من النقائص والعيوب، بل نقر بذلك، انطلاقا من بعض الصعوبات والعوائق التي واجهتنا في سبيل إنجازه. و إنه لمن الطبيعي والمنطقي أن تصادفنا عدة صعوبات وعوائق لأن فلسفة ليبنيتز أصلا تمتاز بالصعوبة (فلسفته انتقائية ويصعب قراءتها/ آراءه غير مكتملة حيث كان يكتب في لحظات فراغه/ تداخل بين أعماله).

وقصد متابعة الإشكالية الرئيسية المطروحة من خلال المنهجية المعتمدة وهي دراسة تحليلية نقدية، تناولنا أهم المحاور الأساسية، فجاء عملنا في أربعة فصول، كل فصل يضم ثلاثة مباحث، وكل مبحث يضم مطلبين. فكان:

الفصل الأول: وهو فصل يغلب عليه الجانب التاريخي حتى نستبين أهم الجوانب التي سنعالجها في بحثنا. وركزّنا في هذا الفصل على أهم محطة من محطات الفكر الفلسفي وهي عصر النهضة وكيف كان له الدور الكبير في العصر الحديث ونشأة الفلسفة الحديثة. ثم المسألة اللغوية التي تتبعناها من العصور القديمة إلى غاية العصور الحديثة. ويتفرع هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وهو مبحث تطرقنا من خلاله إلى أهم مظاهر الفكر الفلسفي في عصر النهضة وكيف أثّر في ليبنيتز خصوصا وفي فلاسفة العصر الحديث – القرن السابع عشر– عموما. ذلك العصر الذي كان بمثابة المحدد الرئيسي لعصر جديد بروح علمية جديدة، محاولين الكشف عن الكيفية التي أثّر بها عصر النهضة في العصر الذي جاء بعده. هذا المبحث جاء في مطلبين هما:

المطلب 01: وفيه تطرقنا إلى ماهية النهضة، كيف بدأت وكيف انتشرت عبر أوربا وكيف كانت نهضة وثورة على العصور الوسطى، خاصة الثورة على قيود الكنيسة ورجال الدين الذي سيطروا على العقول، أي التحرّر من كل سلطة معرفية أو روحية تفرضها الكنيسة . وتجلّت الثورة على الكنيسة ورجال الدين من خلال حركة الإصلاح الديني مع كالفن ومارتن لوثر. وكذلك الثورة ضد الفلسفة المدرسية.

المطلب 02: مطلب خصصناه لأهم تجليات النهضة الأوربية. من خلال التغيرات والتحولات الجديدة التي حدثت. فكانت نهضة شاملة، شملت جميع الميادين: فمن المجال الفكري إلى العلمي إلى السياسي إلى الأدبي والثقافي.

المبحث الثاني: وهو مبحث أردناه أن يكون لمسألة اللغة قبل مشروع ليبنيتز. فتطرقنا فيه إلى مسألة اللغة في العصور ما قبل الحديثة. وتتبعناها عبر تعاقب مراحل التاريخ والعصور، ابتداء من العصور القديمة إلى غاية نهاية العصور الوسطى. وهذا المبحث جاء في مطلبين هما:

المطلب 01: تناولنا في هذا المطلب أهم سمات الحضور اللغوي منذ العصور القديمة من خلال أهم علماء اللغة في أهم الحضارات القديمة، فذكرنا بعضا منها وكانت: اللغة في الحضارة المصرية والحضارة الصينية ثم الحضارة الهندية.ثم انتقلنا عند الإغريق من خلال "بروتاغوراس" و "أفلاطون" و"أرسطو" ثم عند المدرسة الرواقية وبعدهم ما وُجد عند الرومان من حضور واهتمام لغوي.

المطلب 02: تناولنا في هذا المطلب أهم سمات الحضور اللغوي في العصور الوسطى. وتناولنا الاهتمام اللغوي من خلال أهم تيارين في تلك العصور وهما التيار "الإسماني" والتيار "الواقعاني" وأهم تجليات الدراسات اللغوية.

المبحث الثالث: وهو المبحث الذي سنحاول حصره في العصر الحديث من خلال مسألة اللغة، وخاصة في القرن السابع عشر. وقبل الدخول في القرن السابع عشر ارتأينا أن ينطلق من عصر النهضة، لأنّ الدراسات الغوية في القرن السابع عشر كانت منطلقاتها من عصر النهضة. وجاء هذا المبحث بدوره في مطلبين هما:

المطلب 01: خصصناه لمسألة اللغة في عصر النهضة، فبعدما نمت القومية وزاد الاهتمام باللهجات –اللغات– القومية كان عصر النهضة فرصة للشعوب لتوجيه اهتمامها نحو لغتها وبالتالي لقوميتها، وكيف كان الاهتمام باللغة من خلال تحسين اللغات والعناية بها من أجل مواكبة التطورات الحاصلة.

المطلب 02: خصصناه لمسألة اللغة في العصر الحديث (القرن السابع عشر) من خلال الاختلاف والتغيير في الاهتمام اللغوي، سواء على مستوى المنهج أو على مستوى الموضوع. تحدثنا عن التوجه اللغوي إلى عملية البحث عن لغة جديدة انطلاقا من التراجع والضعف الذي أصاب اللغة اللاتينية باعتبارها لغة عالمية ومنه سنحاول التطرق لأهم الأفكار التي تتعلق بالمسألة اللغوية عند رواد الفكر في القرن السابع عشر وتلك المشاريع اللغوية التي ميزت عصر النهضة وبداية العصر الحديث.

<u>الفصل الثاني:</u> سنجعله خاصا بليبنيتز من خلال توضيح وإبراز خصائص فلسفة وتفكير ليبنيتز وذلك بالتطرق إلى:المنهج، نظرية المعرفة، نظرية الجوهر، نظرية الانسجام الأزلي باعتبار هذه العناصر، المعالم الكبرى لنسقه الفلسفي. ثم تطرقنا إلى مشروعه اللغوي الذي سعى من خلاله إلى بناء لغة مثالية كونية. وهذا الفصل بدوره تضمن ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى حياة ليبنيتز، مؤلفاته وأبرز سمات فكره . والتطرق لحياة ليبنيتز وفكره كان في نظرنا مهمّا حتى نستبين ونتعرف على الخلفيات الأساسية لآرائه وأفكاره، فليبنيتز كان متعدد التوجهات. وجاء هذا المبحث في مطلبين هما:

المطلب 01: مطلب جعلناه خاصا بسيرة ليبنتز. فتطرقنا إلى مولده وكيف نشأ وتعلم وتتبعنا أهم اللحظات التي ميزت حياته، وإلى أهم مؤلفات ليبتيز التي تميزت بالكثرة وكلها لم تكن مكتملة، وكانت معظمها عبارة عن مقالات و رسائل معينة.

المطلب 02: تعرضنا في هذا المطلب إلى أهم سمات فكر ليبنيتز، لاعتقادنا بأهمية هذا الجانب في التعرف على وجهات الفيلسوف وخلفيات آرائه. فتناولنا شخصية ليبنيتز من خلال مجالات عديدة كان يطرق بابها كثيرا.

المبحث الثاني: خصصنا هذا المبحث للحديث عن فلسفة ليبنيتز والمعالم الكبرى لنسقه الفلسفي. فعملية قراءة أعمال وفلسفة هذا الفيلسوف تعتبر عملا شاقا وصعبا، انطلاقا من كونه فيلسوف نسق بامتياز. ففلسفة ليبنيتز تجمع بين عديد المذاهب وتأخذ منها وتوفق بين الأضداد ومنه حاولنا في هذا المبحث أن نقف مع الأسس التي تقوم عليها فلسفته حتى نفهم هذا النسق الفلسفي .

المطلب 01: تحدثنا في هذا المطلب عن المنهج انطلاقا من الأهمية التي يمثلها المنهج في كل عمل أو فلسفة. وخاصة ما يمثله المنهج في العصر الحديث، ذلك العصر الذي يسمى بعصر المنهج أيضا. كما تناولنا أيضا نظرية المعرفة. انطلاقا من كون المعرفة تمثل الإشكالية الأساسية التي اختلف حولها أكبر تيارين يمثلان الفلسفة الحديثة.

المطلب 02: أمّا في هذا المطلب فتحدثنا عن "نظرية الجوهر" أو "المونادا". تلك الفكرة التي تحتل حيزا كبيرا في فلسفة ليبنيتز، وهي تشكل عنصرا أساسيا في نسقه، مثلما سنجد هذه الفكرة عند ديكارت وسبينوزا، إلا أنّ الاختلاف بين هؤلاء هو عدد الجواهر التي يقول بها كل واحد. وتطرقنا إلى نظرية "الانسجام الأزلي"، التي لا تقل أهمية عن نظرية الجوهر، تلك النظرية التي كان ليبنيتز يفتخر بها كثيرا.

المبحث الثالث: مبحث ثالث يمثل لب الرسالة والموضوع المقصود، و هو إشكالية اللغة من خلال المشروع اللغوي الذي سعى إلى تحقيقه فيلسوف المونادولوجيا في عملية بحثه عن لغة رمزية تعوض اللغة الطبيعية. ومنه كان الحديث حول أهم مقومات وطبيعة المشروع اللغوي عند ليبنيتز. وهو مبحث تميز بمطلبين هما:

المطلب 01: مطلب تمحور حول أهم منطلقات اللغة المثالية . أي ماهية اللغة الجديدة وأهم الجوانب التي تتعلق بها، وأهم المقومات التي يمكن أن تنطوي عليها تلك اللغة. ونذكر هنا ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه ليبنيتز للمنطق وكيف جعله الأساس لمشروعه اللغوي، منطلقا من المنطق الصوري ومؤسسا للمنطق الرمزي أو الرياضي نظرا لاهتمامه الشديد ومساهماته الكبيرة في هذا الأخير.

المطلب 02: وفيه تطرقنا إلى طبيعة مشروع اللغة الكونية . فيم تمثل وما هي طبيعته ومحدداته، أي طبيعة المشروع المتمثل في اللغة المثالية وما تتميز به عن اللغة الطبيعية من رموز تحل مكان الكلام العادي.

<u>الفصل الثالث:</u> جعلنا هذا الفصل الثالث خاصا باللغة المثالية وأهم مقوماتها، فتناولنا الحلم اللغوي ومصيره . وأردناه أن يكون فصلا للهدف والغاية من هذا المشروع والنتائج المحتمل تحقيقها. ثم مصير المشروع وإمكانية تحقيقه أم استحالة ذلك. وسيكون هذا الفصل –عموما– عبارة عن إجابة للسؤال التالي: هل تحقق الحلم أم بقي مجرد أفكار تنظيرية ؟ وهذا الفصل بدوره يتكون من ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: خصصنا هذا المبحث الأول لمسألة "اللغة المثالية" وأهم مقوماتها من خلال مفاهيم أساسية هي: العالمية، الكونية، النحو العقلاني والرموز الكونية.

المطلب 01: تطرقنا في هذا المطلب الأول إلى اللغة الكونية والعالمية.من خلال أهم الأفكار التي تناولت مسألة العالمية في البحث عن تلك اللغة التي ستكون بديلا للغة الطبيعية، عن طريق الرموز الكونية التي ستكون بديلا للكلمات والجمل التي توجد في اللغة الطبيعية

المطلب 02: وفي هذا المبحث الثاني سنتناول مسألة النحو العقلاني "العام"، والذي تقوم على أساسه اللغة الكونية المثالية.

المبحث الثاني: أردنا أن نجعل هذا المبحث الثاني متضمنا عنصرين مهمين جدا في سعينا نحو فهم المشروع اللغوي عند ليبنيتز، وهما خلفيات المشروع اللغوي عند ليبنيتز ومصير البحث عن اللغة الأصلية أي "لغة آدم". وهو مبحث جاء في مطلبين هما :

المطلب 01: خصصنا هذا المطلب الأول لخلفيات مشروع ليبنيتز اللغوي وهل كانت نفسها الخلفيات التي قامت عليها بقية المشاريع اللغوية.

المطلب 02: في هذا المطلب الثاني من المبحث الثاني سيكون حديثنا عن مصير البحث عن اللغة الأصل " لغة آدم" وهل بقيت الفكرة تراود الفلاسفة في الوقت المعاصر أم اختفت من دراساتهم ؟

المبحث الثالث: تطرقنا في هذا المبحث لأهم الانتقادات التي وُجّهت لفلسفة ليبنيتز ونسقه الفلسفي، ثم لأهم الانتقادات التي وُجّهت لفلسفته اللغوية ولمشروعه اللغوي أساسا.

المطلب 01: تناولنا في هذا المبحث لأهم الانتقادات التي يمكن توجيهها لفلسفة ليبنيتز عموما، أي لنسقه الفلسفي.

المطلب 02: وفي هذا المطلب الثاني من المبحث الثالث تناولنا أهم الانتقادات التي يمكن توجيهها لفلسفة ليبنيتز اللغوية.

<u>الفصل الرابع:</u> هذا الفصل الرابع والأخير جعلناه لمسألة تأثير ليبنيتز ومشروعه اللغوي فيمن جاء بعده. فكان لزاما أن نتطرق إلى تأثير هذا المشروع ومن خلاله الفيلسوف فيمن جاء بعده، حتى نتبين أهمية هذا الفيلسوف ومشروعه اللغوي. وهو فصل جاء بدوره في ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الحديث في هذا المبحث الأول كان حول مسألة اللغة في الفكر المعاصر بصفة عامة، أي التطرق للتوجهات والخط الذي سارت عليه المسألة اللغوية. وهو مبحث تشكل من مطلبين هما:

المطلب 01: مطلب خصصناه لمسألة اللغة في القرون التي تلت القرن السابع عشر. فتطرقنا لأهم الدراسات اللغوية وكيف تطورت تلك الدراسات وانتقلت من فكرة التخلي عن اللغات الطبيعية إلى إعادة الاعتبار لأهميتها.

المطلب 02: وهو مطلب خصصناه للفلسفة التحليلية باعتبارها أهم التوجهات اللغوية التي ضمّت كبار الفلاسفة الذين كان لهم الدور الكبير في التأسيس للدراسات اللغوية الجديدة.

المبحث الثاني: مبحث جعلناه يدور حول فيتجنشتين وتأثره بفلسفة ليبنيتز اللغوية. أي تأثير ليبنيتز من خلال مشروعه اللغوي فيمن جاء بعده وأخذنا نموذج لدفيج فتجنشتين الأول و لدفيج فتجنشتين الثاني.

المطلب 01: مطلب جعلناه خاصا بـفيتجنشتين الأول أو "مرحلة الرسالة". وهي مرحلة تميزت بالبحث عن لغة مثالية نتجاوز بها عيوب وعوائق اللغات الطبيعية.

المطلب 02: وهو مطلب جعلناه خاصا بـفيتجنشتين الثاني أو "مرحلة الأبحاث" . وهي مرحلة تميزت بانقلاب فتجنشتين على نفسه و يتم إعادة الاعتبار للغات الطبيعية وتظهر مفاهيم جديدة مثل ألعاب اللغة والسياق.

المبحث الثالث: هذا المبحث الثالث كان حول تأثير فيتجنشتين فيمن جاء بعده. وممّا لا شك فيه أن تأثير فيتجنشتين في الفكر الفلسفي المعاصر كان تأثيراً بالغا سواء كان ذلك الأثر مترتبا على فلسفة فيتجنشتين الأولى، أو فلسفته المتأخرة. ثم أهم الانتقادات التي وُجّهت له ولفلسفته.

المطلب 01: عرض لأهم الأفكار التي تأثر بها الفلاسفة المعاصرين من فلاسفة التحليل اللغوي بعد وفاة فيتجنشتين وهم على سبيل المثال لا الحصر:"جلبرت رايل"، "فريدرتش فايزمان"، "جون وزدم" و "أوستين". بل وتأثيره حتى فيمن عاصرهم.

المطلب 02: وبعد التطرق لتأثير فلسفة فيتجنشتين في الفكر الغربي المعاصر سواء فيمن عاصره أو من جاء بعده، كان لا بد من التطرق لمن عارضه ونقده. وهو ما تناولناه في هذا المطلب من خلال أهم الانتقادات التي وُجّهت لفلسفة فتجنشتين اللغوية.

الخـــــاتمة.

وفيها أردنا أن نصل إلى استخلاص النتائج التي يؤول إليها منطق هذا البحث، بالوصول إلى موقف وإجابة عن إشكالية البحث الرئيسية، أي إمكانية الاستغناء عن اللغة الطبيعية وتعويضها بلغة مثالية كونية.

الفصل الأول :

قراءة في بعض تحولات الفكر الفلسفي في عصر النهضة.

المبحث الأول: عصر النهضة وتأثيره في نشأة الفلسفة الحديثة.

المطلب 01 : عصر النهضة والثورة على العصور الوسطى.

المطلب 02 : تجليات النهضة الأوربية.

المبحث الأول: عصر النهضة وتأثيره في نشأة الفلسفة الحديثة.

المطلب 01: عصر النهضة والثورة على العصور الوسطى:

يتميز الفكر البشري بأنّه فكر متطور ومتغير عبر الزمن، ذلك التغير الذي يظهر في صورة تحولات أو منعطفات تتمايز من خلالها العصور التاريخية. والفلسفة باعتبارها شكلا من أشكال التفكير الإنساني، عرفت هي الأخرى عدة تحولات افترقت بها كل فلسفة عن الأخرى رغم التشابه الموجود بينها في جوانب كثيرة. فمن الفكر الشرقي إلى اليوناني مرورا بفكر العصر الوسيط إلى الفكر الحديث وصولا إلى الفكر المعاصر، هي أهم المحطات التي ميزت تاريخ تطور الفلسفة.

إن تمايز العصور الفلسفية كان مسايرا لما تميزت به كل بيئة انطلاقا مما ساد في ذلك الوقت من اهتمامات وانشغالات تخص تلك المجتمعات، ومنه اختلفت النظريات والأفكار والتوجهات بين العلماء والمفكرين والفلاسفة، وهكذا سمي كل عصر بما طغى وساد فيه من توجه سواء كان توجها أيديولوجيا أو ثقافيا أو سياسيا أو اجتماعيا.

والفلسفة الحديثة كغيرها من الفلسفات عرفت عدة عوامل مختلفة ساهمت في نشأتها، يمكن حصرها في أربعة عوامل أساسية « **هي: عصر النهضة الأوربية، وحركة الإصلاح الديني، ونشأة العلم الحديث، وأهم الأفكار الانتقالية** »[1].

وكان من أهم تلك العوامل ما سمي بـــ "**عصر النهضة** "(Renaissance) ، ذلك العصر الذي كان عبارة عن حركة ثقافية استمرت تقريبا من **القرن الرابع عشر ميلادي** إلى غاية **القرن السّابع عشر** ، وأوّل ما ظهرت في إيطاليا ثم أخذت في الانتشار إلى باقي الدول الأوربية.

---

[1] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ب(ط)، 2001، ص.43

وعصر النهضة، هي الفترة التي تفصل مابين العصور الوسطى والعصر الحديث، حتى اُعتبرت هذه الفترة البداية الفعلية للفلسفة الحديثة من منطلق أن المحطات الفكرية هي بداية لعهد جديد، ترك وراءه الروح التي اصطبغ بها العصر الوسيط وأسّس لروح علمية جديدة. وحتّى إذا كانت هناك عوامل أخرى، إلاّ أنّ هذا العصر كان له الدور الكبير والأساسي في هذا التحول الفكري والفلسفي.

لقد كان عصر النهضة تحولا كبيرا، انتقل فيه التفكير الفلسفي من فكر نظري إلى فكر عملي، وهي عودة إلى الفلسفة الرواقية حين تربط بين الطبيعة والعقل وتجعلهما أمر واحد، وما على الإنسان إلا أن يعيش في انسجام مع الطبيعة والعقل من أجل تحقيق سعادته لأن «**العالم يسير وفقًا لقانون العقل، والإنسان الذي يتبع طبيعته العاقلة يتشبه بالعالم الأكبر، والإنسان لا يملك عصيان قوانين الوجود، ولكنه ككائن عاقل، هو الوحيد الذي يطيع هذه القوانين عن وعي وتعمد وإدراك، ابتغاء تحقيق السعادة** » [1].

الثورة على قيود الكنيسة :

لقد بدأ الإنسان يتحرر من سلطة الكنيسة فـــي مقابل اعتماده على عقله، وأصبحت قيمة الإنسان في:« **ما يحققه من إمكانيات، وما ينجزه من أعمال. كل هذا ساعد على نشأة النزعة الفردية وازدهارها**» [2].

وفي عصر النهضة سيتصف الإنسان بالعلمية والواقعية، وسيتخلص من قيود الأساطير التي سيطرت على عقله بعدما كان ضعيفا لا دور له سوى تحقيق أهداف الكنيسة والانقياد التام لرجال الدين.

---

[1] _ عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1998، ص162.

[2] _ متى كريم،الفلسفة الحديثة – عرض نقدي–،منشورات جامعة قار يونس، بنغازي،ط2، 1988، ص14.

لقد كانت الرغبة في التحرّر من قيود الكنيسة كبيرة جدّا، هذا ما ظهر في حركات الإصلاح الديني التي كانت عبارة عن ثورة على سلطة البابا والكنيسة الكاثوليكية. وظهرت أول ما ظهرت في ألمانيا على يد **"مارتن لوثر"** Martin Luther (1483/ 1546م)، ثم في إنجلترا على يد **"جون كالفن"** John Calvin (1509/ 1964م) وكان الهدف هو تجديد الدّين المسيحي بالتخلص من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية والعودة إلى جوهر المسيحيّ الحقيقي الصافي وليس ما يفرضه رجال الدين. إنّ النزعة التحرّرية التي جاء بها عصر النهضة كانت شاملة في كل جوانب الحياة، وكانت تهدف إلى التحرّر من كل ما له صلة بفلسفة القرون الوسطى التي تقع:

«في عهدين: يسمى أولهما "عصر آباء الكنيسة"، وليس للفلسفة فيه من الشأن إلا القليل، والثاني يسمى "العصر المدرسي" »[1].

فلم تكن عملية إنشاء الكنائس المستقلة – الإصلاح الديني– سوى تحرّر من الناحية الدينية، أي التحرر من السلطة التي كانت تمارسها الكنيسة. كما كان هناك رغبة في التحرر من كل سلطة معرفية أو روحية تفرضها الكنيسة.

وإذا كانت العصور الوسطى مُمجدّة و مُقدّسة للفلسفة الأرسطية، فإن عصر النهضة أزاح الفكر الأرسطي وجعل الفكر الأفلاطوني شعارا للعقلانية الجديدة، لتتعرض فلسفة أرسطو إلى انتقادات شديدة، حيث أُتُّهمت بالفساد والتناقض، خاصة في مسألة المنطق مثلما نجده عند الفيلسوف الفرنسي "**بيير راموس**" Pierre Ramus (1572/1515) في رسالة عنوانها: "**كل ما قاله أرسطو وهم**"، وغيره من الفلاسفة الذي انتقدوه أمثال: **"لورينزو فالا"** Lorenzo Valla (1407_1457م) في ايطاليا و**"بتريز"**

[1] _ زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة، مصر، 1936، ص3.

(1529_1557م) الذي انتقد فلسفة أرسطو ودعا إلى عدم تدريسها ، و " **توماسو كامبانيلا"** Campanella Tommaso (1568_1639م) الذي كان متأثرا جدّا بأفلاطون ومعارضا للفلسفة المدرسية و أرسطو بحجّة استحالة التوفيق بين فلسفته والعقيدة المسيحية.

وهي عودة أخرى للفلسفة القديمة من خلال عملية إحياء التراث اليوناني، تلك العودة كانت طبيعية ومبررة لأن: « **مفكري عصر النهضة وجدوا في هذا التراث إعزازا وإكبارا للعقل الإنساني وكرامته. وهي أمور كانت العصور الوسطى المسيحية قد قضت عليها أو كادت، إذ لم يكن لها مكان إلى جوار الله والكنيسة، بالرغم مما في هذه النتيجة من منطق معكوس لا يتفق مع طبيعة الأمور لو استقامت** »[1].

كما كان السعي إلى التحرّر من **"الفلسفة المدرسية" (السكولائية)**(*) ، تلك الفلسفة التي سيطرت على الفكر الأوربي قرونا طويلة متبنية العقيدة المسيحية والفلسفة الأرسطية في آن واحد، فكان « **من أهم خصائص عصر النهضة الأوربية في إيطاليا هو التحرر من سلطان الكنيسة و رجال الدين، ومن قواعد الأخلاق المتفق عليها، ومن الفلسفة المدرسية التي أتت بها العصور الوسطى** »[2]

فمن النهضة الفكرية مع **"جيورد انوبرونو" Giordano Bruno (1548–1600)** إلى النهضة الفنية مع **"دافنشي" Leonardo Da Vinci (1452–1519)** ومايكل أنجلو (1475–1564)، إلى النهضة العلمية مع جاليليو Galileo Galilei (1564–

---

[1] _ يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993، ص43.

(*):**الفلسفة المدرسية:** هي تلك الفلسفة التي كانت تلقن وتعلم في المدارس ما بين القرن التاسع إلى غاية القرن الخامس عشر.كانت مدارس كنسية تقام داخل الأديرة وخارجها. وكانت البابوية تشرف على توجيه الدراسة فيها وتخطط للسياسة التعليمية فيها بما طبع الثقافة بطابع ديني ضيق متزمت.كان من أعظم رجالات هذه الفترة: القديس أوريجين (آخر رجالات اللاهوت وأول الفلاسفة المدرسيين)– القديس أنسلم (1033– 1109)– توما الأكويني (1224–1274).

[2] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع سابق، ص.46

1642) إلى النهضة السياسية مع **ميكيافيللي Nicolo Machiavelli (1469-1527)**، الذي أرسى سياسته على واقعية أعجبت الفيلسوف "فرانسيس بيكون" حين قال فيها :« **إننا مدينون بالفضل إلى ميكيافللي وأمثاله من الكُتّاب الذين أعلنوا – بوضوح وبغير تستر أو إلتواء – عما يفعل الناس، لا عما ينبغي أن يفعلوه** » [1]. وفي هذا ميل فلسفة بيكون الأخلاقية إلى آراء ميكيافللي في مسألة الأخلاق.

كما مسّ النزوع نحو التحرر ميدان اللغة، من خلال الرغبة في التخلص من قداسة وسيطرة اللغة اللاتينية، تلك اللغة التي ظلت حكرا على الدين والمعرفة والحكم، وكانت مفروضة على الفرد في كل معارفه سواء بتقديمه لتلك المعرفة أو عندما يريد الحصول عليها.

وكانت هي اللغة الأساسية في قوانين الجامعات الأوربية على حساب اللغات المحلية. لتعرف هذه الأخيرة تحررا من خلال ظهور أدباء استخدموا لهجاتهم كلغة قومية منهم: « **جفري تشـــوسر Geoffey Chaucer حيث كتب " قصص كانتربرى" باللغة الإنجلـــيزية الحديثة و كذلك دانتي Danty حيث كتب " الكوميديا الإلهية " باللغة الإيطالية الجديدة ومونتيني الفرنسي Montaigne ، والذي كتب رســـائله الفلسفية في الأخلاق والفلسفة**»[2] .

ومع ازدهار العلوم الطبيعية –الرياضيات خصوصا– تحرر الإنسان من سلطة اللغة اللاتينية بعد ظهور حركة علمية اعتمدت على لغة الرياضيات. وفي خضم هذا التحول والتطور العلمي ظهرت أفكار: "**توحيد البشرية**"،" **توحيد الديانات**"، و "**عالمية اللغة**".

---

[1] _ وول ديورانت، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط6، 1988، ص146.

[2] _ عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص12.

فعصر النهضة تمثل أساسا في تلك التغيرات والتحولات الفكرية والعلمية والفنية التي عرفتها أوربا الغربية منطلقة من إيطاليا نتيجة أسباب كثيرة أهمها:

- موقع إيطاليا الجغرافي الإستراتيجي من خلال وجودها بين الشرق الأقصى والشرق العربي و أوربا الغربية . كما كانت إيطاليا عبارة عن مجموعة من المدن، الأمر الذي دفع « **أمراء هذه المدن في التنافس على تشجيع العلماء والأدباء والفنانين إمّا للعلم ولتشجيع العلم لذاته، وإمّا لنزوعهم إلى البحث عن المجد الشخصي و حث الفنانين على تخليد أسمائهم** » [1].

- سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين أواخر سنة 1453 وهروب كثير من العلماء إلى إيطاليا.
- الحركة الإنسانية التي مجّدت الإنسان وانتقدت الكنيسة الكاثوليكية.
- اختراع الطباعة « **وهذا ما سهل على الإنسانيين** [*] **تأليف الكتب وطباعتها وسرعة انتشارها فأفاد منها أكبر عدد لم يسبق له مثيل** » [2]. وبالتالي كثر الإنتاج العلمي وانتشر هذا الفكر الجديد.

---

[1] _ عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص16.

(*):**الحركة الإنسانية** : هي حركة ساهمت في النهضة الأوربية بفكر جديد يمجّد عقل وقوة الإنسان. ضمّت هذه الحركة فئة من المثقفين (رجال الدين والكنيسة وأساتذة الجامعات وبعض النبلاء و رجال المال والدولة) و يعد الهولندي "إيرازم" (1536–1467 م) أشهر من مثّل الفكر الإنسي.

[2] _ المرجع نفسه، ص09.

المطلب 02: تجليات النهضة الأوربية:

تلك النهضة التي تجلّت في جوانب كثيرة وعديدة من أهمها:

الجانب الأدبي والثقافي :

عرف هذا المجال ظهور أدباء قاموا بالتأليف في كثير من أنواع الأدب فكان الإيطالي **"دانتي" Dante Alighieri (1265-1321)** في الشعر والإنجليزي **"وليام شكسبير" William Shakespeare (1564-1616)** في المسرح والإسباني **"سرفانتس" Miguel de Cervantes Saavedra (1547-1616)** في القصة. وأهم ما ميز هؤلاء الأدباء هو استخدامهم للهجاتهم القومية عوضا عن اللغة اللاتينية.

الجانب العلمي:

عرف هذا الجانب تطورا كبيرا في عصر النهضة من خلال المنهج العلمي الذي يعتمد على التجربة. كما عرف هذا العصر اكتشافات واختراعات (التليسكوب البارومتر والترمومتر...) علمية هائلة مثل نظرية الفلكي البولوني كوبرنيك عام 1543 حول مركزية الشمس في الكون والتي جاءت مخالفة تماما لنظرية أرسطو القائلة أن الأرض مركز الكون.

والتطور في ميدان الطب الذي خفف عن الإنسان الكثير من معاناته. كما تم تشييد المكتبات والمدارس والجامعات وهكذا انتقلت علوم عصر النهضة إلى أوروبا الشمالية وازدهرت هناك بظهور شخصيات **مثل" نيكولاس كوبرنيكوس " و" فرانسيس بيكون" و "رينيه ديكارت" و"جاليليو جاليلي"**. وأسهمت أعمال "بيكون" و"ديكارت" في ذلك العصر إسهاماً هائلا في الفكر والتجربة، ممّا مهّد الطريق للثورة العلمية التي ازدهرت لاحقاً في أوروبا الشمالية.

الجانب السياسي:

لقد تأثر الجو السياسي بعصر النهضة كنتيجة منطقية لانهيار النظام الإقطاعي وتدهور نفوذ الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، فأصبح الفرد يتحرّر يوما بعد يوم بعدما كان عبدا للكنيسة ورهبانها. وقامت عدة دول حديثة مثل فرنسا وإنجلترا، فنمت القومية واندثرت الكثير من النظريات« **القائلة بأنّ الكنيسة لها الهيمنة على الحياة الروحية الدينية، في حين يحكم الإمبراطور في الأرض بتفويض من الله، وليس لأي شخص أن يحاسب الإمبراطور حيث إنّه يستمد سلطاته من الله** »[1].

الجانب الفني: عرفت الحياة الفنية اهتماما كبيرا بسبب التحولات والتأثير الذي أحدثه عصر النهضة فـــ: « **تحرر الفن (فن التصوير والنحت والعمارة في إيطاليا) من تقاليد العصور الوسطى، واستوحى من الفن الروماني والإغريقي في العصور القديمة. ورغم بقاء الروح المسيحية، إلاّ أنّها واءمت بين نفسها وبين روح المجتمع الإيطالي الجديد**»[2]

وهكذا ازدهر التصوير والنحت والرسم والموسيقى وفن العمارة والشعر، منتشرة – الفنون– من إيطاليا إلى بقية العالم. ويعتبر **"جيتو" Geotto (1266–1337)** و"ميكايل أنجلو" و" ليوناردو دافنشي" من أهم من برع في هذا الجانب .

لقد كان عصر النهضة مرحلة مفصلية ومنعطفا حاسما في عملية تغير كبيرة، شملت معظم جوانب الحياة البشرية، فمن الجانب الديني إلى الثقافي إلى الاقتصادي إلى السياسي إلى الاجتماعي، منتشرة في كثير من دول أوربا وكانت بمثابة الجسر الذي

---

[1] _ عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص10.

[2] _ وسمي ضمد كاظم، النهضة الأوربية وقضية الحرية ، منتديات ليل الغربة، 2009، ص63.

عبّر من خلاله الفكر البشري عموما والفلسفي خصوصا من مرحلة إلى أخرى، لينتقل الاهتمام فيها من العلاقة بين الله والعالم إلى العلاقة بين الإنسان والعالم، أي بين العقل والطبيعة، وتنتقل المركزية إلى الإنسان.

هذا ما بشّر **بـــ"فلسفة بيكون" (1561-1626)** التي تعتمد على الملاحظة والتجريب، وفق الأسس المنطقية للمذهب التجريبي واضعا بذلك – بيكون– حدّا للصدفة التي كانت تميز الاكتشافات العلمية، تلك العفوية التي قال عنها ديكارت: « **أنا لا أعتقد بوجود أي فارق بين الآلات التي يصنعها الحرفيون و بين مختلف الأجسام التي تتولى الطبيعة وحدها تركيبها** » [1] .

إذن، كان لعصر النهضة أهمية قصوى وتأثير كبير في ما بعده، خاصة القرن السابع عشر الذي يعتبر تحولا حاسما في تاريخ تطور الفكر البشري عموما والفكر الغـــربي خصوصا سواء على مستوى الجانب العلمي أو الجانب الفلسفي، فـــ:« **لقد كان السابع عشر قرنا رائعا، لا في الفلك والديناميكا فقط، وإنما في طرق كثيرة أخرى مرتبطة بالعلم أيضا**» [2].

هذا ما تجلى في ظهور كثير من العلماء، رغم الاختلافات الموجودة بينهم إلا أنهم اشتركوا في نقدهم لفلسفة العصور الوسطى، رافعين العلم شعارا قصد سيطرة الإنسان على الطبيعة وليس مجرد علم من أجل العلم، فأصبحت التجربة هي أساس الأبحاث العلمية التطبيقية، ما تجلى في تأسيس التيار التجريبي بزعامة فرانسيس بيكون، وفي

---

[1] _إميل برهييه، تاريخ الفلسفة،ج4، القرن السابع عشر، تر:جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيرو، لبنان، 1983، ص110.

[2] _ رسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث: الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977، ص71.

مقابل هذا ظهر التيار العقلي في فرنسا بزعامة **"روني ديكارت"** (1596-1650) الذي يّعتبر أبو الفلسفة الحديثة حيث أعتبرت عقلانيته تحولا كبيرا في الفكر الفلسفي.

يُعتبر الفيسلوف الإنجليزي "فرانسيس بيكون" « **أول من حاول إقامة منهج علمي جديد يرتكز إلى الفهم المادي للطبيعة و ظواهرها** » [1]. كما ينسب له تأسيس العلم التجريبي رافضا بذلك وناقدا للقياس الأرسطي والمادية الجديدة وواضعا أسس الاستقراء العلمي، هذا ما ظهر في كتابه "**الأورغانون الجديد**" [(*)] الذي كان بمثابة الطريق المعبدة لإصلاح العلوم معتمدا على المنهج التجريبي، ومنه أُعتبر بيكون: « **أعظم عقل في العصور الحديثة...قام بقرع الجرس الذي جمع العقول والذكاء وأعلن أن أوربا قد أقبلت على عصر جديد**» [2].

ولعل في تجريبية بيكون شكل من أشكال اتصاله وارتباطه بعصر النهضة، تلك التجريبية التي وجدناها عند "برناردينو تلزيو" **Bernardino Telsio (1508-1588)** حين يقرر قائلا: « **لا حواس فلا فكر** » [3]،أي أن طريق المعرفة وسبيلها هو الحواس وحدها، وغياب الحواس هو غياب للمعرفة، وهي التجريبية نفسها التي دافع عنها "دافينشي" حين يذهب إلى أن: « **العلم الذي لا ينشأ من التجربة، ولا ينتهي بالتجربة، ولا يعالج المعطيات التي تصل إلينا عن طريق الحواس الخمس، عقيم وباطل** » [(4)].

---

[1] _ موجز تاريخ الفلسفة، ص.238

(*):**الأورغانون الجديد:** أو "العلامات الصادقة لتأويل الطبيعة" من أهم أعمال فرانسيس بيكون، بدأ يشتغل عليه منذ 1608 وعدّله في 12 مرّة قبل أن ينشره بعد مضي 12 سنة أي في سنة 1620. سعى من خلاله بيكون إلى إصلاح العلوم و داعيا إلى استعمال المنهج التجريبي في مقابل مناهضته ورفضه لطريقة القياس الأرسطية.

[2] _ وول ديورانت، قصة الفلسفة، المرجع السابق، ص.135

[3] _ متى كريم، الفلسفة الحديثة –عرض نقدي–، المرجع السابق، ص26

[4] _ المرجع نفسه، ص33

وفي نفس الاتجاه –الثورة على الفكر المدرسي والتعليم الأرسطي– سار ديكارت بعقلانيته التي انطلقت من "**الكوجيتو الديكارتي**" (أنا أفكر إذن أنا موجود)، هذا الأخير الذي أعتبر عند بعض الباحثين نقطة تحول الفكر الأوربي العقلاني الحديث. وبهذا كان لديكارت كبير الدور في تطوير المنهج العلمي الجديد.

وعلى الرغم من اختلاف العقليين عن التجريبيين في مسألة طريقة الوصول إلى المعرفة وأصلها، إلاّ أنّ فلاسفة العصر الحديث سيركزون على هذا المبحث، الذي أصبح حجر الأساس و يشغل تفكير الإنسان في العصر الحديث ضمن العلاقة التي أصبحت تجمع بين الإنسان والعالم في ظل روح علمية جديدة اصطبغت بصبغة الرياضيات التي عرفت استخداما كبيرا جعلها تحدث تغييرا جذريا في قضية المعرفة. مما أكسبها اهتمامًا متزايدًا من خلال تطبيقاتها.

ففي عام 1614م نشر عالم الرياضيات الأسكتلندي "جون نابيير" اكتشافه في اللوغاريتمات، التي تساعد في تبسيط الحسابات وبيّن الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت" في كتابه الذي نشر عام 1637م، أن الرياضيات هي النموذج الأمثل.

كما أسّس الرياضي الفرنسي "**بيير دو فيرما**" **Pierre de Fermat (1601-1665)**، وهو أحد علماء القرن السابع عشر، نظرية الأعداد الحديثة. كما اكتشف مع الفيلسوف الفرنسي "**بليز باسكال**" **Blaise Pascal (1623-1662)** نظرية الاحتمالات. وفي منتصف القرن السابع عشر الميلادي اكتشف الإنجليزي "**إسحق نيوتن**" **Isaac Newton (1642-1727)** حساب التفاضل والتكامل.

وكانت أول إشارة إلى اكتشافه هذا في الكتاب الذي نشر عام 1687م. واكتشف الرياضي والفيلسوف الألماني "غوتفريد فلهلم ليبنيتز" **Gottfried Wilhelm Leibniz (1646-1716)** – كذلك وبشكل مستقل– حساب التفاضل والتكامل في منتصف عام 1670م، ونشر اكتشافاته ما بين 1684م و 1686م. وهي الإنجازات العلمية التي كان لها تأثير كبير على التفكير الفلسفي.

وفي هذا السياق العام الذي ساد أوربا كان لزاما حدوث انقلاب على الحياة الفكرية من أجّل الإعلان عن بداية عصر جديد للبشرية، أصبح فيه الدور الأساسي للمعرفة – كما عند ديكارت– هو خدمة الإنسان وتحقيق سعادته وسيطرته على الطبيعة. فكانت تلك التحولات والتغيرات « **تتويجا باهرا للعقل البشري في السيطرة على الطبيعة وتدحينها لمصلحة الإنسان البشرية** » [1] .

ولقد كان « **عقل عصر النهضة عقلا فاحصا. لقد أراد أن يعيش التجربة ويقيم الدليل، ويعرف كل شيء، ويبعد – بقدر الإمكان– عن عقلية العصر الوسيط التي كانت تتسم بالغيبية المطلقة وتخلع صفة الأزلية على الأشياء المؤثرة في الحياة، وترى أن ما يقع في هذا العالم إنما يقع بمحض الصدفة** » [2]

وعموما كان عصر النهضة فترة مهمة في التاريخ البشري ومرحلة مفصلية في التحول من وضع إلى آخر وكان إيذانا بتحرير العقل الإنساني من كل "خرافات" العصور الوسطى وتسلطها.

---

[1] _ كرم انطونيوس، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982، ص11.

[2] _ ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط08، 1998، ص.ص231–232.

المبحث الثاني : مسألة اللغة في العصور ما قبل الحديثة.

المطلب 01 : اللغة: من العصور القديمة إلى العصور اليونانية.

المطلب 02 : اللغة في العصور الوسطى .

المبحث الثاني : مسألة اللغة في العصور ما قبل الحديثة.

يُعتبر مفهوم اللغة من أكثر المفاهيم التي شغلت الفلاسفة قديما وحديثا ، فإشكالية اللغة تعود بجذورها إلى الحضارات الشرقية القديمة وبعدها العصور اليونانية مرورا بالعصور الوسطى وصولا إلى العصر الحديث، لتصبح " اللغة" موضوع الفلسفة الأساسي في القرن العشرين.

فـــ« **الحديث عن اللغة بدأ في عصور ضاربة في أعماق التاريخ، ولكن كان في شكل تأمّلات فلسفية حول نشأة اللغة وأسبقية اللغة أو الفكر، والعلاقة بين الدّال والمدلول وأقسام الكلام...إلخ. أمّا الدراسات اللغوية التي تبنّت مناهج علمية، فقد ظهرت في العالم الغربي في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي** »[1].

إذن فحضور اللغة عبر محطات التاريخ البشري هو ما يجعلنا نتطرق لأهم تلك المحطات اللغوية انطلاقا من كون التأسيس لأي مفهوم ينطوي على الدراسة الكرونولوجية والجينيالوجية.

تعريف اللغة (Langue) لغة: لم يكن مفهوم اللغة يحمل المعنى الذي نعرفه عنه اليوم في وقتنا المعاصر، انطلاقا من التعاقب والتطور البشري واللغوي، فاللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية بامتياز وهذا ما يجعل المفهوم يغير بمرور الزمن. ومنه يصعب تعريف اللغة تعريفا جامعا مانعا.

فالعرب كانوا « **يعبرون عن أفكارهم بكلمة أخرى هي "اللسان" كونها تعد الكلمة المشتركة باللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية** »[2]

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص05.

[2] _ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، مصر، ط.3، 1965، ص 17.

وجاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم **:((من قال في الجمعة: صه، فقد لغا،أي تكلم))** [1]

وتُطلق أيضا:« **على ما يجري على لسان كل قوم، لأن اللسان هو الآلة التي يتم بها النطق أو تطلق على الكلام المصطلح عليه أو على معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها**» [2]

وهنا ينبغي أن نشير أن اللغة غير الكلام في هذه التعاريف، كما ذهب إلى ذلك "دي سوسير" حين يفرق بين اللغة الملكة (langage) ، أي تلك المقدرة الفطرية التي نُخلق مُزودين بها، واللغة المعينة (langue) كاللغة العربية والفرنسية والإنجليزية وغيرها فهي « **نظام من العلامات قوامه ارتباط المعنى بالمبنى** » [3] ويذهب "إميل بنفونيست" إلى أن اللغة عبارة عن «**مجموعة من العلامات والتنظيمات المنسقة** » [4]

وفي نفس الاتجاه يعرف "أندري لالاند" (André lalande) اللغة من خلال وظيفتها فيقول:« **بالمعنى الحقيقي: وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي، وبهذا المعنى تتعارض اللغة مع الكلام. حيث يُقصد به (الكلام) اللغة الخارجية فاللغة نوع والكلام الخارجي جنسه. والكلام يدل على الفعل الفردي الذي تُمارس اللغة بواسطته.. وبالمعنى الأوسع: كل نظام علامات يمكن استعماله وسيلة اتصال**» [5]

---

[1] _ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري،ج.1،المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص277.

[2] _ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.ج.1، 1982، ص.ص:286– 287.

[3] _ Ferdinand .de Saussure, Cours de linguistic général, édition.Grande Bibliothèque Payot.Paris, 1968, p. 32.

[4] _ E. Benveniste. probltmes des linguistique generale Ed. Gallimard. 1966. I .P 53.

[5] _ Andri lalande.Vocabulaire Technique et Critique de la philosophie.édition PUF.
1962. pp: 553-554.

والقول بأن اللغة "نظام من العلامات" فيه اعتراض على القول بأن اللغة مجموعة من الأصوات وهو ما كان سائدا قبل دي سوسير، هذا الأخير وكذلك ابن سينا اعترضوا على تعريف اللغة دون خاصية النظام.

أما في المعجم العربي فمعنى « **اللغة الصوت مطلقا، واللغو (الولوع) بالشيء والنطق والهذيان والباطل...وهي مشتقة من كلمة لغو، وابن جني يزنها على وزن فعله، ومن لغوت إذا تكلمت، وتجمع على: لغا و لغات و لغون** » [1]

لقد أصبح مفهوم اللغة من المفاهيم التي تتسم بالصعوبة والتعقيد حينما نروم إعطائه تعريفا اشتقاقيا دقيقا، فاللغة من أشد الظواهر الإنسانية تشعبا وتعقدا، لذا يصعب أن نستقر على تعريف شامل ودقيق انطلاقا من تعددها، لذلك يعرفها الكثير من العلماء من خلال استعمالها ووظائفها.

أما اصطلاحا : فاللغة تُــعدّ من « **أهــم مميزات الإنسان الاجتماعية. كونه من خلالها هو الوحــيد الذي يتمكن مــن ترجمة أفـكاره ومشاعره إلى ألـفاظ وعبارات مفهومة مع أبـناء مجتمعه** » [2]

وبالتالي فهي صفة أساسية مميزة للإنسان فقط – كما أشار إلى ذلك ديكارت– وهي الوسيلة الوحيدة لنشأة المعرفة الإنسانية وتكوينها وتطورها، والتي ينقل المرء خلالها إلى الآخرين المعاني والأفكار التي تدور في رأسه التي هي أصوات ملفوظة مُرتّبة يفهم السامع المراد منها ويختل الفهم إذا تغير ذلك الترتيب.

---

[1] _ أبي الفتح عثمان ابن جني، كتاب الخصائص، تحقيق:الشيخ النجار، دار الكتاب المصرية، مصر، 1961، ص61

[2] _ محمد صالح بن عمره ، الثورة والتكنولوجيا واللغة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986 ، ص7

فهذا العالم اللغوي السويسري فردينان دي سوسور يعرف اللغة على « **أنها – أي اللغة– نظام أو نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وهي مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع ما ليساعد على ممارسة هذه الملكة** » [1]

ويذهب تمام حسان إلى اعتبار اللغة « **جهاز صوتي يتم استعماله حسب قواعد معينة، لا بد للمتكلم أن يُطابقها عند الكلا م، وكذلك لها جهاز صرفي يتكون من الصيغ، تخضع لقوانين محددة، درجت عليها البيئة اللغوية، تلزم المتكلم من أن يراعيها ويخضع لضوابطها وقوانينها وأصولها**» [2]

وعــرّفها حسن ظاظا في كتابه "اللسان والإنسان" قائلا «**اللغة ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات، فهي إذا صفة مميزة للنوع البشري**» [3]

ونلاحظ كذلك اهتمام العالم الأمريكي الكبير "إدوارد سابير" باللغة فعرّفها على أنها:

« **طريقة إنسانية خالصة وغير غريزية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نسق من الرموز المولدة توليدا إراديا** » [4]

ومن هذه التعاريف نستنتج أنّ اللغة لا تتمركز ولا يمكن تحديد تمركزها، لأنها تتألف من علاقة رمزية خالصة، هي علاقة اعتباطية، بين جميع العناصر الممكنة للوعي من ناحية وعناصر منتخبة معينة في الأجهزة من ناحية ثانية، ومن هنا فليس بوسعنا سوى أن نرضى بأن تكون اللغة نظاما وظيفياً تام التكوين في التركيب النفسي مهما في

---

[1] _ فردينان دي سوسور،علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة:مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985 ، ص2 .

[2] _ نوري جعفر، اللغة والفكر، مكتبة التومي، الرباط، المغرب، 1971، ص 56.

[3] _ بشير حسن صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، دار الوفاء،الإسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص27.

[4] _ بغورة الزواوي، الفلسفة واللغة "نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة "، دار الطليعة، بيروت، لبنان،ط1، 2005، ص91.

عملها في داخل الفرد. وبالتالي فإن دراسة اللغة هي دراسة وبحث في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرمزية التي نسميها لغات.

وما يمكن قوله حول اللغة هو أنه رغم التعريفات الكثيرة والمختلفة التي أعطيت للغة لكنه من الصعوبة انتقاء تعريف دقيق للغة كونها تتعلق بالجانب الاجتماعي للإنسان، ذلك الجانب الذي يتميز بالتطور والتغير المستمر وهذا ما يتجلى في ارتباط الإنسان مع هذه الأخيرة بعلاقة اندماجية بدأت مع بداية الخلق.

ومن أهم ما يمكن أن نعرف به اللغة أن نقول بأنها : « **نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتـــعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك (بوساطة) الكلام، والكتابة** » [1]

وهذا التعريف يشتمل على أهم سمات ومميزات اللغة، فالتعريف يتحدث عن اللغة من خلال خصائصها وطبيعتها وإلى وظيفتها. والملاحظ أن كل إنسان يمتلك القدرة على تركيبها ابتداء من التعلم أ استعمال نسق أو عدة أنساق من الرموز الشفهية من أجل التخاطب مع أمثاله وتمثيل العالم [2]

واللغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام [3] هي :

أ_ اللغة الطبيعية (Langage naturel) :تشمل جميع الإشارات والحركات، والأصوات الطبيعية والتقليدية والظواهر الجسدية التي تصحب الانفعالات والأفكار، وقد سُميت طبيعية لأنها لم تنشأ عن اتفاق مقصود أو وضع صريح.

ب_ اللغة الوضعية (Langage artificiel) :هي الرموز والإشارات المتفق عليها

---

[1] _ محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 1993، ص 24.

[2] _ Rolond Doron, Froncoi parot-Dictionnaire de pscychologie. P.U.F. 1991.pp:395-396.

[3] _ إبراهيم أحمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدجر، الدار العربية للعلم ناشرون، منشروات الإختلاف، الجزائر، 2008.، ص23.

كرموز الجبر والكيمياء وإشارات الموسيق وغيرها.

ج _ لغة الكلام (Langage articulé) وهي لغة الألفاظ، فهي طبيعية ووضعية معا، وهذا يعني أنها ليست نتيجة وحي أو إلهام أو غريزة ولا نتيجة التواطؤ أو الاختراع، وإنما هي نتيجة تطور تدريجي أدى إلى انقلاب الإشارات الطبيعية إلى ألفاظ مفيدة.

المطلب 01: اللغة: من العصور القديمة إلى العصور اليونانية.

1) _ في العصور القديمة:

ستتراءى لنا تلك الاهتمامات اللغوية عند أكبر وأبرز الأمم والحضارات القديمة.

أ_ فعن المصريين القدامى: يروي لنا **"هيرودوت"(484 ق.م – 425 ق.م)** ، قصّة الملك المصري "بسّام تيشوس" الذي «**حاول معرفة أقدم لغة على هذه الأرض. فما كان من أمره إلا أن قرّر عزل صبيين عن المجتمع منذ ولادتهما إلى الوقت الذي يبدآن فيه الكلام. وكان افتراضه أن يؤدي عدم وجود أي مثال يُحتذى به في النطق إلى استعمال أول لغة بشرية في العالم. ومع مرور الزمن سمع الطفلان وهما يردّدان كلمة "بيكوس"، وعلم الملك وأتباعه أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى اللغة الفريجية** »[1]

لقد كانت قصة الملك عبارة عن بحث عن أقدم لغة تكلم بها البشر، والتي وُجد بأنّها اللغة الفريجية، وهي لغة كان سكان آسيا الصغرى يتكلمونها. وفي نفس التوجه يذهب

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق ص10.

(*): كانت اللغة المصرية القديمة تكتب بواسطة خطوط هيروغليفية، فهي لا تمثل حروفا ولا تعكس أصواتا منطوقة، بل كانت عبارة عن صور تعكس، تُبرز وتشير للأفكار. ورغم هذا إلا أنّها تمكنت من تغطية الأفكار المصرية الفرعونية في عديد المجالات(كالاقتصاد والجغرافيا والرياضيات).

علماء اللسانيات إلى أن تاريخ اللغة المصرية القديمة يعود إلى حوالي 4000 سنة ق.م ولم تمت إلى غـــاية ظهور القــرآن ولغته العربية التي تبناها المصريين متخلين بذلك عن لغتهم القديمة (*).

ب_ كما سنجد عند الصينيين :

إهتماما باللغة من خلال تطرقهم لمسألة نشأة اللغة والتي انقسموا بشأنها إلى فريقين:

« **منهم من رأى أنّها من صنع الطبيعة، ومنهم من رأى أنّها من قبيل الإصطلاح. أمّا عن العلاقة بين الدال والمدلول، فقد قال الفيلسوف الصيني هيسون-تسو(283 ق.م) إنّ تسمية الأشياء لا تتم إلا بالموافقة.وبعد ذلك تصبح عادية و مناسبة، وأن الأسماء لا تحتوي على حقائق صوتية ملازمة لها** » [1]

وفي نفس الاتجاه تذهب عديد الدراسات اللغوية إلى أن الكتابة الصينية تعود في أصلها إلى حوالي 1400 سنة ق.م. كما اهتم الصينيون أيضا بصناعة المعاجم.

ج_ وفي الحضارة الهندية :

سنجد أن الهنديين يعتبرون ديانتهم أول ديانة على وجه الأرض، وبالتالي فهي إشارة لقدم لغتهم التي صنعها الإله **" إندرا (Indra) "**، وهو من وضع الأسماء لكل المسمّيات.

ولقد كان الاهتمام باللغة من خلال الدراسات اللغوية هو المحافظة على النصوص المقدّسة لكتب **"الفيدا"** و **"اللغة السنسكريتية"** من التحريف والضياع خاصة بعد ما أصاب تلك النصوص الشفوية من « **تغيرات عبر العصور المتتالية أدّت إلى بروز لهجات تختلف عن اللغة الأولى، دفع النُحّاة الهنود إلى دراسة اللغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص لتمكين أهل هذه العقيدة من الفهم والنطق الصحيحين للكتب**

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص14.

المقدّسة في الطقوس والشعائر. وقد تفوقوا في هذا المجال تفوقا شديدا سواء من الناحية النظرية أو التعليمية» [1]

فالهنود أولوا أهمية كبيرة للنحو تفوق قداسة كتبهم كما رُوي من أقوالهم.

ويُعتبر "بانيني **(Panini)"** أشهر من بحث في مسألة اللغة من خلال بحث شهير جدّا قام فيه بـــ « **تحليل كل مظاهر اللغة السنسكريتية و تقنينها، ويعد النحو الذي كتبه بانيني عملا تقنيا عظيما لا يشبه الأنحاء التقليدية في شيء...بل يشبه إلى حد بعيد قواعد الحساب و قوانين الجبر»** [2].

إن الحديث عن تاريخ الاهتمام اللغوي عبر التاريخ البشري لا يمكن حصره في بعض الصفحات أو الفقرات، فالظاهرة اللغوية أكبر من ذلك بكثير انطلاقا من حضورها منذ بداية الخلق. فاللغة ميزة إنسانية بامتياز كما ذهب إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت". والإنسان يستعمل لغته إذا تكلم. ومنه يمكن رد أصل اللغة و جذورها إلى خلق آدم عليه السلام لقول الله تعالى: ﴿ **وعلّم آدم الأسماء كلها** ﴾ [3]

لقد كانت هذه نظرة مختصرة جدا عن أهم الاهتمامات اللغوية عند الأمم والشعوب في العصور القديمة التي سبقت العصر اليوناني، فذكرنا ما وُجد عند المصريين والصينيين والهنود، ولا ننسى كذلك ما وُجد عند الشعوب الأخرى مثل: السومريين والأكاديين والفينيقيين واليهود...الخ.

وممّا تجدر الإشارة إليه هو تلك الاهتمامات اللغوية التي تمحورت كلها حول نشأة اللغة وأصلها والاهتمام الكبير بمسألة النحو والصناعة المعجمية، فكان « **من أعظم ما**

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص12.

[2] _ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972، ص73.

[3] _ سورة البقرة، آية 31.

ابتكره الإنسان لحماية اللغة والحفاظ عليها حيّة نامية متطورة تأليف معاجم تحفظ مفردات اللغة القومية وتتولى تفسيرها وتوضيحها وتتكفل ببيان صور استعمالاتها...وبذلك يحيي لغته وينعشها ويبقيها ثابتة حية مـــع الزمن باستخـــدامه المستمر السليم لـــها نطقا وكتابة » [1]

2)_ في العصور اليونانية :

وفي العصور اليونانية، نجد قدامى اليونان قد اهتموا بالمسألة اللغوية اهتماما خاصا من خلال التصورات الجديدة إلي قدّموها، فكانوا « **لا يدرسون اللغة ذاتها وإنّما اهتموا بموضوعاتها فاعتقدوا أن بِنْية لغتهم تُبْرِز الصّور العامة للتفكير الإنساني، أو ربما للنظام الكوني »** [2]

أي أن اهتمامهم باللغة تضمن البحث عن أصل اللغة وبِنْيتها وتاريخها، اعتقادا وإيمانا منهم بأن اللغة هي الفضاء الذي تتجلى فيه أشكال ومظاهر التفكير الإنساني.

ولعلّنا نجد هذا الاهتمام الإغريقي بظاهرة اللغة من خلال الدراسات التي قام بها علماء الإغريق، خاصة دراساتهم للنحو والصرف في اللغة الإغريقية القديمة. تلك الدراسات التي كانت متأثرة بالفلسفة والمنطق إلى حد كبير.

أ_ فهذا "بروتاغوراس" :

« بدأ التفكير في القضايا اللغوية في القرن الخامس قبل الميلاد، وقِيل أنّه أوّل من قام بتمييز الأجناس (Genres) الثلاثة في اللغة الإغريقية: المذكر والمؤنث والوسط.

---

[1] _ أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها– مصادرها– وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، 1996، ص192.

[2] _ Bloomfield Leonard, Language, Ed.Psych Library, New york, USA , 1933, p.05

وقسّم الجمل إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية العامة للتراكيب النحوية الخاصة مثل الإثبات والأمر والسؤال والنفي » [1]

ب- أما عند أفلاطون (427 ق.م -347 ق.م) :

فستوجهنا أهم محاوراته "**كراتيلوس**" [(*)] إلى اهتمام هذا الأخير بموضوع اللغة، انطلاقا من فكرة "محاكاة الأسماء للمسمّيات" والتي تقول بأنّ العلاقة بين الاسم (الدّال) والمسمّى (المدلول) هي علاقة عضوية، ويؤكد أفلاطون أن الاسم يرتبط طبيعيا مع المسمى بمعنى أن « **الدال يملك القدرة على محاكاة المدلول والتعبير عنه، فالعلاقة بين الأسماء والأشياء إذن ليست علاقة عادة وعرف وتوافق، بل هي علاقة عضوية، إذ أن الحروف والمقاطع تعبر عن صورة الأشياء، وبالتالي فإن الأسماء تنبثق من طبيعته** » [2] عكس ما ذهب إليه مثلا ديموقريط وآخرون.

والسبب في طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول عنده هي استحالة وجود هذه العلاقة بين الأشياء الوهمية أي في العالم المحسوس والأفكار الحقيقة في العالم المثالي، انطلاقا من رؤيته للغة على أنها منطقية وعقلانية.

وفي مسألة النحو يُعتبر أفلاطون « **أول من تحدث بإسهاب عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة جِدّية، فدرس ظاهرة الاقتراض والتداخل اللغوي، وبيّن وجود أصل**

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص17.

(*) : ويتفق الباحثون أن الموضوع الأساسي للمحاورة هو أصل اللغة أو أصل الأسماء. كما ذهب إلى ذلك الأمريكي "بلومفيلد"(Bloomfield Leonard) في كتابه Language، حين يقول أن: أفلاطون في محاورته ""كراتيلوس"" يدرس أصل الكلمات، وبالضبط مسألة العلاقة بين الأشياء ومسمياتها، وهو موضوع يدخل ضمن مباحث فلسفة اللغة. وتعتبر مسألة أصل الكلمات مسألة قديمة طال الخلاف فيها بين من يعتقد أن اللغة في أساسها طبيعية وبين من يعتقد بـــ لا طبيعية اللغة.

[2] _ Platon.Craatyle, Ed Garnier.Collection GF Paris. 1976. p:391

أجنبي بعدد كبير من المفردات الإغريقية، وقسّم الجملة إلى اسمية وفعلية، واكتفى بالتمييز بين الأسماء والأفعال » [1]

ج- كما نجد اهتماما آخر بموضوع اللغة عند تلميذ أفلاطون "**أرسطو**" **Aristote** من خلال أعماله اللغوية وهنا « **يجب أن نجمع أعمال وأفكار (أرسطو) اللغوية من أقواله المتناثرة في أعمال مختلفة عن البلاغة والمنطق، إذ يعتبِر أن الكلام هو تمثيل لتغيرات الروح مثلما أن الكتابة هي صورة لتغيرات الصوت** » [2] .

لقد كانت أفكار أرسطو وآراؤه مهمة جدا، حيث أُعْتُبِرت حجر الأساس في علم اللغة، وهذا ليس فقط في بلاد اليونان وإنما أيضا كفلسفة عامة انطلقت منها اللسانيات في العصور الحديثة.

ورغم تأثُّر أرسطو بأعمال أستاذه أفلاطون، إلاّ أنّه خالفه في عديد الآراء وطوّر بعضها فهو يرى بأنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، وأن الأصوات ليست سوى رموز اصطلاحية للمعاني. وإضافة إلى التقسيم الذي وضعه أفلاطون للكلام حين قسمه إلى فعل و اسم، أضاف أرسطو ما يسمى بـــ " الرابطة".

د- وسنجد :

من « **أكثر المدارس أهمية في تاريخ علم اللغة هي المدرسة الرواقية التي أسّسها "زينون"(حوالي 300 سنة ق.م)، ولقد عمل الرواقيون في عدد من المجالات التي**

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص17.

[2] _ إبراهيم أحمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدجر، المرجع السابق، ص28.

عمل بها أرسطو، ولكنهم –في بعض نواحي الفلسفة والبلاغة– كانت لهم مناهجهم الخاصة وأفكارهم المتميزة » [1]

لقد كان الرواقيون من أهم المهتمين والمشتغلين بموضوع اللغة، خاصة بصياغتهم لثنائية**" الصيغة والمعنى"** ، مميزين بين الدال والمدلول، ولكن **« يبدو أن المدلول لم يكن صورة ذهنية بشكل كامل ، بل كان شيئا ما في ذهن المتكلم والمستمع يقابل نطقا معينا في اللغة »** [2] .

كما كان لهذه المدرسة آراء عديدة في البلاغة والفلسفة واللغة، ومنه اُعتُبِرت هذه المدرسة من أهم المدارس حضورا في تاريخ علم اللغة انطلاقا ممّا أحرزه هذا الأخير من تطور بصفة عامة، ثم الطريقة والمنهج الذي عُولِجت به المسائل اللغوية بصفة خاصة، فالرواقيون كما سبق ذكره، كانت لهم مناهجهم الخاصة وأفكارهم المتميزة. فلقد أحرز علم اللغة **« في ظل الرواقيين منزلة واضحة داخل الإطار العام للفلسفة، فقد عولجت المسائل اللغوية بشكل واضح في أعمال مستقلة خصصت للجوانب اللغوية، كما عولجت بطريقة منظمة »** [3] .

و– أما عند الرومان :

فسنجد أن الرومان ساروا على درب اليونانيين في دراستهم للغة من حيث اعتمادهم على الفلسفة والمنطق وتغليب الجوانب المعيارية. فقاموا بـــ **تأسيس اللغة اللاتينية على النحو اليوناني، ومن أشهر أعمالهم النحوية أعمال "دوناتوس" في القرن 4 ق.م، وأعمال "بريشيان" في القرن 6 ق.م، لتظل هذه الأعمال مرجعا مُهمّا للباحثين خلال مرحلة العصور الوسطى »** [4].

---

[1] _ إبراهيم أحمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدجر، المرجع السابق، ص28.

[2] _ المرجع نفسه، ص28.

[3] _ المرجع نفسه، ص36.

[4] _ Bloomfield Leonard,Language,op.cit.p 06.

لقد تأثّر الرومان كثيرا وأُعجبوا بالعبقرية اليونانية أيُّما إعجاب، هذا الذي جعلهم يقلدونهم ويُقبِلون على تراثهم لترجمته من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية بتشجيع من حُكّام الرومان.

لقد كانت هذه باختصار، لمحة و نظرة عن الحضور اللغوي أو الاهتمام بمسألة اللغة في العصور اليونانية. فقد كانت عناية اليونان عموما تتمحور حول الأسلوب الأدبي، فدرسوا القواعد واعتنوا كثيرا بالنطق الصحيح للغتهم. وقد أشتهر من أفكارهم عن طبيعة اللغة فريقين: فريق يمثله أفلاطون الذي يرى بأن الأصوات والكلمات جزء من المعاني، وفريق ثاني يمثله أرسطو الذي يقول بعكس ذلك، معتبرا العلاقة التي تربط الأصوات بالمعاني هي علاقة اصطلاحية.

وهذا لا يجعلنا ننكر الذي كان « **خلال القرون التي سبقت إنجازات اليونان، فالكتابة التصويرية أو الكتابة الأبجدية قد تم ابتكارها أصلا في مصر وفي مناطق أخرى من العالم بشكل مستقل كما في الصين وأمريكا الوسطى. أما أشكال الكتابة القطعية التي أصبحت فيما بعد مصـــدرا للأبجدية اليونانية فمن المحتمل أن تكون قد نـــشأت عن الكتابة المصرية** »[1]

وما يمكن قوله عن اليونانيين عموما هو تلك الجهود إلي بذلوها ليس فقط في علم اللغة (مع بروتاغوراس وسقراط وأفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية...)، بل شمل ذلك جميع جوانب التفكير الحضاري وهذا ما سنجده في مراحل التفكير البشري عموما والتفكير الفلسفي خصوصا، سواء في العصور الوسيطية أو الحديثة أو المعاصرة.

---

[1] _ ر.ه.روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 227، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1997، ص28.

المطلب 02_ اللغة في العصور الوسطى :

إن الحديث عن العصور الوسطى هو حديث عن « **المرحلة التاريخية الأوربية الممتدة من 476م إلى حوالي 1500م، أي منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية إلى بداية عصر النهضة الأوربية. وتُعرف القرون الستة الأولى التي تلت انحلال الإمبراطورية الرومانية بالعصور المظلمة، وتبدأ من 476م إلى حوالي 1000م** » [1]

وفي العصور الوسطى سنلاحظ ذلك الاهتمام الكبير بمسألة اللغة، فاهتموا باللغة اللاتينية الكلاسيكية و وضعوا الشروح والحواشي للنصوص اللاتينية. وهنا يمكننا الحديث عن الدور والتأثير الذي أحدثته العبقرية الإغريقية في المشتغلين والمهتمين اللغويين في هذه العصور. وذلك بأن انقسموا إلى اتجاهين :

الاتجاه الأول: هو "الفلسفة الاسمية" أو "الإسمانية" (Nominalisme)، وكان **"دانس سكوت"** أهم من مثّل هذا الاتجاه.

الاتجاه الثاني: هو "الفلسفة الواقعية" أو "الواقعانية" (Réalisme) ويعتبر **"روسلين (Roscelin)" و "أبيلار (Abelard)"** أهم من مثّل هذا الاتجاه.

ولقد اشتد الصراع بين الاتجاهين حول أهم مسألة عالجتها جُل الدراسات اللغوية وهي أنماط المعنى:

فذهب الاتجاه الأول –الإسمانية– إلى أن المفاهيم المجردة والكليات ليست لها وجود حقيقي وإنما مجرد أسماء. وذهب الاتجاه الثاني –الواقعانية– إلى القول بأن المادة لها وجود حقيقي مستقل عن إدراكنا الواقعي فـــ « **بالنسبة للواقعيين الذين استمدوا أفكارهم من "أفلاطون"، فإن الكلمات تربطها علاقة متينة بالأفكار. وبالنسبة**

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص29.

للإسمانيين الذين تأثروا بـــ"أرسطو" فإن الأفكار ليس لها وجود حقيقي إلا في عقول الناس، وإن الكلمات ليست أشياء، وإنما هي مجرد أسماء، وإن هذه الأسماء لم تأت عن هذه الشاكلة إلا عن طريق الاصطلاح » [1].

ذلك هو التأثير الإغريقي في الأوربيين في العصور الوسيطية، فكان من نتائج هذا التأثير هو إتباع رجال الكنيسة رأي أفلاطون حول مسألة اللغة، وفي مقابل ذلك نجد المدرسيون (الفلسفة المدرسية) اتبعوا أرسطو حول نفس المسألة.

إن الحديث عن الاهتمام أو الحضور اللغوي في العصور الوسطى هو حديث يخص المرحلة الثانية أساسا والتي تبدأ من سنة 1100م. وقد كان لظهور الديانة المسيحية وعملية نشر تعاليمها وعملية ترجمتها الدور الأساسي في هذا النشاط والتطور.

فانتشرت اللاتينية على حساب الإغريقية واعتنقت الشعوب الديانة المسيحية الجديدة.

وهذا ما تجلّى في الأعمال والدراسات حول اللغة اللاتينية **« ففي سنة 1199 ألّف الإسكندر دي فيلاداي** alexander de villa dei **كتابا مدرسيا في النحو اللاتيني بعنوان** doctrinale puerorum **في شكل متون شعرية بلغت 2645 بيت،..وفي 1301 ألّف دانتي** Dante **الإيطالي كتابا بعـــنوان** De Vulgari eloquentia **تناول فيه اللهجات الإيطالية آنذاك والعلاقات القـــائمة بينها. وقد عرض في هذا الكـــتاب هذه اللغات المنطوقة التي بلغ عددها أربع عشرة وقارنها باللـــغة اللاتينية المكتوبة»** [2].

فهذه القرون هي التي عُرِفت فيها "الفلسفة السكولائية"، تلك الفلسفة التي كان لها فضل كبير في الدراسات النحوية مع بداية القرن الرابع عشر ميلادي، توازيا مع الانتعاش

---

[1] _ ر.ه.روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، المرجع السابق، ص28

[2] _ المرجع نفسه، ص28

الذي عرفته جميع العلوم والفنون في ذلك القرن. وهي فترة كان للدراسات اللغوية فيها مكانة مهمّة وكبيرة جدّا، متجلية في المؤلفات اللغوية الكثيرة، وقد ذكرنا منها مثالين من قبل.

فالفلاسفة المدرسيون رأوا في اللغة جليا مباشرا للجدل المنطقي، ومنه : **« نذر العالم الشهير أبيلار Abailard (1079-1142) نفسه -على سبيل المثال- لتطبيق المنطق المدرسي على النحو. وفي القرن الحادي عشر حقق مذهب بسيللوس Michael Psellos المدرسي شهرة واسعة، حتى كان له تأثير على الأجيال اللاحقة »** [1].

وكانت هذه باختصار شديد، رؤية ونظرة للدراسات اللغوية في القرون الوسطى التي بدأت ضعيفة ونادرة، فسمّيت القرون الأولى بالعصور المظلمة. لتعرف انتشارا وتطورا كبيرا في القرون التالية إبتداءا من عام 1100م إلى غاية نهاية هذا العصر.

هـــ_ عند العرب :

وفيما عند العرب، فالاهتمام بالمسألة اللغوية يمكن أن نربطها بالقرآن الكريم، انطلاقا مما يمثّله هذا الأخير عند العرب والمسلمين من قدسية، جعلت العناية به وبحروفه مسألة في غاية الأهمية في سبيل حفظ وصون كلام الله عزّ وجلّ من التحريف والفهم الخاطئ

ومنه سيكون للدراسات القرآنية تأثير كبير على تلك الدراسات التي **« بدأها فريق صغير على رأسه أبو الأسود الدؤلي المتوفي عام 65 للهجرة. ومن المحتمل كما**

---

[1]_ ميلكا إفيش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح- وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000 ، ص29.

تشير بعض الأخبار أنه كان أول من أسّس الدراسة النحوية العربية ثم ظهر بعده علماء اهتموا بالدراسات اللغوية عامة»[1]

وبعد الدؤلي برز علماء كثيرون اهتموا بالبحث اللغوي نذكر منهم: عنبسة الفيل، وميمون الأقرن، عبد الله بن أبي إسحاق ، عيسى ابن عمر الثقفي، أبو عمر ابن العلاء، يونس بن حبيب، سعيد بن سعدة، أبو عثمان المازني، أبو إسحاق الزجاج، الكِسائي، الفراء، أبي جعفر الرواسي، دون نسيان ابن جني وأبو علي الفارسي وغيرهم من كبار النحاة العرب إلا أن « **أن ذلك البحث صار علما واضح المعالم على يد رجلين هما الخليل بن أحمد الفراهيدي(170 هـ) وتلميذه سيبويه (180هـ) إذ أسهما بالقسط الأكبر من البحث اللغوي العربي الرائد** » [2]

وما ظهور مختلف العلوم التي تهتم بذلك إلا دليلا على قصدهم وغايتهم، فظهرت علوم النحو والصرف، علوم البلاغة، علوم القراءات، أدب اللغة وتاريخ اللغة والنقد الأدبي، وكذلك متن اللغة. وظهر مُتخصّصون في هذا المجال مثل **" أحمد بن خليل الفاراهيدي"** و **" سيبويه"** وغيرهما.

كما كان لفلاسفة الإسلام أيضا اهتمام بمسألة اللغة، من خلال « **بعض المسائل اللغوية المتفرقة والتي ناقشها من قبلهم اليونان والرومان وغيرهم. مثل مسألة النـــشأة، فمنهم من قال أنها وضعية اصطلاحية وضعها العربي الأول لتيسير الاتصال وتلبية المطالب الاجتماعية كـــما نجد ذلك عند ((ابن جني)) في كتابه الخصائص، ومنهم من قال بأنها توقيفية، أي أنها إلهام من الله تعالى إلى عبده الأول آدم عليه السلام** » [3]

---

[1] _ غالب المطلبي، في علم اللغة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1986، ص12.

[2] _ المرجع نفسه، ص.ص12-13

[3] _ إبراهيم أحمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدجر، المرجع السابق، ص.ص31/30

ومسألة نشأة اللغة مسألة قديمة جدا، قيل فيها أقوال كثيرة، ووُضِعت نظريات وكل نظرية تقول بقول وتحتج بحجج.

أما من ناحية الدراسات والتأليف فكانت هناك مؤلفات عديدة لم تصلنا، حيث: « **بلغت هذه الدراسات عند العلماء العرب شأوا وشأنا كبيرا، وظهرت مدارس واتجاهات ذات خصائص وسمات كمدرسة البصرة والكوفة والمدرسة البغدادية والمصرية والأندلسية ولا غرابة أن نجد هذا الكم الهائل من المؤلفات النحوية التي مثّلت أساسا قويا ودِرعا متينا وحِصنا منيعا للحفاظ على سلامة اللغة العربية الفصحى** » [1]

إن الحديث عن الاهتمام بالظاهرة اللغوية عند العرب هو حديث عن أهم البحوث في الثقافة العربية والتي تنقسم إلى الفروع التالية [2] :

أ_علوم النحو والصرف:

لقد اهتم العرب كثيرا بمسائل النحو حفاظا على لغتهم (لغة القرآن) من اللحن الذي أخذ ينتشر في صدر الإسلام بسبب تطور اللغة واختلاط العرب بالعجم « **وقد كانت العناية في المبدأ مقصورة على البحوث النحوية، وظل الأمر كذلك حتى أواخر القرن**

[1] _ حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، جامعة القاهرة، مصر،ط1، 2004، ص07.

[2] _ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط09، 2004، ،ص68.

الأول الهجري. ثم أخذ العلماء يعالجون بعض مسائل الصرف استطرادا وفي خلال دراساتهم لمسائل النحو ثم أخذت مسائل الصرف تنفصل شيئا فشيئا عن مسائل النحو وتُدرس على حدة، حتى تكون منها علم متميز » [1]

ورغم تميز علم الصرف عن النحو إلا أنه لم يستقل عنه استقلالا تاما وعند كثير من الباحثين هما علم واحد، انطلاقا من امتزاج كثير من مسائل العلمين مع بعضهما.

وفيما يتعلق بوضع هذا المعنى – النحو– الاصطلاحي توجد روايتان [2] :

الأولى: أن علي بن أبي طالب ألقى على أبي الأسود شيئا من أصول النحو فاستأذنه أبو الأسود أن يضع نحو ما صنع فسمي نحوا.

الثانية: أن أبا الأسود « وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوه فسمي نحوا » [3]

ب_علوم البلاغة:

وعلوم البلاغة تتضمن ثلاثة مواضيع أساسية هي **« المعاني وموضوعه بيان ما ينبغي أن يكون عليه الأسلوب العربي ليطابق مقتضى الحال وليُعبِّر عن المراد أبلغ تعبير، والبيان وموضوعه شرح المناهج التي يسلكها الأسلوب العربي في استخدام التشبيه والمجاز والكناية. والبديع وموضوعه دراسة المحسنات المعنوية واللفظية التي يحتملها الأسلوب العربي »** [4]

---

[1] _ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، المرجع السابق ، ص.ص68– 69.

[2] _ فؤاد حنا ترزي، في أصول اللغة والنحو، مطبعة دار الكتب، بيرو، لبنان، 1969، ص92.

[3] _ ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1956، ص310.

[4] _ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، المرجع السابق، ص71.

ج_علوم القراءات:

وهي الوجوه التي تم بها قراءة الكتاب المقدس عند العرب وهو القرآن. وكان للبحوث في هذا المجال أهمية كبيرة.

د_أدب اللغة وتاريخ اللغة والنقد الأدبي:

لقد اهتم العلماء العرب كثيرا بهذا الموضوع وكانت المؤلفات كثيرة جدا أصبحت **« المكتبة العربية من أغنى مكتبات العالم في هذه الناحية، وأصبحت مراجع هذه الفروع من أكبر المراجع عددا، وأوسعها نطاقا، وأجلها قيمة »** [1]

هـــ_ متن اللغة.

وهي المعجمات التي انكب علماء اللغة العرب على صناعتها وكانت كثيرة جدا. وعلى حسب علي عبد الواحد وافي في كتابه (علم اللغة)، فإن هذه المعاجم يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع هي: معجمات ترمي إلى شرح المفردات، معجمات ترمي إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني، ورسائل في طوائف خاصة من الألفاظ أو المعاني.

لقد كان اهتمام العرب باللغة اهتمام كبير جدا وهذا ما تجلى في تلك البحوث والدراسات الكثيرة التي تميزوا من خلالها، وخاصة في الدراسات النحوية.

[1] _ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، المرجع السابق ، ص72.

المبحث الثالث: مسألة اللغة في العصر الحديث (القرن الـــ17).

المطلب 01 : مسألة اللغة في عصر النهضة.

المطلب 02 : مسألة اللغة في العصر الحديث (القرن السابع عشر).

المبحث الثالث: مسألة اللغة في العصر الحديث (القرن الـــ17).

المطلب 01: مسالة اللغة في عصر النهضة :

يُعتبر عصر النهضة فترة انتقالية تفصل بين مرحلتين متباينتين، بين العصور الوسطى وبين العصر الحديث. وسُمّيت نهضة انطلاقا من كونها مثّلت بداية لتقدم وتطور وازدهار كبير جدّا مسّ جميع نواحي الحياة البشرية، إيذانا بقدوم عصر جديد سيعرف تغيرات وتحولات جوهرية. سيكون عصر العلوم و تطورها.

فقد شهدت هذا الفترة: **« نشاطات فكرية كبيرة واشتدت العناية باللغة وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد، منها إحياء اللهجات الأوربية المتنامية واكتشاف لغات جديدة وتقنين القواعد وإصلاح أنـــظمة الكتابة والتهجئة والاهتمام بالآداب بمختلف أشكالها»** [1] .

وهذا يعود إلى ظهور الحركة الإنسانية والقومية والحكومات العلمانية وانفتاح أوربا على بقية العالم، دون نسيان "الطباعة" التي ميزت عصر النهضة. كما يمكننا الحديث عن الحريات والحقوق التي كان يتمتع بها المفكرون والعلماء في هذا العصر، على العكس ممّا كان سائدا في القرون الوسطى، هذا ما تجلّى في كل الحركات التحررية من سلطة الكنيسة واللغة اللاتينية...الخ.

لقد كانت دراسة النحو من أهم الدراسات التي اهتم بها المشتغلين باللغة منذ القدم، ليصبح هذا النوع من الدراسات فرعا من الفلسفة النظرية بدءا من المرحلة الثانية من العصور الوسطى أي ابتداء من عام 1100م. وكانت مدرسة **"بور رواياال"** من أشهر المدارس النحوية **« وقد نشر أول عمل لأصحابها في سنة 1660م تحت عنوان " النحو العام والعقلي** (La Grammaire générale et rationelle)، **وأعيد نشره في عام 1830. والشيء الذي يستدعي الانتباه أن هذا النحو قد تضمّن أمثلة ونماذج من اللغة**

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص46.

الإغريقية واللاتينية والعبرية وبعض اللغات الأوربية الأخرى. وظلّ محل اهتمام النحاة الغربيين لأزيد من قرنين كاملين » [1] .

إنّ التحولات التي سيعرفها هذا العصر كانت بمثابة المنطلق نحو ولوج عالم اللغة ومحاولة السيطرة عليه، بعدما نمت القومية وزاد الاهتمام باللهجات –اللغات– القومية كما كان مع اللغة الإيطالية، فعرف هذا العصر **« اهتمامات متزايدة باللغات الأوربية العامية والآداب القومية الناشئة.وباللغتين العربية والعبرية على وجه الخصوص»**[2].

وكان من مظاهر تلك الاهتماما ت، تلك المؤلفات النحوية والدراسات اللغوية التي يمكن القول أنها **« بدأت مع دانتي** (Dante) **[1256 - 1321] في مؤلفه** (De vulgari eloqenta) **المترجم إلى الفرنسية تحت عنوان** (De l'éloquence en langue vulgaire) **في أوائل القرن الرابع عشر، عندما أشاد كثيرا بمزايا اللغات المنطوقة التي تكتسب لدى الطفل بطريقة لا شعورية، معتبرا اللغة اللاتينية التي تُتعلّم في المدارس وفق أحكام نحوية لغة ثانية »** [3].

كما كانت هناك مؤلفات للقواعد اللغوية، فظهرت قواعد خاصة بالإسبانية والإيطالية في القرن الـــ15م وأخرى خاصة بالفرنسية والإنجليزية في بداية القرن الـــ16م.

فمن أهم خصائص عصر النهضة نجد الاهتمام الكبير باللغات المحلية، وهذا ما ظهر في استخدام كثير من العلماء والأدباء للهجاتهم المحلية في مؤلفاتهم ودراساتهم وذلك من أجل الارتقاء بها انطلاقا من كونها مظهرا من مظاهر القومية، كما تجلّى ذلك أيضا في أعمال الفرنسي "مونتيني" و الإيطالي "دانتي".

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص49.

[2] _ المرجع نفسه، ص47.

[3] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص10.

لقد قدم "دانتي" في كتابه " Devulgari eloqentia" **« مشروع لغة مثالية منتقاة من تمحيص اللهجات الدارجة ونقدها وتحليلها. وكان ذلك أول مشروع للغة مثالية في أوربا القروسطية. وقد اعتقد بويس (BOECE) [480 – 524] من قبل بوجود قواعد لغوية كونية (Qrammaire Universelle) يمكن استنباطها من كل لغة منطوقة، تلك القواعد التي يكون الله قد أودعها في آدم، لا كلغة جاهزة، ولكن كآلية فطرية فيه لإنتاج اللغة»** [1]

أي أن المسألة تتعلق بـــ **" نحو عالمي" (Universel)** تنطوي تحته جميع اللغات الطبيعية، ذلك النحو الذي يُبنى على أسس عقلية ومنطقية، فكل لغة تتميز بالتغير والتطور ومنه فإن قواعدها النحوية ليست ثابتة.

وفي نفس الاتجاه والفكرة –اللغة المثالية– التي ذهب إليها دانتي، نجد **" ريمون لول Raymond Lulle"** قـــدّم عملا مهما اشتهر به كثيرا، سمّاه **"الفـــن الكبير (Ars Magna)**، وهو الفن الذي **« رأى فيه البعض إرهاصا بالمنطق الرياضي المعاصر»** [2]

لقد حاول " ريمون لول" في " الفن الكبير" تناول فكرة اللغة المثالية وفق منطق جديد يعتمد على أشكال هندسية تتكون من مجموعة الحروف و كل حرف يشير لدلالة رمزية. وهي لغة يمكن لجميع الناس استخدامها و فهمها بسهولة، فـــ "لول أراد **« أن يقدم لغة رمزية تسمح بالاستعاضة عن العمليات العقلية – التي غالبا ما تكون غير مؤكدة– بعمليات آلية دقيقة وموثوقة نُجريها على تلك الرموز، وتكون لدينا بذلك لغة شـــمولية**

---

[1] _ نقلا عن: مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص11.

[2] _ عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص386.

صالحة لجميع مجـــالات المعرفة، من ميتافيزيقا ولاهوت وكوسمولوجيا وطب وفلك...وهو الحلم نفسه الذي سوف يراود ليبنيتس في القرن السابع عشر » [1]

لقد تميز أيضا عصر النهضة بتلك الأفكار والمحاولات التي تدعوا إلى خلق "لغة عالمية" وهي اللغة التي يتفاهم من خلالها جميع الناس عوضا عن لغتهم المحلية، تلك اللغة التي: **« تتميز بتصنيف منطقي عام لكل المفاهيم والمقولات، وتتألف من أبجدية اصطناعية وعدد قليل من القواعد التركيبية والصرفية المبسطة. ويقصد اللغويون من وراء ابتكار هذه اللغات العالمية إلى تقليص الجهد المترتب عن تعلم لغات مختلفة وتيسير التحصيل المعرفي وعملية التواصل »** [2]

ومن أهم الأعمال التي يمكن ذكرها في هذا، نجد أعمال الأسقف الإنجليزي " يوحنا ويلكنز" (john Wilkins) الذي وضع مؤلفا عام 1668م ابتكر فيه لغة عالمية ووضع لها رموزا خاصة، وجعل لها "نحوا عالميا" لأحكام قواعدها. كما يمكن الإشارة إلى العمل اللغوي المهم لـــ راموس (Ramus) حينما **« كتب قواعد لليونانية واللاتينية والفرنسية ودون نظريته في القواعد في مؤلفه Grammaticae Schole »** [3]

لقد كان عصر النهضة فرصة للشعوب لتوجيه اهتمامها نحو لغتها وبالتالي لقوميتها، فكان الاهتمام من خلال تحسين اللغات والعناية بها من أجل مواكبة التطورات الحاصلة، وهذا ما تجلّى في الشعور الذي ساد عند الناس بأنه في إمكانهم تحسين لغاتهم، بل وحتى قدرتهم في خلق لغات تتناسب وحاجات عصرهم، وهذا انطلاقا من عدة أسباب يمكن حصرها فـــــي:

1-انحصار اللغة اللاتينية باعتبارها لغة عالمية.

---

[1] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص12.

[2] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص.ص51/50

[3] _ ر.ه.روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، المرجع السابق، ص157.

2- ظهور لغات أوربية محلية وتم الاعتراف بها كلغات قائمة.

3- الاكتشافات الجديدة التي صاحبت عصر النهضة وما أثاره من تطورات وتغيرات شملت كل الميادين والعلوم.

المطلب 02: مسألة اللغة في العصر الحديث (القرن السابع عشر) :

يُعرف العصر الحديث بأنّه الفترة التي تأتي مباشرة بعد العصر الوسيط والتي « **تحرّر فيها فكر الإنسان من ربق الخُرافة واللاهوت وشتى أشكال القيود الفكرية التي وقفت حاجزا أمام تفتُّح العقل وانبساطه. وطالما يُرمز إلى هذه الفترة بأنّها تحمل المؤشرات الفكرية والتاريخية التي تُبشِّر بوعي الإنسان بذاته، بوصفه الكائن الفاعل في هذا الوجود** »[1].

وهي الفترة التي ستتميز بذلك الصراع الفكري والجدالات الفلسفية، المتجلية أساسا في الجدال القائم بين تيارين كبيرين يمثلان الفلسفة الحديثة عموما:

أ_ التيار العقلي: الذي يرى أن أساس المعرفة هو العقل وهو الأداة الأساسية في البرهنة وبه نميز أفكارنا الصحيحة من الخاطئة.

ب_ التيار التجريبي: الذي يرى أن أساس المعرفة وقوانينها يعود إلى التجربة وبالتالي فلا وجود لشيء في العقل ما لم يوجد في الحس.

والجانب المشهور من خلاف المذهبين تمحور حول مسألة الأفكار الفطرية: ففي حين أنكر التجريبيون (جون لوك، باركلي، دافيد هيوم وغيرهم) وجود هذه الأفكار، ذهب العقليون (رينيه ديكارت،سبينوزا، ليبنيتز وغيرهم)،إلى وجودها باعتبارها أساس اليقين في معارفنا وهي أفكار حول الشكل والعدد والمفاهيم الرياضية والمنطقية.

وسيتغير التوجه اللغوي إلى عملية البحث عن لغة جديدة انطلاقا من التراجع والضعف الذي أصاب اللغة اللاتينية باعتبارها لغة عالمية، وهذا ما أدى إلى « **ظهور صعوبات**

---

[1] _ أحمد ملاح، المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس إلى باشلار مع تحديد الفترات التاريخية وضبط للنظريات الفلسفية، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2006، ص79.

اصطدم بها الكُتّاب والمتكلِّمون باللغات المحلية، حيث لم يكن هناك توافق دقيق بين الحدود والكلمات في هذه اللغات، وبين الحدود والكلمات في اللغة اللاتينية المهملة وتنامي الشعور بأنّه بمقدور الإنسان أن يحسن اللغات الطبيعية، بل ويخلق لغة جديدة مناسبة لاستيعاب تطورات العصر » [1]

لقد تميزت الفترة ما بين 1600م و 1800م بإنشاء الدول والممالك في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ومنه كان الشعور بالقومية وبالقوة سببا في ظهور إحساس بأهمية **"التوحد اللغوي"**، فرغم أن اللغات تختلف في المفردات والألفاظ، إلا أنه هناك اشتراك بينها في البِنية الأساسية التي تعكس الميزات العامة للتفكير الإنساني، وكان لمدرسة "بورت رويال" الفرنسية دور كبير في هذه الفكرة، تلك الفرضية التي بقيت: **« تمثل الافتراض الأساس لأنواع " النحو العام" الأخرى في القرن السابع عشر والقرن الذي أعقبه »** [2]

ومثال ذلك ما سنجده عند ديكارت حينما يؤكد على بشرية وإنسانية اللغة، وما كان مع "ليبنيتز" حينما رأى إمكانية إيجاد **"قواعد رياضية"** لبناء لغة تكفي للتعبير عن الفكر المنطقي برمته. وما وُجد من مشاريع في إنجلترا عند **"دالغارنو"** و **"ويلكنز"**، دون نسيان "جون لوك" الذي كانت إسهاماته اللغوية مهمة جدّا وبقيت مهيمنة خلال القرن الثامن عشر، خاصة ما جاء في كتابه (مقالة في الفهم الإنساني).

فالحديث عن الاهتمام اللغوي أو الدراسات اللغوية في هذه الفترة سيقودنا إلى الحديث عن كبار مفكري وفلاسفة هذا العصر، الذين تُعتبر أعمالهم ودراساتهم إرهاصات وجذورا للدراسات اللسانية في الوقت المعاصر« **ومن بين المفكرين الذين يمثلون هذه الإرهاصات**

---

[1] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص14.

[2] _ وري هاريس، تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تعريب: أحمد شاكر الكلابي، ج1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص21.

ليبنيتز (Leibniz) و فيكو(Vico) وهاردر(Herder) وهمبولدت (Humboldt) و وليام جونز (William Jones) » [1] ، دون نسيان ديكارت وبيكون و جون لوك.

ومنه سنحاول التطرق لأهم الأفكار التي تتعلق بالمسألة اللغوية عند كل واحد من هؤلاء الذين ذكرناهم. وسنرتب ذكرهم زمنيا، أي تبعا لتاريخ الميلاد.

2-1- الإنجليزي فرانسيس بيكون (1561- 1626):

يعتبر **"فرانسيس بيكون" (Frnacis Bacon)** – أحد أهم أعلام الفلسفة في العصر الوسيط– حلقة وصل بين عصر النهضة وبداية العصر الحديث. كان إيمانه كبيرا بدور العلم في تحسين حياة الإنسان والوعي بالطبيعة ومحاولة السيطرة عليها.

ولقد كان اهتمامه بالدرس اللغوي خاصا، في كتابه (The adventicement of learning) : **« حيث كان موقفه موقف استهجان وازدراء لذلك الجدل العقيم الناجم عن عدم كفاية اللغات الطبيعية، وما تُسبّبه من خلط وعدم الإصابة في التعبير عن المعارف العلمية على الخصوص.وكان تمييزه بين النحو الفلسفي والنحو العام (Grammaire philosophique et grammaire générale)من جهة، وبين النحو الوصفي الخاص بكل لغة من جهة أخرى،محفزا له على التفكير في بناء لغة مثالية لنقل المعارف والأفكار والتصورات، وذلك بوضع رموز خاصة للتعبير، تكون الرموز الرياضية نموذجا لها لإنجاز هذه المهمة »** [2]

لقد كان "بيكون" ينظر إلى اللغات الطبيعية على أنّها تتميز بالنقص والغموض والعيوب التي تجعلها لا تؤدي وظيفتها التواصلية بين الشعوب، وهذا ما أُعتبر بمثابة العائق الذي يجب تجاوزه من خلال محاولة ابتكار أو بناء لغة مثالية تحل محل اللغات الطبيعية. ولم

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص56.

[2] _ نقلا عن: مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص14.

يكن بيكون، كغيره من الفلاسفة التجريبيين الإنجليز « **يزدري القياس فقط، بل كان يحط من قدر الرياضيات** » [1].

وعلى العكس منه، نجد **" توماس هوبز"** اتخذ من الرمزية الرياضية مثالا ونموذجا لبناء لغته المثالية.

2-2- الإنجليزي توماس هوبز (1588- 1679):

يعتبر "هوبز" أحد أشهر الفلاسفة الإنجليز، فبالإضافة إلى الفلسفة كان مشتغلا بالتاريخ والهندسة والفيزياء والقانون والسياسة التي ساهم فيها بشكل كبير من خلال أفكاره وأطروحاته وعديد المفاهيم التي لعبت دورا كبيرا ليس فقط على مستوى النظرية السياسية، بل كذلك على مستوى الفعل والتطبيق في كثير من البلدان وعلى رأسها مشروع **" العقد الاجتماعي"**.

أما في الجانب اللغوي، فاللغة عنده مواضعة واتفاق، فهو ينظر إلى اللغة من حيث نشأتها ومن حيث صنعها، فهي دينية (إلهية) المنشأ وإنسانية الصناعة « **فالله هو الذي علم آدم الأسماء، ولكـــن نقمته عليه فيما بعد أنسته هذه اللغة، فاضطر إلى أن يخترعها بنفسه** » [2] ومنه فإن "هوبز" يقر بأنه لا وجود للعلاقة الطبيعية بين الاسم والمسمى، أي أن طبيعة الأشياء لا تُحدد الأسماء الدالة عليها.

كما يمكننا الحديث عن آراء أخرى لـــ توماس "هوبز"، فهو ينظر إلى العلامة على أنها اعتباطية، فلا وجود لعلاقة طبيعية بين الاسم والمسمى « **فالتسمية إذن، إجراء بشري**

---

[1] _ رسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث: الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص83.

[2] _عبد الفتاح إمام إمام، توماس هوبز:فيلسوف العقلانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،1985، ص206.

تحكمي، والاسم علامة، الغرض منـــها إحضار تصور الشـــيء الذي أُلحِقت به إلى الذهن » [1]

ويذهب "هوبز" إلى أن أهم وظيفة للغة هي حفظ الأفكار التي نتوصل إليها، من النسيان ثم عملية نقلها للآخرين. وبهذا يظهر لنا جليا الدور الخطير الذي تلعبه اللغة بخصوص معارفنا بصفة عامة.

2-3- الإنجليزي جون لوك (1632- 1704):

أما **"جون لوك" (John Locke)** الذي يُعتبر من أكثر فلاسفة العصر الحديث – القرن السابع عشر خاصة- اهتماما بمسألة اللغة، فهو يعتبر اللغة هبة من عند الله. فالإنسان -كما عند ديكارت- هو الكائن الوحيد الذي يتكلم، وهذا الكلام هو ما يجعله يثبت من خلاله كينونته انطلاقا من اضطراره للعيش مع أبناء جنسه والتواصل معهم. ومنه فهذا الإنسان يملك استعدادا لإنتاج اللغة، هذا الاستعداد لإنتاج العلامة اللغوية هو ما يسميه لوك بفطرية اللغة.

ويقر جون لوك بأن « **اللغة شيء مصنوع على الرغم من توارث الناس لها. وما هي إلا علاقات حسية عبر أو ترمز إلى الأفكار الموجودة في الذهن، وللغة وظيفتان هما: التذكر والتعبير عن الأفكار»** [2]

ولما كانت الوظيفة الأساسية للغة « **هي التواصل وإطلاع الغير على أفكارنا، وجب أن تثير الكلمة في ذهن المتلقي نفس الفكرة التي تدل عليها في ذهن المتكلم، وبما أنه لا**

---

[1] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص16.

[2] _ Alain Rey. Thkoriers du signe et du sens. Lectures I . Editions Klincksieck.Paris. 1973. pp: 121 - 122

توجد أية رابطة طبيعية بين الكلمة ومدلولها وإنّما الإنسان هو الذي يضع تلك العلاقة اعتباطا، فإن الكلمة الواحدة قد لا تدل على الفكرة نفسها لدى المتكلم والمتلقي » [1]

فـــ "لـــوك" هنا لا يولي اهتماما كبيرا لدِقّة الكلمات في الاستعمال العادي كون الاستعمال المستمر للكلمات يعطيها تلك الدقة، ولكن بالنسبة له المشكل عندما يتعلق الأمر بمجالات أخرى مثل الفلسفة والعلم.

يرى جون لوك – مثل بيكون– أن اللغات الطبيعية تحتوي على نقائص وعيوب تُعيق وظيفتها الأساسية المتمثلة في التواصل مع الآخر فكريا ومعرفيا. وعلى العكس من بيكون، اقترح لوك تصحيح استعمالنا للكلمات وأكد على أن نستعمل الكلمات **« وفق شروط معينة مثل عدم استعمال الكلمات التي ليس لها معنى معين، ومطابقة الكلمات للأفكار حسب ما كرّسه التداول اليومي بين الأفراد، والإفصاح عن المعنى الذي تُستعمل به الكلمة »** [2]

ومنه نجد أن "جون لوك"، إضافة إلى العيوب والغموض والنقائص التي تميز اللغة الطبيعية، يرى أيضا أن استعمالنا للكلمات له تأثير في هذا الغموض والإبهام وذلك من خلال التفريط في طريقة استعمالنا لهذه الكلمات، وبالتالي فلا تؤدي تأثيرها في المتلقي فـــ**« يرتكب الناس عدة أخطاء ويقصرون في الطريقة التي يبلّغون بها أفكارهم، وهم بذلك يجعلون دلالة العلامات أقل وضوحا وتمايزا مما يجب أن تكون عليه طبيعيا »** [3]

---

[1] _ نقلا عن: مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص20.

[2] _ Locke John, Essai philosophique concernant l'entendement humain, trad. P.Coste, éd.J.Vrin, paris, 1972, livre troisième, p.322.

[3] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع نفسه، ص23.

2-4- الفرنسي رينيه ديكارت (1596- 1650):

إن الحديث عن الفلسفة الحديثة عموما لابد أن يشمل الحديث عن **"رينيه ديكارت" (René Descartes)** الذي يعتبره الكثير أبو الفلسفة الحديثة، انطلاقا من أهمية ما جاء به من أفكار جديدة، خصوصا ما تعلق بالمنهج.

وأول ما يمكن الحديث عنه بخصوص مسألة اللغة هو ربطه بين اللغة و العقل انطلاقا من رؤيته للغة على أنها ميزة إنسانية –بشرية– بامتياز، بل هي الحد الفاصل بين الإنسان والحيوان، كما أن الإنسان يملك القدرة على الإبداع في استعمال اللغة إراديا، أما باقي أنظمة التواصل (غير اللغوية) إنما هي استجابة لمثيرات معينة.

ويرفض ديكارت **« فكرة وجود "لغة آدمية"، فرغم أننا نشترك مع الحيوان في بعض التعبيرات الطبيعية الموجودة في جميع اللغات، كالصراخ والضحك، فإن ذلك ليس كافيا للقول بوجود مثل هذه اللغة، بحيث تكون جميع اللغات قد أُشتقّت منها، فهو يذهب إلى حد رفض وجود تسلسل أو ارتباط بين اللغات، بل ويرفض حتى دراسة أصل الكلمات وتأثيلها. وبدلا من اعتبار اللغات الحالية مشابهة للغة آدمية مفترضة، فإنه يرى أنها نتيجة إتقان وتحسين لجلجات بدائية عن طريق الاستعمال»** [1]

2-5- الألماني غوتفريد فلهلم ليبنيتز (1646- 1716):

يُعتبر الفيلسوف الألماني "ليبنيتز" (Gottfried Wilhelm Leibniz) أحد أهم العلماء والفلاسفة في العصر الحديث، كان يجيد كثيرا من العلوم وبرز أساسا في الفلسفة والرياضيات ومجال اللغة.

[1] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص23.

ففي مجال اللغة **« كان من الأوائل الذين قاموا بتشجيع اللغات العامية على البروز والانتشار وحث المواطنين على التعامل بها في جميع الميادين الاجتماعية والأدبية والعلمية »** [1]

كما كانت له أعمال كثيرة في ميدان اللغة، فدرس العديد من اللغات الأوربية والإفريقية والآسيوية من أجل استخراج أهم السمات والصفات المشتركة بينها، مستعملا منهجا يعتمد على التحليل الدقيق لهذه اللغات. كما ألّف المعاجم وكتب القواعد النحوية لبعض اللغات. وفي نفس التوجه والاهتمام كان له مشروع لغوي كبير، أراد من خلاله ابتكار وبناء لغة مثالية(كونية) تكون بديلا للغات الطبيعية التي – حسبه– تتميز بالقصور والعيوب. وهذا هو موضوع بحثنا هذا، ومنه سوف لن نتحدث كثيرا هنا عن هذا الفيلسوف ونتركه من خلال بقية البحث.

وما يمكن قوله عموما حول الدراسات اللغوية التي ميزت عصر النهضة وبداية العصر الحديث هو ذلك الاختلاف والتغيير في الاهتمام اللغوي، سواء على مستوى المنهج أو على مستوى الموضوع، وسنلاحظ تغير الاهتمام باللغة من مسألة كتابة القواعد اللغوية الأوربية ووصفها إلى محاولات ابتكار لغات عالمية وإصلاح أنظمة الكتابة وتصنيف المعاجم اللغوية التي وصلت إلى عدد كبير جدا.

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص57.

الفصل الثاني :

ليبنيــتز و إشكــالية اللغة في العصر الحديث

المبحث الأول: سيرة ليبنيتز، وأبرز سمات فكره .

المطلب 01 : حياة ليبنتز وأهم مؤلفاته

.

المطلب 02 : أهم سمات فكر ليبنتز.

المبحث الأول: سيرة ليبنيتز، وأبرز سمات فكره .

المطلب 01: حيـــاة ليبنيتز وأهم مؤلفاته.

أ_ حيـــــاته :

وُلِد غوتفريد فلهلم ليبنتز Gottfrid Wilhelm Leibniz عام 1646 بمدينة ليبزغ الألمانية لعائلة معظمها من المحامين. فقد « **كان والده يعمل أستاذا للقانون والأخلاق في جامعة ليبزج، وكذلك كانت أمه ابنة أستاذ في القانون** » [1] كما درس هو أيضا القانون وتحصل على الدكتوراه برسالة سمّاها **"مشكلات القانون"** ، بل وكانت له إسهامات عديدة في **"مجال القانون"**(*)

عاش ليبنتز في في فترة من أكثر فترات التاريخ الألماني عقماً وشقاء وذلك حين انتهاء حرب الثلاثين. ولكن تهيأت له، كل فرص التعليم المتاحة آنذاك، لأن أباه كان أستاذاً لفلسفة الأخلاق في جامعة ليبزج، وكان فتى ذكياً متلهفاً على المعرفة، ولوعاً بالكتب . وكان ميل ليبنيتز النادر إلى المطالعة والبحث في كل أنواع المعارف أيًا كان نوعها هو سبب اتساع نطاق معارفه إلى حد مذهل.

فقد نشأ "ليبنيتز" في بيت يمتاز بالثقافة الواسعة والرفيعة وهذا ما تجلّى في المكتبة الضخمة التي تركها والده، تلك المكتبة التي حوَتْ كتب القدماء والمحدثين، فانهال على كتبها مستعينا ومستندا إلى إتقانه اللغة اليونانية واللاتينية إضافة إلى لغته الألـــمانية، ما أكسبه معارف كثيرة. إلتحق بجامعة ليبزغ في الـــ 14 من عمره فدرس القانون والفلسفة.

---

[1] _ إبرهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق، ص 216.

(*): وكان قد أهدى أمير "ميانس" رسالة(1667) يطبق فيها الفلسفة على القانون ليجعله علما مضبوطا واضحا، وكان قد وضع رسائل أخرى قانونية فعينه الأمير سنة 1670 مستشارا بالمجلس الأعلى رغم حداثة سنه، فاشتغل بمشروعات لإصلاح العلم القانوني ومجموعات القوانين.(أنظر كتاب: تاريخ الفلسفة الحديثة لـــ:يوسف كرم، ص129).

وفي سن العشرين رفضت الجامعة منحه درجة الدكتوراه لصغر سنه، ولكنه تحصل عليها من جامعة التدورف altdor. عُرِضت عليه درجة الأستاذية فرفضها، وعُرِضت عليه عديد المناصب ولكنه رفضها أيضا انطلاقا من حُبّه وتفضيله للأسفار والمهام الدبلوماسية التي تجعله أكثر حرية من المناصب الحكومية.

التقى ليبنيتز بكثير من الفلاسفة أمثال: **"أرنـــو"** و **"مالبرانش"** و **"هويجنز"** و**"روبرت بويل"**. استقر "ليبنيتز" في هانوفر لمدة 40 سنة عمل خلالها مديرا لمكتبة هانوفر. وفي 14 نوفمبر 1716 مات بعد مرضه بالطاعون، تاركا وراءه تراثا فكريا كبيرا ومؤلفات في مجالات عديدة.

ب _ مؤلفات ليبنيتز :

لقد ترك ليبنيتز تراثا فكريا كبيرا ومتنوعا، شمل معظم المجالات الفكرية والعلمية، فكتب في الفلسفة والرياضيات والفيزياء والتاريخ كما كانت له رسائل عديدة إلى علماء وملوك عصره. وما يمكن الإشارة إليه حول هذه المؤلفات هو اعتماده على اللغتين اللاتينية والفرنسية وبنسبة قليلة على اللغة الألمانية التي لم تكن شائعة في أوربا آنذاك .

أما أهم مؤلفات **"ليبنتز"** [1] فيمكن ذكر ما يلي :

1. المراسلات مع فيليب وآخرين بشأن فلسفة ديكارت. Correspondence with philipp and Others regarding the philosophy of Descartes 1679/1680.
2. تأملات في المعرفة والحقيقة والأفكار. Meditations Cognition,vérite et idées 1684.
3. مرسلات مع أرنو. Correspondence with Arnauld 1686-1690

[1] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم،المرجع السابق، ص 219.

4. مقال في الميتافيزيقا (ما بعد الجوهر). Discourse on metaphysic 1686

5. نبذة (خلاصة) خطاب من السيد / بايل. Extrait d'une lettre de Mr Bayle 1687

6. في المنهج الفلسفي واللاهوت 1960.

7. ماهية الأجسام: الامتداد. Léessence du corps consiste dans L'étendu

8. في الفلسفة الأولى: العالم و نظيرة الجوهر.1694

9.تفسير للمذهب الجديد في الطبيعة واتصال الجواهر.1695

10. كتابات جبريل فاجنر النافعة للعقل وفقا للمنطق.1696

11. في الأصل الأساسي للأشياء.1697

12. بحوث مختلفة عن المذهب الديكارتي.1700–1702

13. تأملات في نظرية الروح الكلية. 1762

14. مقال عما يحدث في الحواس والمادة.1702

15. مقالات جديدة عن العقل الإنساني. Nouveaux essais sur l'entendement humain 1704.

16. تأملات في مبادئ الحياة وفي الطبائع القابلة للتشكيل.1705

17. النظام الذي تتأسس عليه الظواهر.

18. تعليق على النفس الحيوانية.1730

19. مقال في العدالة الإلهية: في طبيعة الرحمة الإلهية: حرية الإنسان وأصل الشر Essais de théodicée ; sur la bonté de dieu ;la liberté de l'homme et l'origine du mal 1710.

20. مبدأ الطبيعة والعناية المؤسسة على العقل 1741

21. المونادولوجيا la Monadologie نشر عام 1840.

22. مراسلات مع بورجيه Correspondence with 1716 – 1709 Bourguet.

23.رسائل إلى نيقولا ريمودي Correspondence with 1716 – 1713 Nicolas Remondi

24.رسائل إلى كلارك. Correspondence with clarke 1716 – 1715

ولعل أهم الكتب التي ترشدنا لفلسفته نجد :

- **"المونادولوجيا""** : وهي رسالة قصيرة لأحد الأمراء.
- **"محاولات جديدة في الفهم الإنساني":** وهي رسالة تعقب و رد على كتاب جون لوك "محاولة في الفهم الإنساني". فهو من أهم كتب ليبنيتز، يعرض فيه مناقشته لنظرية جون لوك في المعرفة وفكرة الروح وأصل المعرفة وصلتها بالأفكار الفطرية.

- **"مقال في ما بعد الطبيعة" (1686):** وفيه عرض مذهبه لأول مرة، ثم يعيد عرض مذهبه مرة ثانية في كتابه **"مذهب جديد في الطبيعة واتصال الجواهر" (1695).**
- **"تأملات في المعرفة والحقيقة والمعاني" (1684)**.وهي الكتب التي يبين من خلالها ليبنيتز مذهبه وفلسفته.

وبالنسبة لمؤلفات ليبنيتز وما خلفه كثير وكثير جدا، ففي سنة « **1903 تم اكتشاف خمسة عشر ألف نص مخطوط لليبنيتز في هانوفر. وقد كان لهذا الاكتشاف وقع كبير**

في نفوس الباحثين اللاّيبنيتزيين حيث أدركوا في الآن نفسه ثراء ف Jكر هذا الفيلسوف »[1]

فليبنيتز لم يكن يهمل أوراقه التي كان يكتبها، بل كان يحتفظ بها أشد الاحتفاظ إلى الدرجة التي عبّر فيها عن كثرة كتبه بقوله « **من لا يعرفني إلا بأعمالي المنشورة لا يعرفني معرفة كـــافية** » [2]

وفي نفس التوجه، أي الحديث عن كثرة مؤلفات ليبنيتز يقول الألماني "هاينكامب" (Heinekamp) « **إن مجموع رصيد لايبنتز مكون من 50.000 جزء، به مابين 150.000 و 200.000 ورقة(15.000 رسالة تقريبا موجهة إلى 1400 مراسل). نشر لايبنتز أو قُل إنّه أعدّ للنشر 15 بالمئة قريبا من مجموع كتاباته، 15 بالمئة منها تقريبا مقتطفات من كُتب أو مخطوطات، 35 بالمئة مكوّن من مدونات شخصية كُتبت بشيء من السرعة، 40 بالمئة منها مكتوبة باللاتـــينية، و 35 بالمئة بالفرنسية والباقي بالألمـــانية** » [3]

لقد كانت منشورات ومؤلفات ليبنيتز كثيرة جدا، منها ما تم نشره ومنها ما لم يُنشر إلا حديثا، أي بعد وفاته بكثير.

---

[1] _ ليبنيتز غوتفريد فلهلم، مقالة في الميافيزيقا، ترجمة وتقديم وتعليق: الطاهر بن قيزة، المنظمة العربية للترجمة، مراجعة:جورج زيناتي،بيروتن لبنان، ط1، 2006، ص36.

[2]– المصدر نفسه، ص36.

[3] _ ليبنيتز غوتفريد فلهلم، مقالة في الميافيزيقا، المرجع السابق، ص37/36.

المطلب 02: أهم سمات فكر ليبنيتز :

إن المُتمعّن في حياة ليبنيتز يصعب عليه تصنيف شخص ليبنيتز، فهو كما سبق لنا ذكره كان فيلسوفا ولاهويتيا ومؤرخا ورجل قانون ودبلوماسي ومؤرخ وسياسي، بل حتى كفيلسوف يصعب قراءة فلسفته (*)، فهل كـــان فيلسوفا أم رياضيا أم منطقيا أم لغويا ؟ وأحيانا أخرى لا يمكن فهم أفكاره التي كانت تبدو غامضة، فهو عن نفسه يقول:« **قرأت السكولائيين بحمية أثارت قلق أساتذتي...وكُنت أُفصح عن أفكار غريبة، كانت تبدو عميقة عن مبدأ التفرد وتركيب المتصل والمدد الإلهي** » [1]

وقال عنه أيضا الكاتب المسرحي والفيلسوف الفرنسي "فولتير" « **يؤسفني أن لايبنتز، الذي كان بلا مراء عبقريا عظيما، كان مشعوذا بقدر ما...وأضيفوا إلى شعوذته أن أفكاره كانت على الدوام تقريبا غامضة** » [2]

وربما هذا كله يعود لعدة أسباب لعل أهمها تداخل أعماله، التي كانت معظمها استجابة لسبب ولغاية معينة، كما كان يكتب في فترات متقطعة.

(*): أما فلسفة ليبنتس فليس من السهل مناقشتها، وذلك لأسباب منها أن أعماله غير مكتملة وكثيرا ما كانت تفتقر إلى الصقل الذي كان يمكن أن يتحقق لو عني بمراجعتها واكتشف جوانب عدم الاتساق فيها قبل فوات الأوان .على أن السبب الرئيسي لذلك هو الظروف الخارجية لحياة ليبنتس .فقد كان يكتب الفلسفة في لحظات الفراغ النادرة وكانت كتاباته تتعرض للتأخير والانقطاع. غير أن هناك سببا آخر أهم هو الذي يجعل قراءة ليبنتس عسيرة في بعض الأحيان .هذا السبب ناشئ عن الطبيعةالمزدوجة لفلسفته .إذ نجد لديه من جهة ميتافيزيقا الجوهر وهي التي أفضت إلى نظرية الذرات الروحية، ونجد من وجهة أخرى نظرية منطقية تسير، من نواح كثيرة، في خط موازٍ لتأملاته الميافيزيقة(أنظركتاب:" جكمة الغرب: الفلسفة الحديثة والمعاصرة"، برتراند رسل، رجمة: فؤاد زكريا، ج2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص.ص66-67.).

[1] _ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة-المناطقة-المتكلمون-اللاهوتيون-المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص578.

[2] _ المرجع نفسه، ص582.

ففي المجال الدبلوماسي والسياسي :

كان يحب كثيرا الأسفار والمهام الدبلوماسية، وكان يحمل هما سياسيا طغى على حياته، وهذا ما يظهر من خلال قربه من بعض الأمراء والحكام في فرنسا وغيرها.

ففي عام 1669:

« كلّف لايبنتز بأنْ يكتب باللاّتينية دليلا سياسيا مبرهنا عليه لانتخاب ملك البولونيين، حيث برهن بسلسلة من الأقيسة المتسلسة(المفصولة النتائج) على ضرورة انتخاب الكونت بالاتان دي نوبورغ ملكا لصالح بولونيا بالذات » [1]

وفي عام 1677 :

« نشر باللاتينية مشروعا لتنظيم سياسي للإمبراطورية الجرمانية اتخذ فيه موقفا وسطا بين موقف أنصار الإمبراطورية وموقف أنصار الإقطاعيات الألمانية» [2]

كما كانت له – خلال سفرياته – عدة دعوات احتلال وغزو، فقد دعا السويد وبولونيا لغزو روسيا، ودعا الدانمارك إلى غزو أمريكا الشمالية، ودعا هولندا إلى غزو الهند الشرقية. كما أظهر "ليبنيتز" تعصبا وعنصرية ضد أهل الشرق والمسلمين وذلك خلال

« سفره إلى باريس للقاء ملك فرنسا لويس الرابع عشر وإقناعه بغــزو مصر وإزاحة سلطان العثمانيين بدلا من غزو ألمانيا أو أية دولة أوربية أخرى، وعلى الرغم من فشله في مهمته إلا أن الفكــرة راقت لنابليون بونابرت فقام بتحقيقها لأغراض عسكرية واقتصادية» [3]

وفي نفس التوجه دائما، يرفض ليبنيتز صراع الأوربيين فيما بينهم ويأبى قتل النصارى الأوربيين بعضهم بعضا، كاشفا في الوقت نفسه عن روح استعمارية متأصلة تجاه أهل

---

[1] _ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة–المناطقة–المتكلمون–اللاهوتيون–المتصوفون)، المرجع السابق، ص579.

[2] _ المرجع نفسه، ص580.

[3] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق، ص217.

الشرق. فيقول: « **أعتقد أنه لو وضع ملك فرنسا يده على القسطنطينية والقاهرة، لأمكن إجتياح الإمبراطورية التركية قاطبة في الوقت نفسه. ولو التمس مثل هذا الطريق إلى الملكية، لكان في ذلك مرضاة لله تعالى**» [1]

وهي الروح الاستعمارية التي سوف تظهر في مشروع غزو مصر، عرضه على شارل الثاني عشر وحاول عرض المشروع نفسه على بطرس الأكبر قيصر روسيا. لقد كان "ليبنتز" رجل سياسي ودبلوماس بامتياز، فكان رجل بلاط وكانت له معارف كثيرة مع أمراء وملوك دول أوربي. كان مهتما جدا بوحدة ألمانيا وأمنها وما دعوته ملك فرنسا لويس الرابع عشر إلى غزو مصر(وهو المشروع الذي لقي اهتماما كبيرا من فرنسا)، إلا في سبيل صرف نظره عن ألمانيا التي كانت تعاني من قهر جيوش الملك الفرنسي،« **وكـــان ينشغل من وقت لآخر بمسؤوليات سيـــاسية هامة، ومنها – على سبيل المثل– المساعدة في المفـــاوضات التي أصبح أحد أمراء هـــانوفر بسببها ملك إنجلترا**» [2]

لقد كان الجانب السياسي من نشاط ل يبنيتز على قدر عظيم من الأهمية رغم غموض الكثير من المهام السياسية التي كان يضطلع بها، لدرجة جعلت الكثير– مثل سبينوزا– يرتابون في نواياه ومقاصده الحقيقية، فنشاط ليبنيتز السياسي الغامض هو سبب حفظ أوراقه العديدة تحت اسم سجلات سرية، وهو ما جعل عددًا من الأحزاب والفرق السياسية تشعر بالقلق بعد موته خوفًا من أنْ يكون قد ترك بين أوراقه وسجلاته أسرارًا سياسية هامة وخطيرة.

---

[1] _ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة–المناطقة–المتكلمون–اللاهوتيون–المتصوفون)، المرجع السابق، ص579.

[2] _ وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لنبان، ط1، 2010، ص133.

لقد كانت هذه باختصار بعض الوقفات مع فكر ليبنيتز الدبلوماسي، ورغم ما ظهر لنا من تعصب و روح استعمارية في شخصيته وفكره، إلا أن شخصية ليبنيتز تتجلى من خلال كتاباته « **بوصفه رجلا ذا اهتمامات متعددة الجوانب، وذا تعاطف واسع ومتسامح**» [1]

وفي المجال الديني:

سيظهر تمسكه بالدين من خلال « **محاولاته الجادة للتوفيق بين الكاثوليك والبروتستانت، ثم بعد ذلك بين أتباع لوثر وأتباع كالفن، فقد رأى بوصفه رجلا عمليا الأضرار التي جلبتها الصراعات التعصبية لأوربا في الحروب الدينية**» [2]

أي كانت له اهتمامات دينية كبيرة، كما يمكن القول أن دعواته فرنسا و روسيا إلى غزو مصر تحمل تعصّبا وانتصارا للمسيحية، ومنه رأى فيه البعض رجلا متشبّعا بالفكرة الدينية وبعاطفة التدين.

وفي اتجاه مقابل، يصفه الكثير بأنه زنديق وغير متشبع بالفكرة الدينية ولا يمارس الطقوس الدينية والعبادات إلا نادرا و « **كان يطلب إلى الكنائس النزول عن بعض العقائد أو تعديل بعضها الآخر كأنها عديمة القيمة في ذاتها، ولما حضرته الوفاة أبى أن يستدعي أحدا من رجال الدين، فلم يمش وراء نعشه سوى كاتبه، ودُفن كقاطع طريق لا كرجل كان زينة وطنه** » [3]

فروحه التعصبية والاستعمارية، ثم عدم ممارسته للطقوس الدينية هي أهم ما ينفي عاطفة التدين عن ليبنيتز، بل اتهمه رجال البلاط بالزندقة.

---

[1] _ وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص134.

[2] _ المرجع نفسه، ص134

[3] _ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر 2012، ص130.

وفي مجال القانون :

نجد أن ليبنيتز نشأ بين أحضان عائلة معظمها من المحامين، فكان أبوه رجل قانون وأمه ابنة رجل قانون كما ذكرنا من قبل. وكانت لديه اهتمامات كبيرة في هذا المجال وهذا ما يتجلّى أكثر في دراسته للقانون في الجامعة وحصوله على درجة الدكتوراه في القانون، ثم إسهاماته وأعماله القانونية وكذلك بعض المناصب التي تولاها في هذا المجال.

فمن أعماله أن وضع « **منهج جديد في مشكلات القانون نوهت لأول مرة بأهمية المنهج التاريخي في دراسة القانون (وسوف تنشر في عام 1667)**» [1]

كما « **نشر لايبنتز مع لاسر، في عام 1668، مدونة قانونية أثارت في حينه ضجة. لكن أمير ماينتز الناخب كانت له هموم أخرى غير ((رفء)) القوانين الجرمانية** » [2] وغيرها من الأعمال التي تتعلق بمجال القانون، ونالت عبقريته في مجالي الدبلوماسية والقانون إعجاب الكثير من الأمراء والملوك مثل أميرة **"ويلز"** التي كانت تقف إلى جانبه خاصة في مسألة اختلافه مع نيوتن، كما « **تعرّف على البارون بوانبرج Boinbourg رئيس وزراء جان فيليب أمير ميانس، فأُعجب به الدبلوماسي العجوز بعبقريته وألحقه بخدمته، واصطحبه معه إلى فرانكفورت حيث شغل منصب مستشار قانوني لحاكم المدينة** » [3]

---

[1] _جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص578

[2] _ المرجع نفسه، ص579.

[3] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق، ص217.

وفي مجال التاريخ :

عُرف ليبنيتز باهتمامه بالتاريخ ودراسته، ويقرّ بالدور الكبير للدراسات التاريخية في مجال القانون. كما كانت له مؤلفات حول تاريخ ألمانيا خاصة عندما استقر في هانوفر التي عاش فيها الأربعين سنة الأخيرة من عمره.

وفي هانوفر دائما تم تكليفه « **بكتابة تاريخ ((برونشفيك)) Brunswick . وقد وصـــل في هذا التـــاريخ إلى سنة 1005 حين وافته المنية. ولم يُنشر المؤلف حتى ســـنة 1843** »[1]

وهذا العمل يمكن أن نعتبره دليلا على الأهمية التي يوليها ليبنيتز للتاريخ، ثم سعة ثقافته التاريخية. كما يمكننا أن نكتشف توجهه التاريخي من خلال منهجه في مسألة اللغة الذي كان يعتمد فيه على عملتي "المقارنة والتأثيل" في الدراسات اللغوية التي كان يقصد من خلالها الوصول إلى السمات المشتركة بين اللغات. ولعل أسفاره الكثيرة وتنقلاته كانت سببا في تعرفه وإطلاعه على كثير من الأشياء.

وفي مجال الكيمياء:

أحبّ ليبنيتز هذا العلم وأراد تعلمه، كما سعى إلى الانضمام إلى جمعية سرية تعمل في الكيمياء « **فأخذ مجموعة من كتب الكيمياء، وجمع أغمض تعابيرها وأعصاها على فهمه، وألف منها رسالة مستغلقة على الفهم بالنسبة إليه هو نفسه، و وجهها إلى مدير السرية طالبا قبوله فيها على أساس ما تتضمنه من أدلة على سعة علمه...وقد أخذ من علمهم كثيرا** »[2]

كما منحوه منصب أمين السر وجعلوا له أجرة ومعاشا.

---

[1] _ رسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص139.

[2] _ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة–المناطقة–المتكلمون–اللاهوتيون–المتصوفون)، المرجع السابق، ص579.

لقد برز ليبنيتز – إضافة إلى كونه فيلسوفا عظيما– في علوم كثيرة، فكان فكره فكرا موسوعيا في مجالات عديدة، وتجلّت عبقريته في الأعمال الكثيرة التي كانت معظمها لغاية معينة كأن يكتب لأمير أو يرد على فيلسوف.

المبحث الثاني : فلسفة ليبنيتز والمعالم الكبرى لنسقه الفلسفي.

المطلب 01 : المنهج و نظرية المعرفة.

المطلب 02 : نظرية "الجوهر" ونظرية "الانسجام الأزلي".

المبحث الثاني : فلسفة ليبنيتز والمعالم الكبرى لنسقه الفلسفي.

يُعتبر " ليبنيتز" آخر فلاسفة عصر النهضة، وأحد أهم فلاسفة الفكر الفلسفي الحديث بصفة عامة، انطلاقا من **"بيكون"** و **"ديكارت"** مرورا **"بباسكال"** و **"مالبرانش"** و**"سبينوزا"**. ولعل أهم ما يمكن الإشارة إليه تأكيدا لأهمية هذا الفيلسوف يعود لسببين مهمين:

أ_ غزارة الإنتاج الفكري: الذي يتميز به هذا الفيلسوف، فإضافة إلى الرياضيات والمنطق واللغة والفلسفة، اشتغل كذلك "ليبنيتز" في السياسة والتاريخ والقضاء ...إلخ، كما كانت له مجموعة كبيرة من المقالات التي نشرها في المجلات العلمية المشهورة.

ب_ فلسفته النسقية: لقد جمع ليبنيتز في فلسفته بين مذاهب عديدة وأفكار متنوعة وهذا ما يؤكده في قوله « **لقد تأثرت بمذهب جديد، ومنذ ذلك الحين أظنني أرى وجها جديدا لباطن الأشياء** » [1]. فقد كان في نسقه الفلسفي ميل إلى ربط المتضادات ومحاولة التوفيق بينها.

ففلسفته« **توفق بين "أفلاطون" و"ديموقريطس"، وبين"أرسطو" و"ديكارت"، كما توفق بين فلسفة القرون الوسطى والفلسفة الحديثة، وهي تؤلف بين الآلية والغائية، وتعيد إلى النظرية الصورية الجوهرية قيمتها الأولى**» [2]

وهذا ما يجعل قراءة أعمال وفلسفة هذا الفيلسوف عملا شاقا وصعبا، انطلاقا من كونه فيلسوف نسق بامتياز. ففلسفة ليبنيتز تجمع بين عديد المذاهب وتأخذ منها وتوفق بين الأضداد مثل الكلي والجزئي، المنطقي والرياضي، المادة والعقل، الحس والروح... وغيرها. ومنه سنقف مع الأسس التي تقوم عليها فلسفته حتى نفهم هذا النسق الفلسفي .

---

[1] _ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص 132.

[2] _ طعمة جورج، فلسفة ليبنيتز، مكتبة الأطلس، دمشق،ط.2، ص.07

المطلب 01 : المنهج و نظرية المعرفة:

أ_المنهج :

يعتبر القرن السابع عشر عصر المنهج بامتياز، وذلك للاهتمام الكبير الذي أولاه الفلاسفة والمفكرين للمنهج قصد توجيه العقل، متمثلا هذا الاهتمام في مؤلفات عديدة لعل أهمها: «**الأورغانون الجديد لـــ"فرانسيس بيكون" سنة 1620، و"المقال في المنهج" لـــ ديكارت سنة 1637، و"إصلاح العقل" لـــ سبينوزا سنة 1662، و"البحث عن الحقيقة" لـــ مالبرانش سنة 1674. وكانت هذه الكتب كلها تستهدف إقامة منهج علمي جديد وتجاوز منطق أرسطو الذي طبع طريقة التفكير في القرون الوسطى** » [1]

لقد بدأ "ليبنيتز" فلسفته ديكارتيا ولكنه رفض الشك المنهجي الذي اتخذه ديكارت منهجا له، وهو لا يقبله إلا في سبيل تجنب المخاطر التي قد تنجم عن **"البداهة"** (*) وعلى العكس من ديكارت، اهتم ليبنيتز بكل الذي وجده أمامه ليأخذ منه ما يراه حقائق، ففي حين نجد أن ديكارت ينظر إلى التقليد على أنه يتعارض مع طبيعة الفلسفة، نجد في مقابله ليبنيتز يرى في التقليد مصدرا مهما في مجال المعرفة البشرية.

وتُعتبر "الشكلانية" التي ميزت التعليم السكولائي، الأساس والمنطلق الذي بنى عليه ليبنيتز منهجه، باعتبارها أساسا لليقين الرياضي، ومنه فإن المنهج عند ليبنيتز « **يبدو امتدادا للتقليد الأرسطي، أي أنه يتمثل في تحديد منهج عام فارغ من أي محتوى خاص، وبالتالي يكون صالحا لكل محتوى، تماما كما عند أرسطو أن يجعل من منطقه أساسا لكل علم، ولا يكون المنهج عاما إلى إذا كان شكليا** » [2]

---

[1] _ إمام عبد الفتاح إمام، هوبز فيلسوف العقلانية، المرجع السابق، ص95.

(*) يرفض ليبنتز النزعة الحدسانية التي اعتمدها ديكارت–تلك الحدسانية التي تقوم على مبدأ البداهة والوضوح– انطلاقا من الذاتية التي تميز الحدس. ويطرح ليبنيتز مبدأ عدم التناقض بديلا، ذلك المبدأ الذي يقوم على عملية تحليل المفهوم إلى أبسط عناصره، وإذا لم يكن هناك ناقضا بين هذه العناصر فإن هذا المفهوم يعتبر صحيحا.

[2] _ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنتز، المرجع السابق، ص31.

وهذا شأن الرياضيات التي يتمسك بها ليبنيتز كأسلوب لتفكيره مثله مثل بقية فلاسفة القرن السابع عشر. فالشكلانية ستسمح لنا بوضع منطق عام يُعتمد عليه في جميع المجالات وهذا ربط واضح وجلي بين الرياضيات والمنطق الصوري، ممّا يدل على النزعة التوفيقية عند ليبنيتز، تلك النزعة التي جعلته يزاوج بين الرياضيات والمنطق الأرسطي فلا يفصل بينهما لأنّه يرى في شكلانية الاستدلال مصدرا للقين الرياضي. ولم يُحدِث ليبنيتز تلك القطيعة – التي أحدثها ديكارت– مع التقليد المدرسي الأرسطي، بل قبِله واعتقد بالحاجة « **إلى إدخال تعديلات عليه حتى يكون أكثر إتقانا. فليس اليقين في البداهة عند ليبنيتز، وإنما في التحديد** » [1]

لقد كان تأثير الفلسفة الأرسطية كبيرا على تفكير وفلسفة ليبنيتز وهذا ما يتجلى في آرائه المختلفة وبخصوص ذلك يصرح معترفا « **لقد كنت دخلت من قبل (منذ الصغر) في بلد(= فكر) السكولائيين عندما أخرجتني منها الرياضيات وأخرجني منها المفكرون المحدثون وأنا مازلت شابا** » [2]

وعلى العكس من ذلك، يرى ديكارت، أن الفلسفة المدرسية مصدرا للأخطاء وعائقا في طريق الإبداع والتجديد، وهذا ما جعله يرفض كل شيء قادم من الماضي إلا الرياضيات التي أخذها عن الإغريق ورأى فيها سبيلا لتجاوز تلك الأخطاء التي تأتينا من القديم و « **لا يرى ديكارت في المنهج السكولائي سوى إرهاق لوظيفة التخيل ومصدر لخمول العقل وكسله بسبب شكلانيته. فمن الواضح إذن أنّه أحدث قطيعة مع الماضي بجميع أشكاله: التقليد وتاريخ الفلسفة، وحتى ماضيه الشخصي** » [3]

---

[1] _ Belaval Yvon,Leibniz initiation à sa philosophie,éd.Librairie philosophique J.Vrin, Paris, 1962, p.7.

[2] _ Leibniz.G.W ,Système nouveau de la nature et de la communication des substances, éd.Flammarion, Paris, 1994, p.62

[3] _ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص33.

إن رفض ديكارت هو إنكار وتجاهل لمعارف كثيرة وصل إليها المفكرون والفلاسفة القدامى، فالتاريخ (الفكر) البشري يتميز بالاختلاف والتطور من عصر لآخر، بل ترتبط هذه العصور فيما بينها، لأنّ الجديد إنما ينطوي بدءا على القديم سواء إيجابا أو سلبا، فالتنوع والاختلاف في الآراء إنّما هو مصدر ثراء وغنى فكري وفي هذا يرى " إيفون بلافال" « **أن رجلا واحدا لا يملك الوق ت الكافي لاستنباط ما يمكن استنباطه عقليا، ولا لاكتشاف ما يرجع إلى الصدفة أو التجربة** » [1]

لقد كان ليبنيتز يدعو من خلال نسقه الفلسفي إلى الاهتمام بالماضي واستثمار معارف السلف، فتطور الفكر البشري باستمرار وارتباط القديم مع الجديد بانسجام هو تصور ليبنيتز حول الماضي والإنتاج الفكري عبر التاريخ البشري « **وليس هذا التصور غريبا بالقياس إلى "مونادولوجيا" "ليبنيتس'، إذا عرفنا أن مبدأ "الاستمرارية والاتصال" (continuité) ومبدأ " الانسجام الأزلي" (harmonie universelle) يشكلان عنصرين أساسين في نسقه** » [2]

فإذا كان ديكارت يرى في الماضي عائقا في طريق البحث عن الحقيقة، تلك الحقيقة التي تقتضي القطيعة مع الماضي حتى نصل إليها، فإن ليبنيتز يميل إلى الماضي ويرى فيه مصدر إبداع، لأن ما يميز التاريخ عنده هو وحدة الفكر والاستمرارية انطلاقا من مبدأ علاقة الواحد بالمتعدد، فالتاريخ يخبرنا « **على تعاون متصل بين الأجيال، فقد حصل الشرقيون على أفكار جميلة جليلة في الإلهيات، واكتشف اليونان المنهج الاستدلالي وشكل العلم، ونبذ آباء الكنيسة ما كان رديئا في الفلسفة اليونانية، وحاول المدرسيون أن يستخدموا لصالح المسيحية ما كان معقولا في فلسفة الوثنيين، وجاءت فلسفة ديكارت بمثابة الرواق المؤدي إلى الحقيقة** » [3]

---

[1] _ Belaval Yvon,Leibniz critique de Descartes,éd.Gallimard, Paris, 1960, p.182.

[2] _ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنتز، المرجع السابق، ص34.

[3] _ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة،المرجع السابق، ص 132.

لقد احتلت الرياضيات مكانة هامة وكبيرة في التفكير الفلسفي لدى معظم الفلاسفة المحدثين عموما وعند ليبنيتز خصوصا، فقد كان النموذج الرياضي سمة أساسية في فلسفة القارة الأوربية. فالرياضيات – كما عند ديكارت– تقدم لنا « **المثل الأعلى للعلم، ذلك العلم ((اللّمي)) الذي ينزل من المبادئ إلى النتائج، فيبين علة النتائج في مبادئها ويُرضِي العقل تمام الرضا** » [1]. وفي رؤية ديكارت هذه مغالاة في دعوته للمعقولية، خاصة حينما لا يرى في العلم إلى علما رياضيا، فإما أن يكون العلم رياضيا أو لا يكون أصلا.

إن الحديث عن المنهج عند ليبنيتز هو حديث عن أهم ما يميز هذا المنهج، فقد رأينا :

**النزعة التوفيقية بين الأفكار والمذاهب المختلفة، حيث يختار ويأخذ منها الأحسن وهي الانتقائية التي ميزت مذهبه.

** الشكلانية التي يرى فيها ليبنيتز مكمنا لليقين الرياضي، وهي شكلانية ميزت المنطق الأرسطي، فليبنيتز كان مدافعا و بشدة عن المنطق التقليدي وشكلانيته.

** النموذج الرياضي« **ويندرج هذا التوجه ضمن الطابع العام الذي ميز فلسفة القارة الأوربية في تصورها لطبيعة المعرفة الإنسانية، ذلك التصور الذي يتخذ من الرياضيات نموذجا للمعرفة** »[2] وهذا يعني« **أن تؤسس أشياء كثيرة على افتراضات قليلة** » [3]

** من أهم ما يقوم عليه النسق الفلسفي عند ليبنيتز نجد **"مبدأ الاستمرارية والاتصال"** ومبدأ **"الانسجام الأزلي"** ، فليبنيتز لا يحدث القطيعة مع الماضي، انطلاقا من وحدة الفكر والإستمارية التي تربط القديم بالجديد.

---

[1] _ المرجع نفسه، ص91.

[2] _ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنتز، المرجع السابق، ص35.

[3] _ Belaval Yvon,Leibniz critique de Descartes,op.cit. p.1_ 35.

ب _ المعــرفة :

لقد كان ليبنيتز كثيرا ما يجمع بين المتناقضات في وحدة متسقة، وكان يجمع بين الآراء المتضاربة والمتناقضة، فيوفق بينها مثلما وفق بين مذهب التعدد وبين مذهب الواحدية في نظرية الذرّات الروحية. وفي موضوع المعرفة سيقوم ليبنيتز بالتوفيق بين رأي ديكارت ورأي جون لوك، ويحاول التقريب بين الرأيين إلى حد الاندماج فهو يرى « **أن للعقل أساسا من المعلومات يستحيل أن يحصل بدونه شيئا من المعرفة، فهو يولد حاملا بين طياته معرفة كامنة بالقوة، وهذه لا تصل إلى درجة الشعور إلا إذا أيقضتها التجارب التي تنفذ إليها عن طريق الحواس** » [1]

فإذا كان ديكارت يرى بأن المعرفة (الأفكار) فطرية و « **يزعم أن الطفل يولد مزودا ببعض الآراء الفطرية التي لا يمكن أن يحصلها بالتجربة** » [2] ، فإن "جون لوك" في كتابه **"مقالة في الفهم الإنساني"** يرى أن المعرفة مصدرها الحواس ولا وجود لأفكار فطرية، فكل معرفة إنّما هي وقائع حسّية، يقول "لــوك" « **فإذا سألني أحد: متى تبدأ الأفكار تتكون عند الإنسان؟ أعتقد أن الجواب الصحيح هو: عندما يكون لديه إحساس**» [3]

إنّ ليبنيتز يقرّر **بأنّ** المعرفة فطرية ومكتسبة معا، ويرفض أن يوجد تعارض بين هذين النوعين من المعرفة،وبالتالي يتخذ موقفا مخالفا للنظريتين السائدتين في عصره : "**النظرية الديكارتية**" التي ترى أن المعرفة فطرية و "**نظرية لــوك**" التي تعتبرها مكتسبة.

---

[1] _ زكي نجيب محمود، المرجع السابق، ص190.

[2] _ المرجع نفسه، ص190.

[3] _ Locke John, Essai sur l'entendement humain, livre 1 et 2 , trad.J.M Vienne, éd.Vrin, 183Paris, 2001, p.

وإذا كان ليبنيتز ينكر على لوك فكرة انعدام الأفكار الفطرية فإنه يوافقه في كون التجربة لها دور مهم في تكوين معارفنا، وبالمقابل لا ينكر على ديكارت الأفكار الفطرية وإنما ينقض رأيه ولا يوافقه في كونها أفكار واضحة متميزة، ويذهب ليبنيتز إلى أن جميع الأفكار تولد فطرية وتظل غامضة مهوشة حتى توضحها التجربة، ومنه فليبنتز يرى أن معرفتنا تنتقل « **من وجود بالقوة إلى وجود بالفعل، أو قل انتقلت من حالة الخمود إلى اليقظة والنشاط** »[1]

فالأعداد والأشكال (يسميها ليبنيتز **محتويات الحس المشترك** [*]) هي حقائق فطرية وهذا لا يمنع من تعلُّمها باعتبار وضوحها وتمايزها.

وأن هذه المعارف تنبثق من داخل ما يسميها ليبنيتز "المونادا" (الوحدة العنصرية) ومكتسبة بمعنى أنها تتأثر بما تثيره إدراكاتها للعالم الخارجي وما تمدها به التجارب من مادة خام تُتيح الفرصة لنقل ما لديها من أفكار موجودة بالقوة إلى الوجود بالفعل، وتتقبل "المونادا" باستمرار الانطباعات الخارجية ثم تحللها بفضل ما لديها من قوة نشطة إلى معارف وأفكار، هذه الأفكار لا تكون واضحة ومتميزة منذ البداية، بل تبدو لأول وهلة مختلطة وغامضة ولا تكتسب الوضوح والتميز إلا عندما تصبح موضوع تفكير "المـــونادا".

وتعتبر "الوحدة العنصرية" أو "المـــونادا" أهمّ ما يربط بين المعارف الفطرية والمعارف المكتسبة انطلاقا من كونها تمثل كائنا كاملا يحتوي في ذاته على كل

---

[1] _ زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص.191.

(*): يضع ليبنتز ثلاثة مضامين للفكر: نجد في المرتبة الأولى ما يسميه المحتويات الحسية الجزئية وهي واضحة وغير متميزة لعدم إمكانية صياغتها في شكل تصورات. في المرتبة الثانية نجد محتويات الحس المشترك وهي واضحة ومتميزة، ويمكن صياغتها في شكل تصورات مثل الأعداد والأشكال. وفي المرتبة الثالثة نجد محتويات الفكر الصرفة وهي مجموعة الأفكار الفطرية الضرورية الحاصلة لدينا بمعزل عن التجربة.

معارفه ويتصل بالعالم الخارجي وما فيه من وحدات عنصرية أو مونادات أخرى تثير ما يكمن في ذاته من إدراكات ومعارف.

إذن« **فطريق المعرفة هو العقل بما يحتويه من أفكار كامنة فيه بالقوة، ويمكن أن تخرج هذه الأفكار الكامنة إلى العقل عن طريق الإثارة الحسية التي تتضامن مع الحدس**» [1]

و يُقسّم "ليبنيتز" المعرفة إلى أنواع، فهو يرى « **أنّ المعرفة إمّا أن تكون واضحة أو غامضة، والمعرفة الواضحة إمّا أن تكون مهوشة أو متمايزة، والمعرفة المتمايزة إمّا أن تكون غير وافية أو تفي بالغرض، وإمّا أن تكون رمزية أو حدسية، والمعرفة الأكمل هي التي تجمع بين الاستيفاء والحدسية، أي تكون وافية وحدسية بشكل كامل فضلا عن وضوحها وتمايزها** » [2]

ومعنى هذه الأنواع من المعرفة هو:

1/ تكون المعرفة واضحة إذا سمحت لنا بتمييز الشيء من بين الأشياء التي تنتمي للجنس نفسه، وعلى العكس من ذلك تكون هذه المعرفة غامضة إذا لم تسمح لنا بمعرفة ذلك الشيء و تمييزه.

2/ تكون المعرفة الواضحة متمايزة عندما نتمكن من تحديد خصائص ذلك الشيء، وبالتالي يكون لدينا تعريفا عنه، أي غير قابل للتعريف، وعلى العكس من ذلك تكون المعرفة مهوشة إذا كان الشيء يحتاج (قابل) للتعريف من أجل تحديد كل خصائصه.

3/ تكون المعرفة غير وافية إذا كانت غير مطابقة لما تمثله في ذلك الشيء، وتكون وافية (تفي بالغرض) إذا كانت المعرفة مطابقة لما تمثله في ذلك الشيء

---

[1] _ علي عبد المعطي محمد، ليبينتز فيلسوف الذرة الروحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1980، ص50.

[2] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم،المرجع السابق، ص 231

4/ تكون المعرفة حدسية يعني أنّ هذه المعرفة حصلنا عليها دفعة واحدة دون أي وسيط أو رمز، وتكون هذه المعرفة رمزية حينما لا نحصل عليها دفعة واحدة، بل تتدخل بعض الرموز أو العلامات باعتبارها وسيطا بين الفكرة وبين موضوعها،

المطلب 02: نظرية "الجوهر" ونظرية "الانسجام الأزلي".

أ_ نظرية الجوهـــر أو " المـــونادا " :

تحتل فكرة "الجوهر" حيزا كبيرا في فلسفة ليبنيتز، وهي تشكل عنصرا أساسيا في نسقه، مثلما سنجد هذه الفكرة أيضا عند ديكارت وسبينوزا، إلا أن الاختلاف بين هؤلاء هو عدد الجواهر التي يقول بها كل واحد، فإذا قال ديكارت بالجواهر الثلاثة (الله– الذهن– المادة)، فقد رأى سبينوزا أن الجوهر واحد هو (الله) أما الجواهر الأخرى التي تحدث عنها ديكارت فما هي إلا صفات للجوهر الإلهي . واعتقد ليبنيتز بعدد لا متناه من الجواهر التي يسميها "المونادات". وبالمقابل سنجد جون لوك لا يولي أية أهمية لهذه الفكرة انطلاقا من الغموض الذي يكتنفها قائلا «**إذا سُئِلت إذا ما كان هذا المكان الفارغ من الجسم جوهرا أو عرضا، فإني سأجيب مباشرة: لا أعرف. ولن أخجل من الإقرار بجهلي ما دام الذين يسألونني لم يقدموا لي فكرة واضحة ومتميزة عن الجوهر** »[1]

« والموناد لفظ أتى إلينا من اليونانية بمعنى وحدة واحدة، وإلى ما هو واحد، يدل في عدد من المذاهب الفلسفية على 'وحدة' الوجود البسيط التركيب،أي الذي لا يقبل التجزئة إلى عناصر أبسط منه. وقد استخدم المصطلح للمرة الأولى في الفلسفة اليونانية القديمة عند لوقيبوس و ديموقريطس » [2]

---

[1] _ 283Locke John, Essai sur l'entendement humain,op.cit., p.

[2] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم،المرجع السابق، ص 226.

إن المنطلق الأساس وأصل **"فلسفة المونادا"** عند ليبنيتز يرجع إلى نقده لمذهبي ديكارت وديموقريطس في:

1/ نقد مذهب ديكارت: يُنكر ليبنيتز على ديكارت قوله بأنّ (جوهر المادة هو الامتداد فقط) وهي فكرة لا تتوافق مع قوانين الحركة التي قال بها ديكارت حينما يعتقد بأن كل الأجسام في حركة دائرية ومتصلة انطلاقا من الدفع الحاصل بينها، وهو بذلك ينفي عن الجسم الحركة. ويرد ليبنيتز بأنّ القابلية والاستعداد للحركة هو ما يمكننا من فهم حركة الجسم الجامد الممتد، ومنه وجب القول بأن جوهر المادة هو الطاقة أو القوة التي هي عــلة الحركة.

2/ نقد مذهب ديموقريطس: يُنكر ليبنيتز على ديموقريطس قوله بأنّ (أصل الأشياء يرجع إلى جواهر مادية دقيقة، غير قابلة للقسمة)، ويرد ليبنيتز بأنّه لابد أن تكون الجواهر المادية أو الذرّات ذات طبيعة روحية، لأنّ المادة مهما صغُر حجمها فهي قابلة للتجزئة والقسمة وبالتالي – حسب ليبنيتز– فرأي ديموقريطس فيه تناقض. ومنه "فالموناد" هنا « **ليس سوى جوهر بسيط، يدخل في تكوين المركبات، وكونه بسيطا يعني أن ليس ذا أجزاء** » [1]

ومنه فالبساطة وعدم قابلية التجزئة والانقسام هي معيار الجوهرية (Substantialité).

ومن أهم خصائص الجوهر(الموناد) نجد :

أ_البساطة والفاعلية: فالمونادات هي مبادئ روحية حركية غير مادية، تتميز بالبساطة كما تتمتع بالخلود والبقاء « **ولما كانت المونادات بسيطة فيمتنع أن تبدأ ابتداءا طبيعيا وأن تنتهي انتهاءا طبيعيا** » [2]، ومنه فهي تنشأ عن طريق الخلق وتنتهي عن طريق الفناء، فلو قلنا بالتكوين في نشأتها لنفينا عنها صفة البساطة. وهو جوهر بسيط مستقل

---

[1] _ Leibniz G.W , Monadologie, édition critique,établie par Emile Boutroux, éd.Librairie générale française.Paris, 2001, p.124

[2] _ كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق ص136.

مكتفي بذاته ولا يحتاج إلاّ لذاته لكي يوجد (اكتفاء الجواهر بذاتها)، فـــ « **ليس للمونادات نوافذ يمكن من خلالها أن ينفذ إليها شيء أو يخرج منها. إنّ الأعراض لا يمكنها أن تنفصل عن الجواهر ولا أن تتجول خارجه** ا»[1]. كما وُجد ذلك عند ديكارت وسبينوزا.

فهذا الجوهر « **ليس ذرة ولا شكل له، لا مادي، لا يتجزأ، يحمل مبدأ تغيره في ذاته، فهو جوهر حيوي ديناميكي فعّال** » [2]

ب_ الاختلاف والتمايز: يقرّ ليبنيتز بوجود عدد لا متناه من الجواهر(المونادات) وهي تختلف عن بعضها اختلافا كيفيا واضحا وهذا ما يُعرف عنده بمبدأ **"هوية اللامتمايزات"** وهذا الاختلاف بين الجواهر هو ما جعل ليبنيتز يقسّمها – انطلاقا من درجة فاعليتها وإدراكها للعالم – إلى 3 مجموعات [3]:

- ✓ **المونادات العارية عن الشعور:** أو ما يسمى بالموناد ات النباتية ، تتميز بالإدراك البسيط فقط لأنّها ليست متميزة و لا حاسّة، ويشبّهها ليبنيتز بالشّخص المُغْمى عليه قائلا « **نتبين من هذا أنّنا سنكون دائما في حالة الإغماء إذا خلت إدراكاتنا من التميز والتطلع إلى مرتبة أسمى. والواقع أن هذه هي حالة المونادات المتناهية في البساطة** » [4]
- ✓ **المونادات الحاصلة على الشعور:** أو ما يسمّى بالمونادات الحيوانية، تتميز إدراكاتها بالوضوح أكثر من النباتية ولها القدرة على التذكر وعنها يقول ليبنيتز « **كذلك نرى أن الطبيعة قد أعطت الحيوانات إدراكات متميزة عندما**

---

[1] _ ليبنتز جوتفريد فيلهلم، المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، ترجمة وتقديم: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1978، ص:127

[2] _ علي عبد المعطي محمد، ليبينتز فيلسوف الذرة الروحية، المرجع السابق، ص 20

[3] _نقلا عن:إبراهيم مصطفى إبراهيم،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق، ص227

[4] _ ليبنتز جوتفريد فيلهلم، المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، المصدر السابق، ص:139

نتبين أنّها قد كفلت لها أعضاء تجمع عددا كبيرا من الأشعة أو الذبذبات الهوائية، لكي تجعلها بهذا التوحيد أكثر فاعلية» [1].

- ✓ ويقول عن مسألة تذكرها أيضا « **نحن نرى الحيوانات إذا أدركت شيئا ذا أثر بالغ عليها وكانت قد أدركت ه قبل ذلك إدراكا مشابها– نراها بفضل الذاكرة تتوقع ما ارتبط من قبل بهذا الإدراك وتحسّ بمشاعر شبيهة بتلك التي أحسّت بها. فإذا لوّحنا مثلا بالعصا للكلاب تذكّرت الألم الذي سببته لها وأخذت تنبح ولاذت بالفرار»** [2]

فهذا النوع من الموناد‌ات يتميز بالإدراك الواضح و المتميز إضافة إلى التذكر، هذا الأخير يُعتبر مجرد إحساس يحدث بسبب معين وهو ليس تعقلا

- ✓ **الموناد‌ات الشاعرة بذاتها:** أو ما يسمى بالموناد‌ات الإنسانية(النفس العاقلة) وهي تميز بوضوح الإدراكات وبالشعور والتعقل، والمعرفة بالحقائق الضرورية، وهي أرقى من الموناد‌ات السابقة فهي تعقل ذاتها وتعقل العالم الذي توجد فيه، يقول بصددها ليبنيتز « **بيد أن المعرفة بالحقائق الضرورية والأبدية هي التي تميزنا عن الحيوانات الخالصة، وبها نحصل على العقل ونتزود بالعلوم، وذلك حين ترفعنا إلى المعرفة بأنفسنا وبالله. وهذا ما يسمى فينا بالنفس العاقلة أو العقل** » [3]

إن ما يجعل من الإنسان(النفس العاقلة أي الروح) أرقى الموناد‌ات (المخلوقة) هو كون إدراكاتنا الواعية تجعلنا نمتلك معرفة عقلية، تقوم على مبادئ عقلية ضرورية تتجلى في مبدأين أساسيين هما : مبدأ **"عدم التناقض"** و مبدأ **"السبب الكافي"**، حيث يقول

---

[1] _ ليبنتز جوتفريد فيلهلم، المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، المصدر السابق، ص.140.

[2] _ المصدر نفسه، ص.140.

[3] _ المصدر نفسه، ص.ص140/141.

ليبنتز «**تقوم معرفتنا العقلية على مبدأين كبيرين: مبدأ عدم التناقض، وبفضله نحكم على كل ما ينطوي على تناقض، وبالصدق على ما يضاد الكذب أو يناقضه .كما تقوم على مبدأ السبب الكافي، وبه نُسلّم بأنّه لا يمكن التثبُّت من صدق واقعة أو وجودها ولا التثبُّت من صحّة عبارة بغير أن يكون ثمة سبب كاف يجعلها على هذا النحو دون غيره. وإن تعذر علينا في أغلب الأحوال أن نتوصل إلى معرفة هذه الأسباب** » [1]

وكل هذه المونادات ترجع في وجودها إلى **"موناد أعظم"** هو الموناد الخالق أو الله تعالى، « **فهو خالق كل هذه المونادات وهو وحده القادر على إبادتها، يتمتع بأعلى درجات كل الكمالات. كامل القدرة Omnipotence، عليم بكل شيء Omniscience، وعلى الخير الأسمى** » [2]

أي أن الله هو من أوجد هذه المونادات كلها، وأوجد فيها طبائعها وقوانينها الخاصة بها. وما يمكن قوله حول فكرة الجوهر أو المونادا عند ليبنتز هو: أن العالم يتكون من عدد غير متناه من المونادات، وكل الظواهر تعود إلى هذه المونادات (طاقات أو قوى). أما وظيفتها فهي تصوير العالم وإدراكه من وجهة نظرها الخاصة انطلاقا من قوانينها وطبائعها الذاتية وأهم ما يميزها أمرين مهمين: " البساطة والفاعلية(نقد مذهب ديكارت)" و"الإختلاف والتمايز" (نقد مذهب ديموقريطس)" « **فالمونادات ليست ذات طبيعة مادية، وهي مستقلة بعضها عن بعض، فلا تفاعل بينها، وهي لا نهائية العدد. إن الله خلق المونادات كلّها – منذ البداية- بحيث أن ما يحدث في الواحد منها، يحدث كذلك في جميعها في الوقت نفسه: إن بينها تناظرا أزليا. وهذا هو مفهوم الانسجام الأزلي** » [3]

---

[1] _ ليبنتز جوتفريد فيلهلم، المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، المصدر السابق ، ص143.

[2] _إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق، ص.228

[3] _ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنتز، المرجع السابق، ص49.

وكذلك نجد من أهم سماتها الاختلاف فيما بينها في درجة الفاعلية وإدراك العالم، وهي تميز بالحركة والتغير المستمر.

لقد كانت هذه بعض الوقفات مع فلسفة الجوهر أو المونادا عند ليبنيتز، ورأينا كيف أن فكرة الجوهر فكرة أساسية عند كثير من الفلاسفة، تلك الفكرة التي بنوا عليها فلسفتهم، ورأينا كيف يلتقي ليبنيتز وديكارت و سبينوزا خصوصا في تصورهم **"الجوهر الإلهي"** باعتباره جوهرا مطلقا حائزا على الكمال المطلق وبضرورة الوجود، ومصدرا لكل موجود ومنه فلله كامل كمالا مطلقا، وباقي المونادات إنّما تستمد كمالها من الجوهر الأعظم أو المونـاد الخالق. فالمونادات المخلوقة تتشابه في كونها بسيطة لا مادية مزودة بفاعلية وإدراك، وتختلف من حيث تفاوتها في الكمال.

ب _ نظرية " الانسجام الأزلي" :

تعتبر نظرية الانسجام الأزلي من الأسس التي تقوم عليها فلسفة ليبنيتز، وهي تضاهي في أهميتها نظرية الجوهر (المونـاد). وقد كان ليبنتز فخورا بهذه النظرية « **إلى حد أنّه كان يوقع على كل أعماله بهذه العبارة ((مؤلف الانسجام الأزلي))** » [1]

لقد كان يرى ليبنيتز أن كل "مونادا" مستقلة عن الأخرى حيث لا يوجد أي تفاعل بينها ولكن الله خلقها و أوجد فيها قوانينها الخاصة بها، فكل ما يحدث في مونادا يحدث في الأخرى في الوقت نفسه في تناظر أزلي. وهذا ما رآه حلا لمسألة إتحاد النفس مع الجسم وتفاعلهما حيث أن الله خلق النفس والجسم وأوجد في كل واحد منهما قوانين خاصة به. يقول ليبنيتز « **تتم أفعال النفوس وفقا لقوانين "العلل الغائية" بما لها من نزوع وغايات و وسائل، وتتم أفعال الأجسام وفقا لقوانين العلل الفاعلة أو الحركات، وهاتان المملكتان منسجمتان فيما بينهما** » [2]

---

[1] _ بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة،ج.2، المرجع السابق ص393.

[2] _ Leibniz G.W , Monadologie, édition critique, op.cit.p.1 .68

أي أن كل من النفس أو الجسم يتطور وفقا لقوانين خاصة به في إطار توافق وانسجام بينهما. وفي هذا يعطي ليبنيتز مثال الساعات التي تعمل في انسجام، حيث تؤدي نفس العمل في الوقت نفسه بدون أي تأثير بينها فلما خلق الله « **النفس والجسم (أي ما يبدو جسما) وضع فيهما قوانينهما بحيث يتوافقان، أي أنّ الجسم يوجد مُعدّا بذاته للفعل في الوقت الذي تريد النفس وعلى النحو الذي تريد، وأن النفس تحصل بنفسها على الإدراكات المقابلة لاستعداد جسمها، فيتلاقى الفعلان بموجب ((تناسق سابق)) مثلهما مثل ساعتين وفق الصانع و بينهما فظلتا متوافقتين دون تفاعل** » [1]

ورأي ليبنيتز هذا فيه رفض لبعض الآراء حول مسألة النفس والجسم، فهو يعارض قول ديكارت بوجود تفاعل بين النفس والجسم ويعارض قول سبينوزا (أن النفس والجسم هما مظهرين لجوهر واحد) ويعارض قول مالبرانش بالتدخل المستمر لله في إحداث التوافق بينهما.

فرأي ليبنيتز حول النفس والجسم هو من مظاهر وأدلة التناسق الأزلي أي « **ما نجده في علاقة الروح بالجسد رغم أن كلا منهما يعمل وفق قوانينه الخاصة. وقد ليبنيتز مثال صانع الساعات المـــاهر الذي يجعلهما تبدأ معا ثم يترك العملية الميكانيكية عمل وحدها بعد ذلك** » [2]

وانطلاقا من نفس الفكرة –الانسجام الأزلي– يؤكد ليبنيتز أن هذا العالم الذي نعيش فيه هو أفضل العوالم الممكنة الوجود، فالله اختار من بين العوالم أحسن عالم ممكن وقد « **اختار هذا العالم بالذات من بين عدد لا حصر له من العوالم الممكنة ليكون دليلا على عظمته وقدرته وعلمه، ومن الطبيعي أن يكون الله قد زود هذا العالم منذ الأزل**

---

[1] _ كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة،المرجع السابق، ص137.

[2] _ غوتفريد فيلهلم ليبنتز، أبحاث جديدة في الفهم الإنساني ((نظرية المعرفة))، تقديم وترجمة وتعليق: أحمد فؤاد كامل، سلسلة النصوص الفلسفية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، جامعة محمد بن عبد الله، فاس، المغرب،1983.، ص25.

بكل ما يلزمه من نظام واتساق يحفظ استمراره ويرقب ما بين أجزائه المختلفة من علاقات وارتباط ويكفل حقيق كل ما يتضمنه من علاقات » [1]

ومنه حسب ليبنيتز، فإن هذا الاتساق الموجود في الكون لابد له من خالق قادر على حقيق هذا التناسق، فنظرية الانسجام الأزلي هي دليل من الأدلة التي اعتمدها ليبنيتز في إثبات وجود الله.

[1] _ المرجع نفسه، ص25.

المبحث الثالث: مقومات وطبيعة المشروع اللغوي عند ليبنيتز.

المطلب 01: منطلقات اللغة المثالية .

المطلب 02: طبيعة مشروع اللغة الكونية.

المبحث الثالث : مقومات المشروع اللغوي عند ليبنيتز .

المطلب 01: منطلقات اللغة المثالية:

لقد درس ليبنيتز العديد من اللغات الأوربية والإفريقية والآسيوية من أجل استخراج أهم السمات والصفات المشتركة بينها، مستعملا منهجا يعتمد على التحليل الدقيق لهذه اللغات. كما ألّف المعاجم وكتب القواعد النحوية لبعض اللغات. ومن أهم أعماله اللغوية نجد مشروع اللغة المثالية (الكونية)، الذي أراد من خلاله ابتكار لغة مصطنعة رمزية تحل محل اللغة الطبيعية بسبب ما تحتويه هذه الأخيرة من نقائص وعيوب.

فـــ: « **الكثافة الرمزية التي تميز اللغات الطبيعية، والغموض والإطناب الذين يكتنفانها، هي بعض الأسباب التي قد تعيق التواصل بين الشعوب. كل ذلك كان دافعا للبحث عن لغة فلسفية تتجاوز تلك العيوب والنقائص وتقضي على تلك العوائق، وهذا يعني أن ما كان يبدو مكمن قوة وكمال في اللغات الطبيعية- التي أُعتبر بعضها مقدّسا- أصبح بالنسبة للغة الفلسفية نقصا وعيبا** » [1]

فهذا "فرانسيس بيكون" ينظر إلى اللغات الطبيعية على أنّها تتميز بالنقص والغموض والعيوب التي تجعلها لا تؤدي وظيفتها التواصلية بين الشعوب، فـــ « **عدم كفاية اللغات الطبيعية، وما تسبّبه من خلط وعدم الإصابة في التعبير عن المعارف العلمية على الخصوص** » [2]، يجب تجاوزه من خلال محاولة ابتكار أو بناء لغة مثالية تحل محل اللغات الطبيعية.

---

[1] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص15

[2] _ نقلا عن: المرجع نفسه، ص14

وفي نفس التوجه يذهب "جون لوك" –إضافة إلى عيوب ونقائص اللغة الطبيعية– يرى أيضا أن استعمالنا للكلمات له تأثير في هذا الغموض والإبهام وذلك من خلال التفريط في طريقة استعمالنا لهذه الكلمات، وبالتالي فلا تؤدي تأثيرها في المتلقي فـــ « **يرتكب الناس عدة أخطاء ويقصرون في الطريقة التي يبلغون بها أفكارهم، وهم بذلك يجعلون دلالة العلامات أقل وضوحا وتمايزا مما يجب أن تكون عليه طبيعيا** » [1]

كما هاجم "برتراند راسل" اللغة الطبيعية بسبب عدم قدرتها على التعبير الدقيق عن النظريات العلمية، فهي مليئة بالأخطاء والملابسات، ورأى بأن اللغة العادية « **عاجزة عن التعبير بدقّة عن المفاهيم العلمية، فضلا عن أنّها كثيرا ما تُضلّلنا بنظمها السيئ وبألفاظها الغامضة. فاللغة العادية تخلط بين الشكل النحوي للعبارات والشكل المنطقي لها**»[2]. هذا ما دعاه – رفقة لدفيج فتجنشتين– إلى البحث عن لغة علمية دقيقة.

ولكن ماذا يعني ليبنيتز– وغيره– باللغة المثالية ؟

هنا يمكننا الحديث عن ثلاثة فرضيات لهذه اللغة: فإمّا أن تعني العودة إلى اللغة الأصلية باعتبارها لغة عالمية، أي لغة آدم، وإمّا أنّها تعني لغة نحقق من خلال تواصلا عالميا، وإمّا أن تعني لغة فلسفية أو لغة علمية أي خاصة بالعلماء في العالم.

و فكرة اللغة الأصل(الأم) هي التي انطلق منها ليبنيتز قصد تحقيق مشروعه اللغوي، تلك اللغة التي أُختلف حول إمكانية استرجاعها أو إعادة بناءها كثير من الفلاسفة والمفكرين، وانقسم الرأي في هذا إلى:

---

[1] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق ، ص23.

[2] _ صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط.1، 1993، ص10.

فريق ذهب إلى القول أن جميع اللغات الموجودة تعود في أصلها إلى لغة واحدة انطلاقا من وجود عالم واحد وإنسان واحد وبالتالي فلابد من وجود لغة واحدة وضعها الله في هذا الإنسان. ومع مرور الزمن فُقدت هذه اللغة (لغة آدم).

وفريق آخر قال بأن اللغة تواضع بشري، وبالتالي اختلاف الألسن يعود لإرادة الله. وذهب فريق ثالث إلى القول بوجود تلك اللغة ولكن اندثرت وفُقِدت وبالتالي لا يمكن إيجادها. وإلى هذا الفريق ينتمي ليبنيتز. ومنه فليبنيتز لا يرفض وجود اللغة الأصلية، بل لم يؤمن بإمكانية العثور عليها.

كل هذا جعل عملية البحث عن اللغة المثالية تأخذ اتجاهين : « **فأحيانا كان التوجه إلى الماضي من أجل العثور على " لغة آدم " المفقودة، أي لغة الإنسان الأصلية، وأحيانا أخرى كان التوجه إلى المستقبل من أجل بناء لغة مثالية تتميز بكل الكمال الذي تميزت به لغة آدم و فقدته فيما بعد** »[1]

لقد سعى ليبنيتز إلى بناء لغة رمزية « **تتجنب كل عيوب اللغة العادية بحيث يكون كل اسم دالا على مسمى معين أو يكون لكل كلمة معنى ومدلول، ونعني في هذه اللغة أيضا بدراسة التركيب الصحيح لمفردات اللغة في جمل سليمة البناء ووضع قواعد هذا التركيب، كما نهتم بدراسة قواعد الاستدلال من صورة من الجمل إلى ما يلزم عنها من صور أخرى ويسمى هذا المشروع للغة أحيانا الحساب المنطقي Calculus** »[2]
ولعلّ هذا يعود للأهمية التي يوليها ليبنيتز للمنطق والرياضيات التي برز فيها كما ذكرنا من قبل. أي أن هذه اللغة المثالية سوف تصبح **"حسابا"** لها رموزها ومعادلاتها ودقتها وفقا للنموذج الرياضي. فالنجاح الذي حققته الرياضيات جعل الكثير يعتمد عليها في تفكيره وخاصة في مسألة اللغة المثالية. فهناك « **شبه إجماع على أن قضايا الرياضيات**

---

[1] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص15

[2] _ المرجع نفسه، ص73.

البحتة وقواعد المنطق ليست احتمالية الصدق وإنّما هي صادقة دائـــما ويقين لا مجال فيها للـــشك » [1]

ليبنيتز و المنطق :

إن أهم ما شجع ليبنتيز على التوجه نحو فكرة اللغة المثالية(الرمزية) هو اهتمامه بالمنطق والرياضيات وكل أشكال التعبير الرمزي. وهو يعتبر أول من قام بالمزاوجة بين المنطق والرياضيات.

وينطلق ليبنيتز في اهتمامه بالمنطق من المنطق الأرسطي الذي رفضه ديكارت وفلاسفة العصر الحديث، فإذا ثار ديكارت والآخرون ضد المنطق الأرسطي فإن ليبنيتز تمسك به تمسكا شديدا **« وقد توصل في مجال المنطق الصوري الذي اهتم بقضاياه ومحمولاته إلى تصور أدق من التصور الأرسطي، فقد رأى ضرورة الاهتمام بالإستدلال الرياضي الذي يساعدنا على تحليل وتركيب أفكارنا، فالتحليل – في نظره – يجب أن يشمل الحقائق الضرورية والعرضية على السواء أي يجب أن يعتمد على مبدأي عدم التناقض والسبب الكافي »** [2]

فليبنيتز هنا كما سبق ذكره يتمسك بمنطق "الموضوع والمحمول"، مع تعديلات يقوم بها من أجل تحسينه.

ففيلسوف الاستمرارية والتوفيق كان معجبا جدا بالمنطق التقليدي وشكلانيته، واعتبره نوع من الرياضيات الكونية ومن أجمل ابتكارات العقل البشري شريطة حُسن استعماله، انطلاقا من اعتقاده الراسخ بأن **« أهمية المنطق ليس فقط في دائرته الخاصة به، بل كأساس للميتافيزيقا. وقد عمل في المنطق الرياضي عملا كان يمكن أن يكون مُهمّا أهمية كبرى لو نشره، وكان، في تلك الحالة، يعتبر مؤسس المنطق الرياضي »** [3]

---

[1] _ محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1985، ص30.

[2] _ نقلا عن:إبراهيم مصطفى إبراهيم،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم،المرجع السابق،ص237

[3] _ رسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص152.

كما كان ليبنيتز يعتقد بالأهمية الكبرى للرياضيات التي علق بها طيلة **« حياته كلّها على أمل أن يكتشف نوعا من الرياضيات المعمّمة،التي سمّاها Characteristica Universalis "الكليات المميزة" وهي التي بواسطتها يُستعاض بالتفكير عن الحساب »**[1]

لقد أولى ليبنيتز اهتماما كبيرا بالمنطق والرياضيات، فاعتبره الكثير مؤسسا للمنطق الرياضي (الحديث) وكان بمثابة الفصل بين المنطق القديم والمنطق الحديث، ويذهب مؤرخو المنطق إلى اعتبار ليبنيتز مرحلة جديدة في تاريخ المنطق، حيث أعطى لهذا الأخير وجها جديدا بعد عرضه لثورة و نقد كبير من قبل ديكارت و بيكون. ونفس الأمر بالنسبة للرياضيات التي كان له فيها إسهامات كبيرة جلبت له شهرة كبيرة، نذكر

منها **" تطوير الحساب".**(*)

لم تكن الرياضيات عند ليبنيتز **« سوى تطبيق واحد من تطبيقات فن بُرهاني، يمكن أن يمتد إلى موضوعات أخرى كثيرة. وكان واحد من أحلامه أن يُبدِع علما عاما، يعتمد على منظومة من الرموز أو الإشارات، تسمى الخاصية الكلية، وتضطلع، في كل مادة وموضوع، بدور الرمزية في الرياضيات، وتفسح في المجال للقول في كل مسألة ((لنحسب))، بدلا من ((لنناقش)) »** [2]

---

[1] _ المرجع نفسه، ص ص152.

(*):في سنة 1776 قام –ليبنيتز– باكتشاف رياضي عظيم جعله من أعظم الرياضيين قاطبة، وهو اكتشافه لحساب التفاضل وقد انطلق ليبنتس من فكرة ميتافيزيقية هي فكرة الكميات اللامتناهية في الصغر. وكان نيوتن قد بدأ في سنة 1665 في اكتشاف مماثل لاكتشاف ليبنتس.ومن هنا قامت مجادلات طويلة حول من هو صاحب الفضل الأول في اكتشاف هذا العلم. والراجح هو ان كليهما قام باكتشافه مستقلا تماما عن الآخر(أنظركتاب: موسوعة الفلسفة، بدوي عبد الرحمن، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984.ص 388).

1_ برهييه إميل، تاريخ الفلسفة، القرن السابع عشر، تر:جورج طرابيشي، ج4، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص.ص 282/281

ولقد كانت الفكرة المحورية لمنطق ليبنيتز هي تجاوز عيوب ومشاكل اللغة العادية في تعبيراتها التي كثيرا ما توقعنا في أخطاء و سوء فهم، ومنه ستكمن مهمة المنطق الجديد في إعطاء تعبير دقيق عن العالم الذي نعيش فيه من خلال اللغة المثالية التي نعبر بها بصورة واضحة مطلقة ومطابقة لشكل ذلك العالم.

المطلب 02: طبيعة مشروع اللغة الكونية.

لقد بدأ التفكير في مسألة **"اللغة المثالية"** في أوربا انطلاقا من النصوص الدينية، وهذا ما سنجده مع اللغة العبرية حين **« نظر إليها القديس أيسيدور Isidore (القرن السابع) وكثيرون غيره باعتبارها لغة الرب، ولذلك فهي اللغة الأولى التي تحدثها البشر على الأرض »** [1]

تلك النظرة التي تمثلت في العناية التي أولاها اليهود في دراساتهم و تفسيراتهم للتوراة حينما فسروها تفسيرا رمزيا حسب تقاليد القدامى، أي القيام بمحاولة **« البحث والكشف عن التوراة الحقيقة التي كانت من قبل، تلك التوراة التي خلق الله الكون على منوالها وهي منشورة أمامه في شكل حروف. فالقراءة القبلانية للتوراة –إذن– تنطلق من اعتبار النص الديني نظاما من العلامات والرموز »** [2]

إن النظرة التي أُعطيت للعبرية جعلها في درجة اللغة الأصلية للإنسانية، انطلاقا من الفكرة القائلة أن اللغات إنما انحدرت من لغة واحدة (أصل واحد) فـــ **« العبرية انتقلت من ذرية نوح (عليه السلام) وأن العربية والكلدانية والهندية أُشتقت منها »** [3]

وتعود فكرة أصل اللغة الواحدة أو اللغة الأم إلى فكرة وحدة النوع الإنساني و وحدة العالم و وحدة الإله، ومنه فلابد أنّه قد وُجدت لغة واحدة هي اللغة الأم. تلك اللغة التي أُختلف حولها و تعدّدت الآراء بين إقرار وجودها و إنكار ذلك.

---

[1] _ نقلا عن : ر.ه.روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، المرجع السابق. ص.174

[2] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص74.

[3] _ ECO Umberto, La Recherche de la langue parfaite dans la culture europiéenne,trad.Jean-Paris,1994..96. paul Manganaro,éd.Seuil,

وقد لاحظ **« كثير من الباحثين اللغويين الأوربيين منذ قرون أوجه الشبه بين العربية والعبرية. وكان العارفون بهما وبالسريانية في عصر الحضارة الإسلامية قد أدركوا أن هذه اللغات متقاربة. بل وعرف ابن حزم أنها من أصل لغوي واحد »** [1]

فالمشتغلين باللغات لاحظوا الكثير من التشابه الموجود بين اللغتين وهذا ما جعلهم يعتقدون بالأصل الواحد لهما.

كما أن هذا ما جعل الكثير من الباحثين الأوربيين في مجال اللغة يهتمون بهما وعندما درسوا العهد القديم **« بدأوا في بحث اللغة العربية بهدف قراءة العهد القديم في نصه العبري. وأفاد علماء اللاهوت من العربية لفهم الجوانب الغامضة من النص العبري. وهكذا ارتبطت بداية الاهتمام الأوربي باللغة العبرية القديمة بحركة الإصلاح الديني التي نادت في هذا الصدد بضرورة بحث العهد القديم في نصه العبري لا في ترجماته اللاتينية »**[2]

لقد كان النظر إلى اللغة العبرية على أنها أصل اللغات انطلاقا من الفكرة القائلة بأن العبرية هي لغة بابل، أي لغة ما قبل لعنة بابل (لغة ما قبل عقاب الله)، إضافة إلى الكثير من اللغات التي اعتبرها أصحابها هي الأصل أو اللغة الأم مثل الإيطالية أو الفرنسية أو الألمانية أو غيرها، فكان من نتائج ذلك هو **« إحدى نتائج هذه النظرة الأيديولوجية لعدد اللغوي هو ذاك الجدل الذي ظهر في عصر النهضة عن اللغة التي قبل بابل »** [3]

1- أمال محمد عبد الرحمن ربيع، دراسات لغوية مقارنة بين العربية والعبرية، دار المصطفى للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2008، ص 14.

2-المرجع نفسه، ص14.

3- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة،بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص65.

لقد سعى ليبنيتز إلى تحقيق أبجدية كونية وهذا ما يقتضي **« وضع تعريفات، على ألاّ تكون هذه التعريفات لفظية أو اسمية، بل بناءات، بحيث يمكن التحقّق منطقيا من إمكانية وجود المُعرّف، وهو الأمر الذي يمنع من أن يكون التعريف اعتباطيا، ويمنع كذلك إعطاء أسماء لا تعليل لها، وذلك بالتطبيق البسيط لمبدأ السبب الكافي، حيث يكون كل شيء معلّلا، كما أنّ تطبيق مبدأ الهُوية يمنع من إعطاء تعريفات فيها تناقض »** [1]

وبهذا فإن ليبنيتز يرى بأن العلاقة بين الدّال والمدلول هي علاقة معلّلة وليست اعتباطية، انطلاقا من مبدأ السبب الكافي، وهو المبدأ الذي لا يسلم باعتباطية العلاقة بين الدّال والمدلول، ومنه فلا مجال للصدفة في نظام الأشياء في العالم. وتعود فكرة الدلالة الطبيعية إلى فلسفة أفلاطون من خلال محاورته الشهيرة " كراتيلوس".

فحسب ليبنيتز فالتعريف **« هو الذي يحدد وضوح الفكرة وليس الحدس، سواء كان اسميا قائما على تقدير عدد الخصائص الكافية لتحديد المعرف، أو كان تعريفا حقيقيا يُنشئ ماهية المعرّف، وبالتالي، فهو مفيد لسببين: من جهة لأنّه يمكّن من التخلص من تغيرات البداهة و نسبيتها و ذاتيتها، ومن جهة أخرى لأنّه خصب »** [2]

والتعريف هنا سيمكننا من معرفة مكونات المعرف، واستعمال الرموز الكونية هو ضمان للدقّة والوضوح لكل أفكارنا. والتعريف بهذه الصيغة سنعبّر من خلاله عن الماهية الداخلية للمعرّف وليس عن الشكل الخارجي.أي التعريف الحقيقي هو ما يكشف لنا عن إمكانية وجود المعرف منطقيا.

---

[1] _ مصطفى بلبولة، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص76.

[2] _ .172Belaval Yvon,Leibniz critique de Descartes,op.cit. p.

إنّ التعريف الذي يحدده ليبنتز هو تعريف يتميز بكونه تعريف **"إنشائي"** (يسمح بإنشاء المُعرّف)، و**"قابلا للإنعكاس"** (تلك العلاقة التبديلية بين التعريف والمعرّف، والقائمة على أساس مبدأ الهوية)، وثالث تلك الخصائص هي أن يكون هذا التعريف **"واضحا"** (استعمال الحدود المألوفة).

لقد كان ليبنتز معجبا ومنشغلا كثيرا بفكرة "الأبجدية الكونية" وذلك منذ صغره، وكان يعتقد بإمكانية استعمالها في كل العلوم انطلاقا من الفائدة والنتائج التي تحققها في جميع المجالات وبالكيفية نفسها. وهذا الإعجاب يعود إلى الرياضيات التي أبهرت ليبنتز من خلال ما تحققه رموزها وهذا ما ظهر في تلك المزاوجة بين المنطق والرياضيات.

ويُعتبر مشروع **" في فن التركيب"** من أهم الأعمال في هذا الصدد، حيث حاول من خلاله مشروعه هذا إصلاح الرمزية والمنطق، ذلك المشروع الذي يتمثل في جوهره في **«عقد جميع الإرتباطات الممكنة، أي غير المتناقضة، بين حدود أولية معلومة: فعلى هذا النحو يُقام الدليل قبليا على الوجود الواقعي لتصور من التصورات بما هو كـذلك»**[1]
فعن طريق عملية التحليل سنُحصي ونضع كل الحدود الأولية. فيتم تحليل الحدود إلى أجزاء وعناصر بسيطة إلى غاية الوصول إلى اللاّمعرفات. ففن التركيب هو مصدر لإنتاج المفاهيم والأفكار.
لقد كانت هذا بعض النقاط المختصرة والإرهاصات الأولية لبناء لغة كونية، وذلك من خلال اهتمام ليبنتز بالمنطق الذي يعني معرفة العلامات. ثم طبيعة المشروع المتمثل في اللغة المثـــالية وما تتميز به عن اللـــغة الطبيعية من رموز تحـــل مكان الكـــلام العادي. وكذلك تضمن المشروع الحساب العقلاني للغة نظرا لاهتمامه الشديد ومساهماته الكبيرة في المنطق الرياضي ويمكن بواسطته أن تكتب أفكارنا الأشد تركيبا بطريقة عقلانية أكثر

[1] _ برهييه إميل، تاريخ الفلسفة، القرن السابع عشر، المرجع السابق، ص283.

فهو صاحب نظرية الأساس العقلي للاستقراء ولا غرو أن يأخذ الاستدلال لديه طبيعة عقلية نسقية خالصة تجد ضالتها في النموذج الرياضي، و « **الرياضيات عبارة عن صيغة ترميزSYMBOLIZATION لغوية مستقلة بشكل حقيقي رغم أنّها لا تملك المجال الدلالي أو الطاقة التعبيرية للغة الطبيعية** » [1]

لقد كان ليبنيتز من أوائل الذين شرعوا في تطوير المنطق الرمزي، فقد « **توافق المناطقة على أن يروا فيه الرائد الأول، وعلى وضعه في أصل خطهم. فهو يعتبر "مبتكر المنطق الرياضي" ، " أول منطقي- رياضي"، أب " المنطق الرمزي"** » [2]

ونادى بإنشاء لغة علمية عالمية يمكن بواسطتها تمثيل كـــافة التصورات العلمية، وذلك من خلال التوافق والتـــأليف بين الرموز العقلية. وكذلك أكّد ليبنيتز في بحوثه الرياضية على أنّ **"الحساب العالمي"** للاستدلال العقلي يمكن أن يكون اختراعاً مفيداً في تحقيق منهج آلي يتم فيه حل كل المشكلات التي يُعبّر عنها باللّغة العالمية.

وآراء ليبنيتز هذه تبين مدى تقديسه للرياضيات وإيمانه بأهميتها فكان مقتنعا بأن جميع العلوم يمكن أن تطبق مناهج الرياضيات بدرجات متفاوتة، انطلاقا من نزعة التفاؤل التي طبعت كل تفكيره. تلك النزعة المتفائلة التي تظهر أيضا في نظرته إلى العالم والمصير، فهذا العالم هو أفضل عالم ممكن. والظلام الذي يخيم عليه ليس إلاّ الوجه الشاحب للنور. والشر والبؤس والتعاسة التي نلقاها فيه ليست شيئا بجانب الخير والرحمة والعدل الذي أضافته عناية الله علينا.

ولذلك لا عجب أن امتدت تصوراته الرياضية ليرى أن المنطق يقترن بالماورائيات والأخلاق أيضاً. فهو صورة واحدة لعلم اللاهوت الطبيعي والقانون الطبيعي. فحقائقها وبراهينها يمكن أن نصلها عبر المبادئ الذهنية التي هي فطرية.

---

[1] _ يوسف أحمد، السيميائيات الواصفة، الدار العربية للعلوم، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 2005، ص62.

2- روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ب(ط.س)، ص259.

وبالتالي سيبدأ مع ليبنيتز « **عهد جديد في المنطق، فما كانه أرسطو بالنسبة إلى المنطق القديم، سيكونه ليبنيتز بالنسبة إلى الجديد، إذ سجل قطيعة كبرى في التطور التاريخي لهذا العلم** » [1]

وهذا ما جعل تاريخ المنطق يقسّم إلى قسمين أو مرحلتين، المرحلة الأولى التي تبدأ مع أرسطو وتمثل في المنطق الكلاسيكي، والمرحلة الثانية التي تبدأ مع ليبنيتز وتمثل المنطق الرمزي أو المنطق الرياضي الحديث.

إن الفكرة الأساسية للمنطق عند ليبنيتز تتمحور في « **أن اللغة العادية بها العديد من المشاكل في التعبير بدقة عن العالم الذي نعيش فيه مثل الإبهام أو الأخط اء في التعبير مما يسبب اختلاف الآراء. وبالتالي فوظيفة المنطق عند ليبن يتز هي وضع لغة مثالية لتفادي كل تلك المشاكل بحيث أنه يمكن لتلك اللغة التعبير بصورة واضحة مطلقة ومطابقة لشكل العالم الذي نعيش فيه. فمثلا، لابد لأي مصطلح (Term) نستعمله، أن يكون له تعريف (Definition) يعبر عن كل خصائص (Properties) هذا الاسم وبالتالي تصبح الحقيقة واضحة للكل بمجرد الحديث عنها** » [2]

وإذا كانت اللغة هي التعبير عن الأفكار فلابد للغة المثالية وأن تتكون من أبجديات الفكر البشري بحيث تكون مطلقة للكل وبعيدة عن مشاكل الاختلافات بين اللغات ، ثم بدأ ليبنيتز في صناعة نظام منطقي جديد يعتمد على قواعد جبرية رياضية.

1–روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، المرجع السابق، ص259.

1-علي رضا، ليبنيتز والمنطق الرياضي (الجزء الثالث)، موقع الباحثون المصريون : **http://www.egyres.com/**

الفصل الثالث :

الحـــلم اللغوي ومصـــيره

المبحث الأول : اللغة المثالية وأهم مقوماتها .

المطلب 01 : "اللغة الكونية" و "الرموز الكونية".

المطلب 02 : النحو العقلاني والعام

المبحث الأول : اللغة المثالية وأهم مقوماتها .

المطلب 01: اللغة الكونية والرموز الكونية.

اللغة الكونية:

إنّ الحديث عن اللغة العالمية أو الكونية هو حديث بدأ منذ بداية عصر النهضة واستمر إلى غاية القرن التاسع عشر، فكانت المحاولات وتكرّرت من أجل إيجاد وتأسيس لغة واحدة للبشرية جمعاء تتميز بتصنيف منطقي عام لكل المفاهيم والمقولات. وما يُعاب على أصحاب هذا المشـــاريع أنهم أضفوا صبغة العالمية على اللغة المنشودة رغـــم أن **«مكوناتها الصوتية والنحوية والدلالية لا تُؤخذ إلا من بعض اللـــغات الأوربية الشهـــيرة»** [1]

فرغم أن فكرة اللغة العالمية تعود إلى زمن سابق، إلا أن الدعوة إلى هذه اللغة العالمية **« بدأت في القرن السابع عشر على أيدي جماعة من المفكرين الفلاسفة الذين لمسوا القصور في اللغات القومية المحلية »** [2]

فكان من أهم الأسباب الداعية لبناء لغة عالمية هو ذلك القصور الموجود بين اللغات الطبيعية، بل هناك حتى قصور أو شذوذ في اللغة نفسها. فكثير من الألفاظ لا وجود لعلاقة بينها وبين دلالاتها، وحسب هؤلاء المفكرين كثير من الظواهر اللغوية لا تمت للعقل والمنطق بصلة.

وقد لاحظ العلماء والمفكرين وجود خصائص ومشتركات لغوية بين كثير من اللغات الموجودة وهو الأمر الذي جعلهم يعتقدون بوجود تلك الخصائص في باقي اللغات ومنه **«أطلقوا عليها مصطلح العالميات اللغوية أو العالميات فقط universals، ومثال للعالميات اللغوية: الفونيمات phonemes، والمقاطع syllables والمورفيمات**

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص50.

[2] _ ابراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص308.

morphemes. فكل لغة لها مجموعة من الفونيمات، كما تتكون مجموعة معينة من المقاطع ومجموعة من المورفيات » [1]

ولكن رغم هذه الخصائص والمشتركات، فإنه لا يمكن أن نغفل عن تلك الفوارق الموجودة بين كثير من اللغات فبعض اللغات تفتقد لـــ **« الزمن الماضي، وبعضها يفتقد المستقبل. وعلامات التأنيث ليست من العالميات اللغوية لأن بعض اللغات تحتوي على علامات التأنيث مثل العربية والفرنسية، وبعضها لا يحتوي عليها مثل الإنجليزية...وهكذا»** [2]

وهذا ما نجده في استعمالاتنا للغات في حياتنا اليومية، فإضافة إلى الزمن وعلامات التأنيث هناك اختلافات أخرى بين اللغات. وظاهرة التأنيث تعتبر موضوعا مهما وخطيرا، فقد ظل هذا الموضوع **« شائكا حتى لقد وصفه بعض الباحثين بأنه من أعسر ما يواجه الباحث اللغوي »** [3]

وهذا ما ظهر في ما قدمه القدماء من دراسات ومجهودات في هذه الموضوع، تلك الجهود والدراسات التي كانت قيّمة ومفيدة في بحث هذه الظاهرة.

ولقد أُشتهر في هذا الميدان–البحث عن اللغة العالمية– العديد من الفلاسفة وعلماء اللغة مثل "ديكارت" و "دالغارنو" و"ليبنيتز" وغيرهم. ومن أهم تلك الأعمال نذكر ما قدّمه الأسقف الإنجليزي "يوحنا ويلكنز" (John wilkins) عام 1668 من خلال مقاله **"مقال حول كتابة حقيقية ولغة فلسفية"** (Essay towords a real character and a philosophical language) **« تطرق إلى أهمية اللغة العالمية في حياة البشرية**

---

[1]_جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، ج1: المناهج والنظريات، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع وللنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2003، ص210.

2_ المرجع نفسه، ص210.

3–إسماعيل احمد عمارة، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية، دار حنين، الأردن، ط2، 1993، ص9–10

جمعاء، وفشل التجارب السابقة. أمّا اللغة التي ابتكرها، فوضع لها رموزا خاصة، وأرسى لها نظاما جديدا من الأصوات العالمية لفك أقفالها وقنّن لها نحوا عالميا (Universal Grammar) لأحـــكام قواعدها » [1]

فبالنسبة لـــ "ويلكنز"، فقد قدّم عملا كبيرا من خلال كتابه ، ينتقد فيه اللغات الطبيعية وما تتميز به من قصور وعيوب ، وبالتالي فلابد من تأسيس لغة مثالية تتجاوز ذلك، فدعا في كتابه إلى بناء نظام من الرموز قابل للتطبيق عالميا.

وبالنسبة لعلاقة اللغة بالفكر، يرى ليبنيتز ذلك الدور الكبير والمهم للغة بالنسبة للفكر، فعملية التفكير حسبه لا يمكن أن تقوم بدون لغة، وفي هذا يقول **« لم أعرف ولم أجد ولم أثبت أية حقيقة دون أن أستعمل في ذهني كلمات أو علامات أخرى، بل أكثر من ذلك، فإننا بدون علامات، لن نفكر بتميز ولن نستدل أبدا »** [2]

ومنه يمكننا القول أن ليبنيتز يربط ربطا ضيقا بين اللغة والفكر من خلال أهمية وجود اللغة واستعمالها، إلى درجة أنه يرى وجود أحدهما دون الآخر هو كمن يمتلك شيئا باسمه فقط، وفي هذا يقول أنّ **« الذي يملك الكلمات بدون أفكار مثل الذي لا يملك سوى قائمة كتب، والذي يملك أفكارا مركبة جدا مثل الذي يملك كمية من الكتب في شكل أوراق منفصلة، بدون عناوين »** [3]

وإمكانية بناء مثل هذه اللغة عند ليبنيتز يقوم على عدة معطيات، لعلّ أهمها هو: أنّه رغم الاختلافات الموجودة بين جميع اللغات، إلا أنّ ذلك لا يمنع من وجود مشتركات

---

[1] _ جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، المرجع السابق، ص51.

[2] Christiane Frémont, : Leibniz.G.W, Discours de métaphysique et autre textes, trad_ éd.Flammarion, Paris, 2001, p.106

[3] Leibniz Gottfried Wilhelm,Nouveaux essais sur l'entendement humain,op.cit.p.305._

تجمع بينها تسمح باختزالها في لغة واحدة مثالية، ومنه دعا إلى **« تأليف لغة عالمية يتفاهم بها الجميع على أن تأخذ عناصرها من جميع اللغات»** [1]

تلك اللغة المثالية التي يمكن أن تكون مثالية وكونية في آن واحد، فلا تعارض بين المثالي والكوني.

ويعود أصل البحث عن لغة عالمية أو محاولة إضفاء صبغة العالمية على اللغة يعود لأسباب كثيرة، جاءت في شكل نظريات وضعها القدماء والمحدثون والمعاصرون، وهي نظريات تبرر وجود اللغات العالمية. وأهم تلك النظريات هي نظرية الأصل الواحد **« وهي نظرية قديمة جدا تراها مبثوثة في كتب القدماء ذات أصل ديني، ومؤداها أن آدم تعلم الكلام من ربه في الجنة، ولما هبط على الأرض تكلم هو وأبناؤه هذه اللغة، ثم لما تفرق الأبناء وأبناء الأبناء بعد ذلك "تبلبلت" (*) الألسنة، وُجدت لغات جديدة، غير أن بعض السمات بقيت في كافة هذه اللغات»** [2]

وتلك السمات هي ما يشير ويؤكد على وجود تلك اللغة الأصلية وهي التي ستعتبر عالميات لغوية. وهذه الفكرة ذات الأصل الديني هي ما سنجده عند اليونان والرومان عند العرب. وفي عصر النهضة ستقوم هذه الفكرة على أسس علمية وفلسفية.

---

[1] _ غوتفريد فلهلم ليبنتز، أبحث جديدة في الفهم الإنساني ((نظرية المعرفة))، المرجع السابق، 1983، ص59.

(*): وهي رواية برج بابل التي تقول بأنه كان لأهل تلك الأرض لغة واحدة كانوا يتكلمون بها. وفي مرة أرادوا أن يبنوا مدينة وحصنا عظيما يصل ويرتفع إلى السماء حتى يضعوا لأنفسهم اسما في السماء حتى لا يفرقوا على الأرض. ثم نزل الرب ليرى لك المدينة و ذلك الحصن فقال الرب((إني أرى الناس أمة واحدة، وقد بدؤوا يفعلون هذا: والآن لم يعد يمنعهم شيء من عمل ما يريدونه))، هنا عاقبهم الرب بأن بلبل ألسنتهم وأصبحوا يتكلمون لغات مختلفة حتى صاروا لا يفهمون بعضهم بعض، ومنه تفرقوا في مشارق الأرض ومغاربها.ومنه سمين هذه الأرض بمدينة بابل، ذلك لأن الله بلبل بين ألسنتهم أي خالف بين اللغات في الأرض(أنظر كتاب: الغريزة اللغوية كيف يبدع العقل اللغة، ستيفن بنكر، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية،2000، ص297).

2_ جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، المرجع السابق، ص210.

وفي العصر الحديث سيتم استبعاد الأصل الديني للغة العالمية وبالتالي، سيتم

« تأسيسها على أسباب أكثر موضوعية وأقرب إلى العلم، فيعلل أصحابها وجود العالميات اللغوية لأن اللغات كلها – كما يرى سلوبن – منحوتة من نفس النموذج حيث أنّها تستخدم بنفس الأنــواع species وتؤدي نفس وظــيفة التواصل بالمعرفة » [1]

أي أن العالميات اللغوية تُبنى انطلاقا من تلك الجوانب النفسية والثقافية والاجتماعية للإنسان، مثل طرق التفكير.

الرموز الكونية.

لقد كان ليبنتز متأثّرا جدّا بالرياضيات، ممّا جعله يهتم بها كثيرا ويتخذها أساسا لفلسفته، وخاصة ما تعلق بمسألة "اللغة الكونية"، التي تقوم على نظام من العلامات من أجل تحقيق الدقة والوضوح وبالتالي تجاوز تلك العيوب والنقائص التي تميز اللغات الطبيعية.

واتخاذه النموذج الرياضي يعود إلى الدّقة واليقين الذي تميز بهما الرياضيات. ومنه ستكون تلك الرموز التي تعوض الكلمات والجمل في اللغات الطبيعية بمثابة "الرموز الكونية". وسيكون **« شأن هذا الترميز الكوني أن يحرّر الفكر من الانطباعات التي تتركها الكلمات في اللغة الطبيعية بإيحاءاتها »** [2]

كما كان ليبينتز متأثرا جدّا بأعمال " ريمون لول" في المنطق، وخاصة في مؤلفه **" الفن الكبير"** ، فألّف ليبنيتز **" مقالة في فن التركيب"**، يُثمّن من خلالها فكرة تحليل

---

[1] _ جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، المرجع السابق، ص211.

[2] _ Malmberg Bertil, Histoire de la linguistique de sumer à Saussure ; éd .P.U.F Paris. 1991, p.208.

المعاني أو الحدود التي اقترحها "لـــول". تلك المقالة التي وضع فيها المخطّط الإجمالي الأولي للأصول النظرية للرموز الكونية.

وبعد قراءة ليبنيتز لـــ"الفن الكبير"، يؤكد تأثير فكرة الكتاب على تفكيره حول الرموز الكونية، فيقول أنه – بعد قراءة الكتاب– يمكننا أن **« نتخيل أبجدية للأفكار الإنسانية، بحيث إذا قمنا بتوليفات للحروف التي تتكون منها هذه الأبجدية، وحلّلنا الكلمات المكونة من هذه الحروف، فإنّه بمقدرونا إيجاد كل شيء والحكم على كل شيء »** [1]

أي أن ليبنيتز كان يقصد من وراء الرموز الكونية، ليس مجرد تعويض للكلمات والجمل وإنّما كان القصد هو التعبير المباشر عن الأفكار والأشياء، وهي الفكرة نفسها التي أثارت إعجابه في الكتابة الصينية التي كان **« يُعتقد في ذلك الوقت أن الرموز الصينية عبارة عن تمثيل مباشر للأفكار »** [2]

وهذا ما جعل ليبنيتز يبحث عن إمكانية الوصول إلى **« نظام رموز عالمي مبتكر جديد للتفكير، متحرّر من غموض اللغات الطبيعية والتباساتها»** [3]

وإضافة إلى ريمون لول، يذكر ليبنيتز تأثير وفضل : "ويلكنز" و"كومينيوس" الذي حاول أن يضع مدونة من الرموز من أجل لغة مثالية بحيث يكون كل شيء له اسم واحد فقط، وكل اسم يدل على شيء واحد فقط، منتقدا بذلك اللغات الطبيعية. تلك المدونة من الرموز التي ستكون **« أيقونات للأشياء الممثلة »** [4]

وكذلك تأثير "بيكون" وجماعة "بور– روايال"، في مسألة اللغة الكونية المثالية.

---

[1] _ Malmberg Bertil,op, cit, p.208

[2] _ روبنز.ر.ه، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، المرجع السابق، ص194.

[3] _ المرجع نفسه، ص170.

[4] _ Eco Umberto, La Recherche de la langue parfaite dans la culture europiéenne ,op,cit.p247.

المطلب 02: النحو العقلاني والعام.

لقد عرف الاهتمام بالظاهرة اللغوية عدة تغيرات وتطورات عبر التاريخ وتعاقب مراحله، فبعد البحث في أصل اللغة، سيتوجه النُّحاة الإغريق –مستقلين بدراساتهم عن الهنود– إلى مسألة النحو والقواعد اللغوية **« وتوصلوا إلى وضع نظام نحوي يناسب لغتهم وغيرها من اللغات الشبيهة بها في التركيب، اللغات التي لها أنواع نحوية متميزة تُعبّر عن الجنس والعدد والحالة والشخص والزمن والصيغة الفعلية، وتُعد تراكيبها جزءا لا يتجزأ منها...وقد كان هذا هو بداية النحو العالمي الذي استمر مسيطرا على الحقل اللغوي حتى القرن الثامن عشر وما بعده »** [1]

ورغم أن هذا النحو اليوناني اُستغرقت قرونا طويلة من أجل بنائه ووضعه، إلا أنه تخلّف انطلاقا من سيطرة النظرة المنطقية والفلسفية على النحاة اليونانيين، وكذلك المعيارية التي كانت تميز ذلك النحو. وكذلك يمكننا الحديث عن غياب **« الـــوعي اللغوي – بمعناه الاصطلاحي الحديث – المؤسس على الملاحظة والتحليل والتركيب والتعميم لما يفتقده المرء في مثل تلك الدراسات. وكثير من النتائج الأســـاسية الصحيحة التي وصل إليها النحاة الأقدمون كانت من آثار الصدفة أكثر منها من آثار المنهج »** [2]

والحديث هنا يخص المرحلة التي كانت قبل سنة 1000م ، فبعد هذا العام سنشهد تطور آخر في الدراسات اللغوية .

فبعد اليونانيين يمكننا الحديث عن فكرة النحو العالمي عند نحاة العصور الوسطى، فكان **« الإسهام الأساسي الذي قدمته العصور الوسطى لعم اللغة هو محاولة تقديم نحو عالمي صالح للتطبيق–مع إدخال تعديلات مناسبة– على كل اللغات.وقد كان هذا– من**

---

[1] _ ماريو باي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص226.

[2] _ المرجع نفسه، ص229.

أحد الوجوه– إحياء لفكرة قديمة سيطرت على عقول الأوائل، وهي اعتبار لغاتهم فقط هي اللغات الوحيدة التي تستحق الدراسة والتوسع لتصبح لغات عالمية » [1]

أي أن نُحّاة هذه العصور سيتقبلون لغات أخرى تُضاف إلى اللغتين اللاتينية واليونانية وقبول لغات أخرى يعني أنه سيتم اكتشاف لغات جديدة، خصوصا بعد النهضة التي ستكون بمثابة الثورة على كل شيء، فكانت الحروب والكشوفات الجغرافية وظهور القوميات واللغات(اللهجات) المحلية، وبالتالي ستبقى فكرة النحو العالمي حاضرة في الدراسات اللغوية.

ففي العصور الحديثة لا يمكننا الحديث عن مسألة اللغة الكونية والنحو العقلاني العام دون الإشارة إلى أهمية ودور أهم تيارين مثلا الفلسفة الحديثة وهما: التيار العقلي بزعامة رينيه ديكارت، والتيار التجريبي بزعامة فرانسيس بيكون. فالتيار العقلي كان أهم سبب في ظهور الدراسات اللغوية التي تتعلق بالقواعد العالمية، وكذلك التيار التجريبي الذي درس كل لغة على حدة انطلاقا من بنيها وطبيعتها ومميزاتها الخاصة رافضا الخوض في الكليات اللغوية.

وفي هذا المرحلة المهمة من التاريخ اللغوي تجدر الإشارة إلى أهم الجهود والدراسات التي قام بها التيار العقلي ويمكن حصر ذلك أساسا في :

أولا: المقدرة اللغوية عند الإنسان وهذا ما يمكنه من ترجمة أفكاره ومشاعره إلى جمل منطوقة.

ثـــانيا: علاقة اللفظ بالمعنى مثل علاقة الجسد بالروح عند الإنسان ناما الرمز اللغوي فهو حقيقة الإنسان المؤلفة من جسد وروح.

ثـــالثا: وكان من أهم تلك الأفكار والدراسات مسألة التفكير في إبداع وبناء **(بنـــاء نحو عالمي)** اعتمادا على وحدة التفكير، تلك الوحدة التي تتجلى في النحو العقلي بدون

---

[1] _ ماريو باي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص230.

النظر إلى الاختلافات السطحية الموجودة بين اللغات المخلفة، وهذا الذي دعا إليه الفيلسوف الألماني ليبنيتز عندما يدعو ويقول بضرورة وضع لغة اصطناعية رمزية للتواصل العقلي.

رابـــعا: ظهور النحو العقلي والعام تجلى أيضا عند أعضاء أهم المدارس اللغوية وهي "بورت- رويال" الفرنسية الذين أكدوا على دور المنطق في الفكر النحوي.وهذا ما يظهر من « خلال كتاب " النحو العالمي لـــ "تيكولاس بارزي" ، وكتاب " الأسس المنطقية للنحو' لدى مارساي، وكتاب " النحو العالمي" لـــفرنز الألماني بالإضافة إلى العمل الذي قدّمه "أرنولد ولانسو" في النحو العام والعقلي » [1]

لقد قام العقلانيون بدراسات لغوية مهمة جدا، من خلال مسالة النحو العقلي والعام، فديكارت ومن بعده تلامذته بدءا من القرن السابع عشر رأوا تلك الأهمية الكبيرة للمنطق ومنه جاءت فكرة النحو العقلي والعام. ومن أبرز هؤلاء العقليين أيضا نجد ليبنيتز.

لقد كان النحو العقلي(العام) من أهم المواضيع التي أُعطيت لها أهمية كبرى في فلسفة ليبنيتز وخاصة ما تعلق بمشروعه اللغوي، ورغم أن نصوص "ليبنيتز" حول هذا الموضوع غير واضحة إلاّ أن اهتمامه بالنحو العقلاني العام كان يمتاز بالجدّية والدّقة وكان ليبنيتز يعتقد بوجود نحو عام انطلاقا من كون العقل مصدر كل معرفة.

ومن منطلق أن العقل مصدر كل معرفة، فهو أسمى من الحواس ومستقل عنها ومنه:

« شرع النحويون العقلانيون يبحثون عن ما هو مشترك بين جميع اللغات بغض النظر عن الاختلافات التي تنشأ من البِنية السطحية. وهكذا فإن الهدف من وراء النحو العام والعقلي- كما بيّن ذلك ليونز (Lyons)- أن يثبت أنّ بِنية اللغة من نتاج

[1] - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص57.

العقل وأن اللغات البشرية المختلفة ما هي إلاّ أنماط تشعّبت من منطق عام ونظام عقلاني واحد » [1]

فالذين اعتقدوا هذا النحو إنّما حُجّتهم في ذلك قوة العقل التي لا تضاهيها قوة أخرى، حتى أنهم يفضلون "ديكارت" على "أرسطو"، وسيظل المذهب العقلي **« مهيمنا على فكر النحويين وعلماء اللسانيات إلى يومنا هذا، ونلحظ هذا جليا في مؤلفات همبولدت ويسبرسن، وتشومسكي و فيلمور وغيرهم »** [2]

يعتقد ليبنتز أن هناك نحو عام مشترك بين جميع اللغات الطبيعية، وهذا ما جعله يقول ويعتقد بإمكانية استخراج السمات العامة للنحو الكوني، انطلاقا من التراكيب النحوية التي درسها النحويون بصورة أدق وأعمق.

كما كان لمدرسة "بور رويال" دور كبير في الدراسات النحوية بصفة عامة، هذا ما يظهر في أول عمل لها في عام 1661، وكان تحت مسمّى:

«النحو العام والعقلي La Grammaire générale et raisonnelle، وأُعيد نشره في عام 1830م .والشيء الذي يستدعي الانتباه أن هذا النحو قد تضمن أمثلة ونماذج من اللغة الإغريقية واللاتينية والعبرية وبعض اللغات الأوربية الأخرى وظل محل اهتمام النُّحاة لأزيد من قرنين كاملين » [3].

وقد كان التأثّر بالتيار العقلاني واضحا بالنسبة لهذه المدرسة التي اُعتبرت من أشهر المدارس النحوية سواء في فرنسا أو خارجها.

وفي هذا التوجه نجد كل من "تشومسكي" و "جون ليونز"، يحاولان تفسير تلك العالميات اللغوية من خلال وجود "نحو عام" يميز اللغات. يقول جونز **« هناك اتجاه في عــلم اللغة ينتمي أكثر إلى أتــباع التشومسكيين يرى أن التراكيب العميقة هي**

---

[1] – نقلا عن: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص49.

[2] _ المرجع نفسه، ص50.

[3] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق ، ص49.

تراكيب عامة وشاملة في جميع اللغات، أو أن التــركيب العميق واحــد في جميع اللغات » [1]

فإذا كان تشومسكي وأتباعه يقولون بالفرضيتين، فإن جونز يرفض الفرضية الثانية ويقول بالأولى فقط. ولكن الذي يهمنا هنا هو أن هذه الفكرة هي التي سيُعبّر عنها بـــ "القاعدة الكلية".

وينسب مرة أخرى جونز فكرة أخرى إلى تشومسكي وهي أن **« تركيب اللغة يتحدد بتركيب العقل الإنساني، وأن وجود خصائص لغوية كلية(عالمية) universal تجمع كل اللغات دليل على أن هذا الجانب من الطبيعة البشرية واحد عام عند جميع أفراد الجنس البشري بغض النظر عن الأصل العرقي»** [2]

فالقاعدة الكلية هي ذلك الأساس التركيبي الواحد الذي تقوم عليه جميع اللغات، هذا الذي جعل عملية البحث تتجه نحو محاولة إيجاد ذلك النحو العقلي العام. ومجموعة القواعد و **«الأصول التي تحكم تراكيب أي لغة هي عبارة عن قواعد محدد وعلى درجة كبيرة من الاتساق والتنظيم بحيث يمكن القول بأنها وثيقة الصلة بالناحية البيولوجية في الإنسان، أي أنّها تشكّل جزءا مما نطلق عليه الطبيعة الإنسانية »** [3]

وفكرة النحو العام بين جميع اللغات هي الفكرة نفسها التي قال بها ليبنيتز من أجل الوصول إلى النحو العقلي العام، أي هناك نحوا عاما مشتركا بين جميع اللغات الطبيعية، ومنه يمكننا استخراج البُنى العامة للنحو الكوني أي أنه **« إذا كان من الممكن بناء نحو كوني بالاعتماد على المقارنة بين القواعد المختلفة للغات الطبيعية،**

---

[1] _ جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، المرجع السابق، ص215.

[2] _ المرجع نفسه، ص216.

[3] _ المرجع نفسه، ص216.

فإنه من الممكن أيضا استخدام منهج مغاير لطريقة المقارنة، وهو الاكتفاء بالتركيز على دراسة لغة واحدة، باعتبار أن كل لغة تنطوي على شيء من الكونية » [1]

فدراسة لغة طبيعية واحدة بصورة دقيقة وعميقة كفيل باستخراج تلك البنى النحوية العامة للنحو الكوني. وتقوم فكرة هذا النحو على أساس أن النحو ليس اعتباطيا، وإنما يستجيب لطبيعة الأشياء، ومن منطلق أن طبيعة الأشياء كلية وثابتة، فإن النحو كذلك كلي وثابت كما يركز على فكرة التوازي بين المنطق والنحو.

لقد كان تكوين ليبنيتز الرياضي المحفز الأساسي وراء سعيه نحو بناء لغة كونية مثالية أو ""علم عام"" قائم على منظومة من العلامات، وذلك ما يعنيه عندما يتكلم عن الرموز الكونية. ومنه سيسعى ليبنيتز من وراء هذه الرموز الكونية إلى تحقيق نفس الدقّة واليقين الذي تتميز بهما الرياضيات في لغته المثالية الكونية، وذلك بفضل الطابع الرمزي لهذه اللغة المثالية. وبعد القيام بهذا يمكننا تطبيق تلك اللغة وتلك الرموز على جميع المجالات.

[1] _ Nef Frédéric,op,cit.p.69

المبحث الثاني : خلفيات ومصير المشروع اللغوي عند ليبنتز .

المطلب 01: خلفيات مشروع ليبنتز اللغوي.

المطلب 02: مصير البحث عن اللغة الأصل " لغة آدم"

المبحث الثاني : خلفيات ومصير المشروع اللغوي عند ليبنيتز :

المطلب 01: خلفيات مشروع ليبنيتز اللغوي.

لقد رأينا كيف كان ذلك التحول في الاهتمام اللغوي مع عصر النهضة ومطلع العصر الحديث، والذي تجلّى في تلك المشاريع التي كانت تسعى لإيجاد وبناء لغة مثالية (كونية) تكون بديلا للغات الطبيعية التي تميزت بالنقائص والعيوب ممّا يعيقها في تأدية وظيفتها التواصلية بإتقان. ورأينا كيفا ساهم الجو الثقافي والسياسي ثم الاكتشافات الأوربية في بلورة هذه المشاريع، وخاصة لما تمّ التعرّف على الكتابة الصينية [*] فـــ« **منذ نهاية القرن السادس عشر، كانت طبيعة نظام الكتابة الصينية معروفة في أوربا، وقامت هذه المعرفة بدور مهم في بعض اتجاهات البحوث اللغوية** » [1]

وكان السبب في التعرُّف على الكتابة الصينية هو تلك الرحلات نحو آسيا، وهي الكتابة التي رأى فيها البعض – مثل بيكون– "أبجدية حقيقة"، فلمّا « **اتصل العلماء الغربيون بالصين ولغاتها، كانت الصين قد طوّرت تراثا محليا من الدراسات اللغوية. فنظام رموز الكتابة الذي يعرف بوصفه التمثيل التصويري للمرفيمات المفردة عن طريق رموز مستقلة، قد تم استخدامه منذ أواسط الألف الثانية قبل الميلاد** » [2]

---

[1] _ روبنز.ر.ه، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، المرجع السابق، ص160.

(*): لقد أُعتبِرت الكتابة الصينية وريثة للكتابة الهيروغليفية انطلاقا من اشتراكهما في التمثيل التصويري للمورفيمات المفردة. وهذا النوع من الكتابة يعتبر من أقدم أنواع الكتابات التي عرفتها البشرية.

[2] _ روبنز.ر.ه، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، المرجع السابق، ص 160.

إذن كان للاكتشافات الأوربية في آسيا دور كبير، استفاد منه اللغويون في أوربا، من خلال بعض الدراسات والاتجاهات اللغوية. وذلك في سبيل سعيهم وبحثهم عن تلك "اللغة العالمية". ومنه أُعتبِرت الكتابة الصينية كتابة عالمية.

لقد كانت مشاريع بناء لغة مثالية كثيرة، ميزت العصر الحديث، انطلاقا من الظروف السياسية والثقافية التي كانت سائدة والتحول الذي عرفته الحياة البشرية بعد الثورة على العصور الوسطى والرغبة في التحرّر من كل قديم، كما أن **« الاضطهاد الديني والهجرات والاتصالات المباشرة مع قارات أخرى- حيث لم يكن للاّتينية أي استعمال-، كل ذلك فعّل الحاجة إلى لغة وكتابة عالميتين »** [1]

وكان السعي نحو -كما عند بيكون و ليبنيتز وغيرهما- البحث عن علامات اتفاقية تُعبّر كل واحدة منها عن فكرة محدّدة. فكان من أشهر اللغات التي وُجدت في هذا المسعى لغة **« الإسبرانتو Esperanto التي طلع بها عام 1887 العالم الروسي الدكتور لازاروس (Dr.Lazaeus Zamaehof) الذي كان يكتب تحت الاسم المستعار اسبرانتو، والتي لاقت رواجا كبيرا »** [2]

وقد تكونت لغة الإسبرانتو من أربع لغات هي:اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والألمانية وكان صانعها يتخفى حذرا تحت اسم مستعار هو ((الدكتور اسبرانتو))، وتعني الدكتور المتفائل. وقد كشف صاحبها عن اسمه الحقيقي بعدما حققت نجاحا وأقبل عليها الكثير

---

[1] _ Eco Umberto, La Recherche de la langue parfaite dans la culture europiéenne, op.cit.p.185.

[2] _ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة،العدد09، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص48.

وتم التعامل بها في « **في عدة مؤتمرات، وشجعت عصبة الأمم على دراستها في المدارس والمعاهد في توصية لها سنة 1921، ولكنها لم تقف موقفا حاسما في هذا الشأن، بل كانت توصيتها مع شيء من التردد. أما اليونسكو لك المنظمة الثقافية العالمية، فقد دعت إلى دراسة الإسبرانتو وشجعت عليها في قوة وإيمان منذ سنة 1955.** » [1]

وكان لهذه اللغة صفات كثيرة لعل أهمها صفة "الإطراد"، أي كانت فيها لكل وحدة نطقية رمز كتابي متميز، أن نكتب ما ننطقه. كما كانت فيها الكلما والألفاظ تتميز برمز معين أو حرف فالإسم المفرد ينتهي دائما بـــالحرف (O) وفي حالة الجمع ينتهي دائما بـــالحرف (J) وغيرها، وتم وضع (La) كأداة وحديدة تدل على للتعريف وغيرها من الرموز الدالة على الكلمات والألفاظ في هذه اللغة.

وبالنسبة لخلفيات مشروع "ليبنيتز" اللغوي، فيمكن الحديث عن جانبين: جانب ظاهر وجانب خفي . فالحديث عن الجانب الظاهر يتضمن الحديث عن تلك الصعوبات التي تعيق اللغة في تأدية وظائفها فكانت الخلفيات هي تسهيل الأسفار والتبادلات والتجارة والتواصل بشتى أنواعه.

فالاختلاف في اللغات يعني صعوبة التفاهم والتواصل والوقوع في الإحراج بل « **قد يؤدي الجهل باللغة إلى مصير أشنع، كتلك الحادثة التي عُرفت بعد الحرب العالمية الأولى عن جماعة من الجنود الأمريكان رفعوا أيديهم مسلمين للألمان ولما صاح فيهم الألمان بالألمانية يأمرونهم بشيء معين لم يفهم الجنود الأمريكان، وتساءلوا فيما بينهم عما يريده الألمان، ثم كانت الكارثة حين قال أحد الأمريكان لعلهم يريدون**

---

[1] _ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص312.

منا أن نلقي بمسدساتنا. ولم تكد أيديهم تتحرك صوب مسدساتهم حتى أرداهم الألمان صرعى لسوء الفاهم والجهل باللغة » [1]

وقد قيل أنه من تعلم لغة قوم فقد أمن شرّهم. وليس الحديث عن الجهل باللغة فقط، وإنما مجرد عدم إتقان للغة ما بصفة جيدة، قد يؤدي إلى الخلط في معانيها من خلال عدم توظيف الألفاظ. هذا ما جعل الكثير من السياسيين يدعون إلى ضرورة اصطناع لغة خاصة تكون لغة للمؤتمرات والمعاهدات في الحروب « **فأُصطُنِعت اللاتينية أولا حتى القرن الثامن عشر، ثم الفرنسية التي عُرِفت خلال القرن التاسع عشر بأنها وحدها لغة السياسة والمعاهدات، ثم اشتركت معها الإنجليزية ولأول مرة في معاهدة فرساي »** [2]

وحتى في حال السفر أو التجارة فإن الأشخاص سيتحرّجُون و قد يمتنعون عن القيام بتلك الأعمال من أسفار وسياحة. وغيرها من الأدوار التي قوم بها اللغة تسهيلا للحياة الإنسانية « **حاجة العالم إلى لغة واحدة قد أصبحت في العصر الحديث ضرورة ملحة، بل واجبا تفرضه الطبيعة الإنسانية، ولا يكاد يختلف في نفع هذا وجواه أحد، سواء من أولئك الذين يرون إمكان الوصول إلى هذه اللغة، أو أولئك الذين يتشككون في إمكان وجودها »** [3]

فمفكري القرن السابع عشر لم يكن لديهم الشك في الأهمية والحاجة لهذه اللغة وإنما كان التساؤل حول إمكان وجودها فقط.

وكان هذا باختصار دواعي وخلفيات مشاريع وأفكار اللغة العالمية أو الكونية التي نادى بها مفكري القرن السابع عشر قصد تجاوز تلك العيوب التي ميزت اللغات الطبيعية والنقائص التي تعيق عملية المعرفة والتواصل في ميدان العلم خاصة وفي الحياة

---

[1] _ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص300.

[2] _ المرجع والصفحة نفسهما.

[3] _ المرجع نفسه، ص306.

عموما. فكانت« **تلك هي بعض الصعوبات أو المتناقضات التي نلحظها في كل اللغات، وبالتالي حملت مفكري القرن السابع عشر على السعي في إنشاء لغة منطقية نموذجية** » [1]

هي إذن خلفيات البحث ومحاولة بناء لغة كونية عند ليبنيتز وغيره.أما إذا جئنا إلى الجانب الحقيقي فهذا "أمبرتو إيكو" يعتقد « **أن الدّوافع الحقيقة التي كانت وراء حلم "ليبنتس" في بحثه عن شكل من أشكال التواصل العالمي، تختلف عن تلك التي حرّكت سابقيه ممن اهتموا بالموضوع. فإذا كان حلم هؤلاء هو بناء لغة وظيفتها تسهيل الأسفار والمبادلات التجارية وترقية العلوم وتداولها، فإن 'حلم ليبنتس' منبعه اعتبارات دينية و سياسية** » [2]

أي أن خلفية مشروع ليبنيتز تختلف تماما عن خلفية بقية المشاريع اللغوية، فديكارت وبيكون وغيرهما كان غرضهم تجاوز العوائق في اللغة الطبيعية من أجل تسهيل التبادل وترقية العلوم، عكس "ليبنيتز" الذي كانت خلفية مشروعه دينية سياسية.

لقد كان ليبنيتز مهتما جدا بالجانب السياسي والدبلوماسي – كما ذكرنا من قبل– في حياته، بل وقضى معظم الأوقات متنقلا بين الدّول انطلاقا من نشاطه وحبّه للعمل الدبلوماسي وكان مهتما جدّا بوحدة أوربا و وحدة الكنائس وهذا ما تجلّى في المبادرات التي كان يسعى لتحقيقها والتي « **لا يمكن أن تتم في نظره إلاّ عن طريق لغة علمية تشكل أداة لاكتشاف الحقيقة** » [3]

فليبنيتز كان يهدف إلى وحدة أوربا عموما و وحدة ألمانيا خصوصا، وقد بذل جهودا كبيرة في سبيل ذلك مثل محاولته إقناع ملك فرنسا "لويس الرابع عشر" عام 1672

---

[1] _ ابراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص310.

[2] _ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنتز، المرجع السابق، ص94.

[3] _ Eco Umberto, La Recherche de la langue parfaite dans la culture europiéenne, op.cit.p.309.

بغزو مصر والقضاء على الدولة العثمانية من أجل حماية أوربا، ولكن القصد الأساسي من مهمته هذا هو صرف أنظار ملك فرنسا عن غزو ألمانيا، وقد عرض ليبنيتز مشروعه هذا في مذكرة طويلة جدا، حافلة بالوثائق. وفيها بيّن الأسباب الموجبة لغزو مصر .

المطلب 02: مصير البحث عن اللغة الأصل " لغة آدم" :

لقد شغل البحث حول نشأة اللغة المهتمين بالموضوع اللغوي منذ القدم، فمن عصر إلى عصر اختلفت الرؤى والنظريات حول أصل اللغة ونشأتها إلى أن وصل البحث عن "لغة آدم"، تلك اللغة التي اعتقد الكثير من الفلاسفة والمفكرين في وجودها انطلاقا من الاختلاف في اللغات وتنوعها، وبالتالي فلابد من لغة أصل(أم) انحدرت منها جميع اللغات الموجودة في العالم، إذ سيشهد القرن الثامن عشر **« صراعا مطولا بين التنظير اللغوي لدى أتباع "لوك"، مثل "كوندياك" (1715–1780) أولئك الذين مازالوا يبحثون عن مصالحة التأملات الحديثة عن أصل اللغة »** [1]

كما أن **" روسو" (Jean-Jacques Rousseau) (1712–1778)** في كتابه **"محاولة في أصل اللغات"** يعتبر أن الإنسان بدأ حياته على هذا الكوكب بدون لغة. وأنّه اخترعها بسبب ظروف معينة فـــ **« دفعه الشوق وحاجة إبلاغه مشاعره وأفكاره إلى البحث عن وسائل ذلك الإبلاغ. وهذه الوسائل لا تستمد من غير الحواس، إذ هي الآلات الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يؤثر في غيره. وها هي العلامات الحسّية تُجعل إذن للتعبير عن الفكر. إنّ الذين اخترعوا اللغة لم يستخدموا هذا البرهان. ولكن حدسهم أوحى لهم بنتيجته »** [2]

فاللغة عند روسو كانت عبارة عن إشارات اعتبارا من كونها أيسر من الكلام وأقل خضوعا للمواضعات، فالأشكال أكثر تنوعا من الأصوات وأدق تعبيرا وإيحاءا في وقت مختصر، ولكن الحاجة إلى اللغة حتّم على هذه الأخيرة الظهور قصد التعبير عن

---

[1] _ وري هاريس، تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، المرجع السابق، ص21.

[2] _ جان جاك روسو، محاولة في أصل اللغات، تعريب: محمد محجوب، تقديم: عبد السلام المسدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1984،ص37.

الحاجات الأخلاقية والأهواء البشرية للإنسان. فاللغة عنده هي نتيجة الانفعالات البشرية المختلفة التي تميز حياة الإنسان.

إن فكرة روسو حول نشأة اللغة هي تقريبا ما وُجِد عند أبيقور الذي كان يرى **«أن أسماء الأشياء لم تكن في بدايتها تواضعية محضة، ولكنها نتاج لطبيعة البشر الذين أطلقوا الأصوات المُعبّرة عن عواطفهم وإدراكاتهم الخاصة »** [1] فالحالات النفسية هي التي أبدعت لنا اللغة.

وهذا **"فيكو" (Giambattista Vico) (1668–1744)** ، يقول أن اللغة تطورت من الحالة الشاعرية إلى الحالة العلمية، وهذا لا يكون إلا بالتدرج، ويُشبِّهها بالمجتمع فيقول **« وما يصدُق على اجملتمع بوجه عام يصدُق أيضا على اللغة بوجه خاص. فاللغة تبدأ عندما يتعين على الناس خلال أوجه نشاطهم المشتركة أن ينقلوا المعلومات بعضهم إلى بعض. وتتألف اللغة في صورتها البدائية من إيماءات وأفعال رمزية. وعندما تصبح اللغة منطوقة تمر العلامات بتطور متدرج من الارتباط المباشر والطبيعي بالأشياء البسيطة إلى أنماط مُصطلح عليها »** [2]

ومنه – حسب فيكو– فإن النّظر إلى اللغات الطبيعية يكون تبعا للطريقة التي نمت بها انطلاقا من كونها وسائل تواصل.

وفي نفس التوجه يرى "كوندياك" (E.B de Condillac) (1714–1780) أن اللغة تطورت عبر الزمن، فبعدما كانت الكلمات(اللغة) نتيجة لإحساسات وانفعالات الإنسان تطورت وأصبحت لغة تتميز بأنّها علامات منظّمة تُعبّر عن الفكر.

---

[1] _ Eco Umberto, La Recherche de la langue parfaite dans la culture europiéenne, op.cit,op,cit,p.108.

[2] _ برتراند رسل، حكمة الغرب الفلسفة الحديثة و المعاصرة، ترجمة:فؤاد زكريا، ج2، سلسلة عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص76.

وفي هذا القرن دائما، سيتغير التوجه تماما من خلال الابتعاد عن فكرة حلم اللغة الأصلية، ولعل أهم ما جاء في هذا هو وضع الأكاديمية البروسية جائزة كبيرة لكل من يصل إلى حل لمسألة نشأة اللغة قصد **«إيجاد حل نهائي لهذه المسألة التي شغلت عقول المفكرين منذ أمد طويل. وقد وفرت جائزة قيمة لكل من يستطيع الإجابة عن هذا السؤال الذي ورد بهذه الصيغة: "كيف استطاع الإنسان أن يضع اللغة ويطورها إلى هذه الدرجة من الكمال والإتقان »** [1]

وقد حصل على الجائزة "هردر" (Johan Gottfried von Herder) (1744-1803) أحد أبرز علماء القرن الثامن عشر في المجال اللغوي، من خلال مقال بعنوان **"حول أصل اللغة"** والذي نشره عام 1772م. وهو المقال الذي ترك أثرا كبيرا في الألماني "همبولدت".

فـــ "هردر" يرى أن اللغة مسألة خاصة بكل شعب، فلا هي من صنع الله ولا من صنع الإنسان بل **« يرجع تكوينها إلى دفع طبيعي مفاجئ كدفع الجنين الناضج الراغب في الازدياد، وعليه فإن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي له القدرة على التفكير اللغوي والتعبير عن المشاعر والأحاسيس »** [2]

ومنه فلا جدوى من البحث عن تلك اللغة الأصلية، لأن اللغات الطبيعية المختلفة هي نتاج لعبقرية الشعوب المختلفة، وبالتالي فهي تعبير عن عاداتهم وعواطفهم وأفكارهم وتجاربهم الخاصة.

أما فيما يخص مسألة الأسبقية بين اللغة والتفكير يذهب "هردر" إلى القول بوجود توازي حقيقي بينهما، هذا ما جعل تطورهما عبر الزمن يكون تطورا بشكل متواز.أي «

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص59.

[2] _ المرجع، ص59

أنه مادام كل واحد منهما يعتمد على الآخر في وجوده، فإن لهما بداية واحدة. وإن البشرية قد تقدمت في كليهما على حد سواء » [1]

وهذا ما نجده في الواقع من خلال تجارب الشعوب والأجيال السابقة، تلك التجارب والمعارف التي تستبطنها لغاتهم انطلاقا من كون عملية التواصل بين الأجيال والعصور والاستفادة من السابق لا تتم إلى عن طريق التواصل اللغوي. فاللغات إذن تمثل تلك الفضاءات الذي تتجلى فيها تجارب الشعوب وثقافتهم ومعارفهم، ومنه كان من الطبيعي والمنطقي أن تكون لغات(ألسن) متنوعة ومختلفة في العالم، ويكون لكل شعب لغته التي يتجلّى من خلالها وجوده.

وفي نفس التوجه نجد همبولدت (Wilhelm Humboldt) (1767–1835) « **يعتبر أن خصوصيات كل لغة هي على صورة روح الشعب التي يتكلمها. فتنوع الألسن ليس مجرد تنوع في الفونيمات الخارجية والعلامات المحسوسة، ولكنه تنوع في تمثل الكون و تصوره »** [2]

إن همبولدت في قوله هذا يربط بين اللغة و **القومية** [(*)]، وهذا يدل على توجه الألمان الذين يعلون من شأن لغتهم الألمانية حينما يربطونها بقوميهم. ومنه فتجليات قومية كل شعب هي في لغته ومنه يستحيل إعطاء دلالة مقبولة عالميا لجميع اللغات، فالتغير والاختلاف في اللغات هو تغير واختلاف في الأفكار. إذن اللغة ليست تمثيل لعالم جاهز وإنما هي إنشاء لهذا العالم.

كما أقرّ همبولدت ما قال به هردر فيما يتعلق بمسألة اختلاف اللغات حسب طبيعة تراكيبها و قواعدها، وأكّد على أنّه « **لكل لغة بنيتها الخاصة المميزة لها، والتي تؤثر لا محالة على طرق تفكير أصحابها. وقد استفاد الأمريكيان سابير (Sapir) و**

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص59.

[2] _نقلا عن: بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنتز، المرجع السابق، ص91.

وورلف(Whorf) من هذه النظرية في القرن العشرين. ووضعا نظرية " النسبية اللغوية" (Linguistic relativity) التي تفيد بأنّ اللغة تمارس ضغطا كبيرا على عقول الناس، وتقوم بتحديد وجهات نظرهم و طرائق تفكيرهم » [1]

لقد اتبع "همبولدت" "هردر" في رؤياه لنشأة اللغة، حيث أن تنوع اللغات أمر طبيعي يدل على تطور اللغات، وكل لغة تختلف عن الأخرى في طبيعة تراكيبها وقواعدها. وكانت هذه الآراء التي رأيناها مع الذين ذكرناهم : "روسو" و "كوندياك" و "هردر" و"همبولدت" بمثابة الحكم على مسألة اللغة الأصلية بنفيها، ومنه سيصبح البحث عنها بمثابة أسطورة لدى فلاسفة القرن الثامن عشر، ذلك القرن الذي سيعرف بـــ**"عصر الأنوار"** [2]

(*): لقد ربط الألمان بين القومية واللغة انطلاقا من "الحركة الرومانسية" التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر. (وهي حركة حفزت على غرس الروح القومية بين الألمانيين.وربطت اللغة بالعنصر البشري وأفرزت نوعا من الاعتزاز بالعنصر الآري. وقد أدى الإحساس بالارتباط العميق باللغة بالألمانيين إلى الانشغال أكثر فأكثر بدراسة كل اللغات الجرمانية القديمة وتدعيم نصوصها بالمعاجم والحواشي لتنير الطريق للطلاب والباحثين و تثبت الانتماء العرقي والحضاري للشعب الجرماني أنظر كتاب "اللسانيات النشأة والتطور" لـــأحمد مومن، ص56).

1_ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص60.

[2] _ **عصر الأنوار** أو **عصر التنوير** : هي حركة سياسية، إجتماعية، ثقافية وفلسفية واسعة، تطورت بشكل ملحوظ في القرن الثامن عشر في أوروبا. نشأت في إنجلترا ولكن التطور الحقيقي كان في فرنسا. وتحول مفهوم التنوير ليشمل بشكل عام أي شكل من أشكال الفكر الذي يريد تنوير عقول من الظلام والجهل والخرافة، مستفيدا من نقد العقل ومساهمة للعلوم. ولما سئل" إيمانويل كانط" عن سؤال ماهية التنوير، أجاب بقوله:" إنه خروج الإنسان عن مرحلة القصور العقلي وبلوغه سن النضج أو سن الرشد".

المبحث الثالث : أهم انتقادات فلسفة ليبنيتز.

المطلب 01: نقد فلسفة ليبنيتز بصفة عامة.

المطلب 02: نقد فلسفة ليبنيتز اللغوية.

المبحث الثالث: أهم انتقادات فلسفة ليبنيتز.

المطلب 01 : نقد فلسفة ليبنيتز بصفة عامة:

وبعد هذه الدراسة المتواضعة لفلسفة ليبنيتز عموما ومشروعه اللغوي خصوصا كان لابد من التعرض لهذه الدراسة ومن خلاله للفيلسوف بالنقد لأهم ما جاء في هذا البحث. ومنه ارتأينا أن يكون أول مبحث من هذا الفصل مُخصّص لأهم الانتقادات التي يمكن توجيهها لفلسفته ونسقه.

لقد كان ليبنيتز فيلسوفا عظيما، فإضافة إلى تعدد وتنوع مجالات اهتمامه وشهرته فقد ترك **« تأثيره على من أتى من بعده من الفلاسفة والعلماء أمثال العالم الإنجليزي السير آرثر إدنجتون (1882– 1944) Eddington عالم الطبيعة والفلك الذي اعتقد في إمكان تفسير الظواهر المادية عن طريق الوقائع العقلية لعجز المادة عن تقديم تفسيرات تصف مضامين الوعي أو الوجدان »** [1] كما كان له تأثير على علماء النفس وعلماء الدين واللغة وغيرها من مجالات.

وتميزت فلسفة ليبنيتز ومن خلالها نسقه الفلسفي بالتنوع في الأخذ من مصادر العلم والمعرفة والفلسفة، هذا ما جعله يقدم نسقا فلسفيا فريدا، ذلك النسق الذي يقوم على أساس التوفيق بين القديم والجديد« **ففلسفته تحاول التوفيق بين مختلف الاتجاهات والنزعات مما ساعده على تكوين مذهب فلسفي ونسق ميتافيزيقي شبه متكامل »** [2]

ولقد حاول ليبنيتز أن يوفق بين الكنيستين البروتستانتية والكاثوليكية، وحاول أن يوفق بين فلسفة أرسطو و فلسفة أفلاطون، وبين النزعة المادية وبين النزعة الروحية خاصة مع الأشاعرة عند المسلمين، وجمع في المعرفة بين العقلي والحسي وغيرها.

بل حتى في شخصيته جمع بين عديد التوجهات، ولعل أهمها جمعه بين الرجل المتسامح وبين الرجل المتعصب المحب للاستعمار والحروب حتى قال فيه "فيورباخ":

---

[1] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق،ص244.

[2] _ المرجع والصفحة نفسهما.

« إن فلسفة سبينوزا مقراب يضع في متناول العين الأشياء اللاّ منظورة للإنسان بسبب بعدها، أمّا لايبنتز فهي مجهر يجعل الأشياء التي لا تقع تحت البصر بسبب صغرها ودقتها منظورة » [1]

وقال فيه "كارل ياسبرس" **« لايبنتز شمولي مثل أرسطو، أغنى من جميع فلاسفة القرن السابع عشر مضمونا واختراعا، لا يعرف التعب، ذكي دوما »** [2]

ورغم كل ما قيل و يقال حول مكانة وقيمة ليبنيتز في العصر الحديث، فلا يمكن أن نغفل تلك الجوانب التي يمكن أن تتميز بالنقص أو الافتقار للدقة والوضوح في فلسفته.

وأول ما يمكن قوله حول نقد فلسفته هو أن ليبنيتز لم يقم سوى بمواصلة ما جاء به المذهب العقلي من آراء، فرغم الإضافات التي أضافها إلا أنه مضى بها إلى نتائجها المحتومة مثل ما كان مع المنطق والرياضيات ومسألة الحرية.

كما أن نسق ليبنيتز الفلسفي احتوى على كثير من التناقضات **« مثل الاعتقاد في الحرية البشرية والانسجام المسبق فضلا عن حرية الاختيار الإلهي، ونزعة الله الطبيعية لاختيار الأفــضل، كما أن هناك تناقضات أخــرى يشترك فيها ليبنيتز مع عــدد كبير من الفلاسفة»** [3]

كما يُعاب على فلسفته عدم اكتمالها، فقد كان ليبنيتز يكتب في أوقات فراغه وبالتالي فإن أعماله تتميز بالنقص وعدم الاكتمال، ولعل هذا يعود بسبب كتابته كثير من مؤلفاته لسبب معين كأن يكتب لأمير أو حاكم انطلاقا من تنقلاته الكثيرة واشتغاله بالجانب السياسي والدبلوماسي في معظم أوقات حياته. ومثل هذا نجده في قضية الميتافيزيقا، فــيذهب

---

[1] _ طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة(الفلاسفة–المناطقة–المتكلمون–اللاهوتيون–المتصوفون)، المرجع السابق، ص582.

[2] _ المرجع والصفحة نفسهما.

[3] _ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم،المرجع السابق،ص241.

كارل ياسبرس إلى القول أن : **«الميتافيزيقا التي ابتدعها تفتقر إلى نفحة من الإنسانية لتسري في أوصالها كلها »** [1].

وهذا "رسل" بعدما مدح ليبنيتز يعود وينقده في شخصيته ومنها فلسفته، فيقول عنه : **«كان يفتقر كل الافتقار إلى السجايا الفلسفية الرفيعة التي تُلحظ بوضوح لدى سبينوزا مثلا »** [2]

ومهما يكن من هذا النقد لفلسفة ليبنيتز إلا **« فلسفته تجاوزت كل هذه التفسيرات الجزئية لتصل إلى الوحدة التي أرادها في فلسفته بوجه عام والوحدات العنصرية (الموناد) بوجه خاص، والتي حققت القضاء على الصعوبات التي ترتبت على التقابلات التقليدية بين كل من: الواحد والكثرة، المكان والمادة، الروح والجسد، الآلية والغائية، الله والمخلوقات »** [3]

كما أن الكثير من القراءات لفلسفة ليبنيتز إنما اهتمت بجانب واحد وأهملت جوانب أخرى وأن نحكم على فيلسوف بحجم ليبنيتز ونحكم على فلسفه من خلال ذلك الجانب فقط فهذا إجحاف وقصير في حق هذا الفيلسوف الذي كان ينادي **« هو نفسه في أبحاثه: من الارتباط، التناسق الأزلي، وتجعل من ما بعد الطبيعة التعبير الصوري ومن المنطق أداة ومن الرياضة أساسا أو طبقة تحتية لرؤية شاملة ومتعددة لهذا العالم الذي هو أحسن عالم ممكن أراده الله »** [4]

ومهما قيل عن ليبنيتز وعن فلسفته عموما، وعن نسقه خصوصا إلا أن ليبنيتز – إضافة إلى تميزه في المجال اللغوي–، يبقى **« فيلسوف وعالم ولاهوتي وفقيه وسياسي نجح في كل هذا الميادين وحقق ما يكفي لتخليد ذكره، وجعل منه رائدا من رواد الفكر**

---

[1] _ طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص583.

[2] _ المرجع و الصفحة نفسهما.

[3] _ ليبنيتز ج.ف، أبحاث جديدة في الفهم الإنساني ((نظرية المعرفة))، المرجع السابق، ص04/03.

[4] _ المرجع نفسه ، ص04.

الأوربي الحديث في القرن السابع عشر لا يقل أهمية عن ديكارت وسبينوزا ومالبرنش وجون لوك وهوبز وغيرهم ممن حاولوا رفع لواء التجديد والابتكار في مجال الفلسفة أو العلم أو الدين » [1]

ولعل القراءة السطحية والاعتماد على ما هو موجود ومنشور من أعمال لهذا الفيلسوف هو الذي جعل البعض ينتقد كثيرا ليبنيتز حيث اعتبره مجرد مقلد وأسلوبه يشبه أسلوب الفلاسفة التقليديين فحكموا عليه وقالوا « **أن فلسفته مجرد تعديل بسيط لفكر ديكارت، وحجتهم في ذلك أن الفروض التي تناولها ليبنيتز هي نفس الفروض التقليدية: مشكلة الله، التمييز بين الروح والجسد، نظرية المعرفة...الخ** » [2]

أي أن بين ليبنيتز وديكارت تشابه كبير، إلى الحد الذي اعتبره الكثير مجرد مقلد ومتمم لفكر ديكارت وفلسفته.

ورغم محاولة ليبنيتز الجريئة والمبدعة في بناء نظامه المنطقي كنظام جبري إلا أنه لم يستطع جعله نظام متكامل للأسباب التالية: [3]

أ- يحتوي نظام ليبنيتز على عملية جبرية مقابل لـــ" و" (الجمع بين صفتين) وهي الضرب كما بينا سابقا لكنه لا يحتوي على عملية جبرية مقابلة لـــ " أو"

ب- صعوبة تحويل كل الخصائص التي في الكون لأعداد أوليه وحساب قيم المصطلحات الموجودة في الكون كله. وحتى لو استطعنا، فسنجد صعوبة كبيرة في استعمال هذا النظام الضخم.

ج- تكرار نفس المشكلة في كل الأنظمة المنطقية السابقة وهي معاملة العلاقة بين الأسماء الكلية العامة (General Common Nouns) كالعلاقة بين الأسماء المحددة

---

[1] _المرجع نفسه، ص03.

[2] _ المرجع نفسه، ص03.

1-علي رضا، ليبنيتز والمنطق الرياضي(الجزء الثالث)، موقع الباحثون المصريون، http://www.egyres.com

(Singular Proper Nouns) ولنضرب مثال على تلك المشكلة: أحمد ينتمي للإسكندرية والإسكندرية هي محافظة من محافظات جمهورية مصر العربية إذا فأحمد هو محافظة من محافظات جمهورية مصر العربية. وهذا خطأ منطقي بسبب معاملة العلاقة بين أحمد والإسكندرية كالعلاقة بين الإسكندرية ومجموعة "المحافظات". فالمفترض أن نحافظ على نفس الشكل المنطقي فتصبح النتيجة أن أحمد ينتمي لمحافظات جمهورية مصر العربية. وقد تم تلافيها في المنطق الحديث بأن الأسماء الكلية العامة تعتبر مجموعات والعلاقة بين المجموعات تسمى جزء (Subset) تختلف عن العلاقة بين عضو ومجموعة والتي تسمى "ينتمى.(Belong To) "

د- ظل ليبنتز حبيس المصطلحات النوعية الأرسطية وبالتالي ظلت العلاقات المنطقية هي علاقة "امتلاك (Containment) "بين المصطلح والخصيصة؛ بمعنى أن المصطلح يمتلك خصيصة معينة. وبالتالي ظل النظام المنطقي قاصر في التعبير عن معظم الحالات الواقعية التي نجدها في العالم حولنا وان كان ليبنتز أضاف فكرة التحليل باستخدام التعريفات.

ورغم سيل الأفكار المبدعة عند ليبنتز، ومحاولته الرائدة في الجمع بين المنطق وقواعد الرياضيات المجردة متحررا من قواعد أرسطو في الاستنباط، إلا أنه فشل في بناء نظام منطقي متكامل لأن بعض أساسيات منطق أرسطو ظلت مسيطرة عليه وان كان يكفيه ربطه المنطق بقواعد الرياضيات المجردة. كما أن عدم نشره لأفكاره كان من الأسباب الهامة لتأخر التحرر من المنطق الأرسطي وازدهار المنطق الرياضي ويعتبر هذا النظام المنطقي هو أساس كل النظم المنطقية الحديثة من ناحية فلسفة المنطق والفلسفة اللغوية.

المطلب 02: نقد فلسفة ليبنيتز اللغوية.

وإذا جئنا إلى فلسفته اللغوية فأول ما يمكننا الحديث عنه هو موقف ليبنيتز تجاه اللغات الطبيعية واعتبارها لا تؤدي وظيفتها التواصلية انطلاقا من العيوب والنقائص التي تعتورها، وهذا ما سيظهر مع الفلاسفة في الوقت المعاصر خاصة مع رسل وفتجنشتين حينما يبين أن « **بقدر ما يكون فحص اللغة العادية دقيقا، تكون فكرة اللغة المثالية متناقضة** »[1]

بل و يذهب فتجنشتين إلى حد اعتبار أن فكرة اللغة المثالية هي مثال من أمثلة المشكلات الفلسفية الزائفة الناتجة عن الاستعمال السيئ للغة، ومنه سيُعاد الاعتبار للغة العادية وتصبح تلك النقائص والعيوب هي نفسها مصدر ثراء وغِنى في تلك اللغات. خاصة مع مور و أوستين وفتجنشتين.

ومهما يكن فإن مشاريع محاولة بناء لغة مثالية تبقى محاولات وإضافة متميزة وجديرة بالدراسة والاهتمام في تاريخ الفلسفة خاصة في وقتنا المعاصر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن إغفال ما للغة الطبيعة من أهمية ودور في حياتنا بمختلف مجالاتها.

وثاني أمر يمكننا الحديث عنه كانتقاد للمشروع اللغوي عند ليبنيتز هو الخلفية الذي غذت مشروعه وفكرته حول اللغة الكونية المثالية. ففي الوقت الذي كانت فيه خلفيات كثير من مشاريع اللغة المثالية (مع ديكارت و بيكون ولوك و غيرهم) إنّما هي تجاوز تلك العيوب التي تتميز بها اللغة الطبيعية ومحاولة تسهيل المعاملات والتواصل الإنساني كانت أهم خلفية لدى ليبنيتز هي الخلفية الدينية والسياسية.

فقد كان ليبنيتز شغوفا جدا بوحدة ألمانيا والكنائس وأوربا عموما ومتعصّبا ضد أهل الشرق بصفة خاصة، وهذا ما تجلّى في دعواته الاستعمارية والكره الذي كان يكنّه لمصر والدولة العثمانية وحتى بعض الدول الأوربية.

[1] _ Auroux Sylvain, La Philosophie du language,éd.P.U.F ,Paris, 1970..p243.

لقد كان ليبنيتز **«مشبعا بشحنة دينية كان يرمي من ورائها إلى توحيد الكنائس، وهو الأمر الذي لا يتحقق إلا بإيجاد "لغة علمية" تكون أداة لاكتشاف الحقائق الإيمانية، تماما مثلما كان "ريمون لول" و "غيوم بوستل" يبحثان عن وسيلة لتوحيد الديانات، وهو الأمر الذي كان غائبا عند "ويلكنس"– مثلا– أو "بيكون" و 'دلغارنو"، حيث كان هؤلاء يبحثون عن أداة للتواصل العالمي من أجل تسهيل الأسفار والمبادلات التجارية والعلمية »** [1]

إن الحديث عن اللغة المثالية يقودنا إلى الحديث عن أهم نظريتين في فلسفة ليبنيتز بصفة عامة وفي فلسفته اللغوية بصفة خاصة وهما نظرية الجوهر أو المونـاد ونظرية "الانسجام الأزلي" .

فبخصوص نظرية "المونادولوجيا"، فإن فكرة ليبنيتز حول اللغة الكونية، ستوجهنا لتناقض وتعارض بين تصوره عن تلك اللغة، وبين فكرة 'المونادولوجيا'، فإذا **« كان كل موناد يعكس الكون من وجهة نظره، فإن هذا ينسجم مع الخصوصية والتنوع اللغوي أكثر مما ينسجم مع وحدة اللغة. وإذا طبقنا المبدأ الأساسي الذي تقوم علية نظرية المونـاد، والذي يقضي باستقلالية كل موناد وانغلاقه، فإنه من الملائم اعتبار لكل لغة خصوصياتها ومقوماتها، أي أن لكل واحدة مبدؤها الداخلي الذي يحكمها »** [2]

أما بخصوص نظرية الانسجام الأزلي، فإذا طبقنا المبدأ الذي تقوم عليه نظرية الانسجام الأزلي فمن المناسب الاعتقاد بوجود انسجام بين اللغات رغم اختلافها، وهذا الاختلاف والتنوع شبيه بتعدد المونادات واستقلاليتها بعضها عن بعض أي أن التنوع والاختلاف الذي يميز اللغات الطبيعية إنما يمثل قوة بها انطلاقا – وفق هذه النظرية– من الانسجام الذي يميز العالم. ومنه فقول ليبنيتز بوحدة اللغة فيه تعارض مع المبدأ الذي تقوم عليه نظرية الانسجام الأزلي من تناسق وانسجام.

---

[1] _ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنتز، المرجع السابق، ص116.

[2] _ المرجع والصفحة نفسها.

وكذلك ما يُعاب على المشروع اللغوي – كغيره مثل بقية المشاريع اللغوية– الذي سعى من خلاله تأسيس لغة مثالية كونية هو أن فكرة هذه اللغة المثالية مأخوذة فقط من **« نماذج من اللغة الإغريقية واللاتينية والعبرية وبعض اللغات الأوربية »** [1]

فالاكتفاء ببعض هذه اللغات دون الاعتبار بالأخرى قد يضرّ بفكرة اللغة المثالية، انطلاقا من أن التنوع والاختلاف بين اللغات يمثل ثراء كل لغة، فكل لغة تتميز بمميزات لا نجدها في أي لغة أخرى.

وعموما، فرغم النقائص التي تشوب اللغات الطبيعية إلا أنّها تبقى قادرة على استيعاب التجربة الإنسانية وهذا ما سنشده في الفلسفة المعاصرة من خلال نظريات لغوية تدعوا إلى تصحيح استعمالنا للغة الطبيعية، فما كان –حسب الكثير من الفلاسفة– نقصا وعيبا في اللغة العادية أصبح عندهم مصدر ثراء وتميز فيها.

وعموما فإن أهم ما يمكن توجيهه لفلسفة ليبنيتز اللغوية وخاصة ما تعلق بمشروعه اللغوي هو ثلاثة نقاط وثلاثة حجج [2] هي : أن اللغة المثالية(الكونية) تتميز بـــ

أ– أنها مصنوعة وليس طبيعية.

ب–أنها غير محايدة إذ تعتمد على القليل من لغات العالم وتهمل سائر اللغات الأخرى.

ج– أنها حتى مع اصطناع الشعوب لها ستؤدى على ألسنة كل شعب في صورة خاصة، وسينطق بها كل شعب على حسب ما تعود في نطق لغته المحلية من حيث طبيعة الأصوات ومواضيع انبر ونغمة الكلام، فلا تلبث بعد زمن قليل أن تتشعب إلى لغات جديدة مختلفة.

أولا: فلأما كونها اصطناعية فهذا ما يجعل عملية تطبيقها صعبة جدا إن تكن مستحيلة انطلاقا من الفشل الذي عرفته تلك المحاولات السابقة، ولنا في لغة الإسبرانتو خير دليل، فهذه اللغة ورغم النجاح الذي حققته في البداية إلا أنها لم تستطع **« منافسة أقل اللغات**

---

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص49.

[2] _ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص.ص315 –316

الطبيعية انتشارا، وتبين حتى لأنصارها أنه قد يكون من اليسير أن يتحدث بها الروسي مع الأمريكي في أمور السياحة والطعام والشراب والملابس، فإذا تطرقا إلى الحديث في مسائل الدين أو العلم أو الفلسفة لم تكد تلك اللغة تُحقق الهدف من الحديث » [1]

بل أن هذه اللغة حتى من طرف أنصارها أيضا كانت عرف تعديلات و تحسينات من اجل دقتها واحكماها أكثر. ومنه فحتى تلك اللغة نفسها كانت تتميز بالنقص.

ثـــانيا:

أما بالنسبة لمسألة كونها لغة غير محايدة فقد تكلمنا عن النقطة من قبل ويمكن أن نضيف أن مثل هذه اللغة يمكن أن تؤدي إلى نشوء حساسية بين الشعوب وخاصة الشعوب التي لم توجد لغتها في تكـــوين تلك اللغة العالمية التي ستُفرض بطريقة ما، **« ومـــمّا يستحق الذكر أيضا أن كل أمة تؤمن بتفوق لغتها، وتعد الذي لا يتكلم هذه اللغة أعجميا فلفظة barbaros الإغـــريقية، على سبيل المثال، كـــانت تعني ((الشخص الـــذي يتلعثم)) وارتبطت بالكلمة اللاتينية Balbus والروس يطلقون على الألمان صفة Nèmtsy أي ((بكـــم)) »** [2]

ثـــالثا:

لقد حدث لكثير من اللغات في القديم أن ماتت أو ضعفت أو تشعبت إلى لهجات تطور بعد ذلك إلى لغات محلية مثل ما حدث للغة اللاتينية التي كانت بمثابة لغة عالمية وتشعبت اليوم إلى لغات مستقلة في العصر الحديث انطلاقا – كما سبق ذكره– من لعنة بابل.

وبعد هذا هناك صعوبة أخرى في طريق تحقيق ذلك المشروع وتلك اللغة، تلك الصعوبة التي نصيغها في التساؤل التالي: ما هي الكيفية التي ستكون عليها تلك اللغة الكونية؟

وهنا كانت إجابة المفكرين والداعين إلى تلك اللغة في ظهور عدة مقترحات أهمها :

---

[1] _ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص.ص 314– 315

[2] _ فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، بغداد، 1980، ص214.

1/ أن تستمد خصائص وعناصر هذه اللغة من أشهر اللغات الحية.

2/ اختيار إحدى لغات العالم وفرضها على المتكلمين على اعتبار أنها لغة عالمية.

3/ اختيار إحدى اللغات المشهورة مع إجراء تعديلات و تحسينات تجعل منها لغة مميزة عن باقي اللغات و تكون بمثابة لغة عالمية.

لقد كانت هذه بعض الانتقادات التي يمكن توجيهها لمشروع ليبنيتز اللغوي خصوصا ولفلسفته اللغوية عموما.

الفصل الرابع :

تأثير ليبنيتز و مشروعه اللغوي فيمن جاء بعده.

المبحث الأول: مســـألة اللغة في الفـــكر المعاصر.

المطلب 01 : اللغة بعد القرن السابع عشر.

المطلب 02 : الفلسفة التحليلة.

المبحث الأول: مسألة اللغة في الفكر المعاصر .

المطلب 01: إشكالية اللغة بعد القرن السابع عشر :

لقد رأينا في الباب الثاني كيف أن الدرس اللغوي لم يغب يوما عن الدراسات الأدبية والفلسفية انطلاقا من كون اللغة أهم ظاهرة إنسانية عرفها التاريخ البشري. وتتبعنا ذلك الوجود اللغوي عبر التاريخ والعصور المتعاقبة.

فمن العصور القديمة التي كان الحضور اللغوي فيها حول نشأة اللغة وأصلها، والاهتمام بالنحو والصناعة المعجمية قصد الحفاظ على لغاتهم من الضياع والموت، إلى الحضارة اليونانية(الإغريق) من خلال التصورات التي قدّمها بروتاغوراس وأفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية في القرن الثالث قبل الميلاد وما وجدناه عند الرومان متأثرين بالعبقرية اليونانية.

ثم رأينا ذلك الاهتمام اللغوي في العصور الوسطى من خلال الاهتمام باللغة اللاتينية الكلاسيكية. وما وجدناه عند العرب والمسلمين انطلاقا من اهتمامهم بالقرآن الكريم وبحروفه قصد حفظ وصون كلام الله عزّوجل من التحريف والفهم الخاطئ، إلى العصور الحديثة التي سيتغير فيها التوجه اللغوي إلى محاولة **«ابتكار لغات عالمية وإصلاح أنظمة الكتابة وتصنيف معاجم متعددة اللغات وصل بعضها إلى احتواء أربعمائة لغة »** [1] ، انطلاقا من التطور الكبير للعلوم وانتشارها وكذلك فقدان اللغة اللاتينية لمكانتها كلغة عالمية. وهذا ما سنجده مع أهم فلاسفة العصر الحديث: ليبنيتز، وفيكو وهاردر وهمبولت و وليام جونز و ديكارت وبيكون و جون لوك.

ورغم الاهتمام الكبير باللغة في مختلف الحضارات القديمة، إلاّ أنّ ذلك الاهتمام اللغوي كان منعزلا عن بعضه البعض. وكل ما نش أ عند شعب من الشعوب كان بمعزل عمّا

[1] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص62.

نشأ عند بقية الشعوب وهذا بسبب الحدود الطبيعية وغيرها ممّا كان يفصل بين الشعوب ويحول دون تواصلها. وعندما تواصلت الحضارات عن طريق الحروب والتطور وغيرهما أخذ التبادل والاستفادة ممّا كان عند الآخر.

وفي التاريخ المعاصر سيزداد الاهتمام باللغة والدراسات اللغوية. فقد أصبحت اللغة ذلك العالم والفضاء الذي تتجلّى فيه كل مظاهر الإنسان والوجود، وتظهر لنا تلك الأهمية والاهتمام باللغة من خلال استنجاد الفلسفة – حين اتهمت بالعقم– باللغة، هذا ما تجلّى في التأويل أي العودة إلى اللغة (الفلسفة التحليلية والتأويلية). وستصبح "اللغة" موضوع الفلسفة الأساسي في القرن العشرين.

وإذا ما تمعنّا في الطرح اللغوي في الفكر الفلسفي المعاصر عموما، سنجد **« تياران متناقضان كل التناقض، تيار يرى في اللغة كمنهج أو أداة لتفكيك الفلسفة، وتيار آخر يرى فيها الوسيلة الأنجع لتوسيع أفقها. حيث نجد المذهب الأول يمثله كل من ((نيتشه))، ((دريدا))، و ((ردولف كارناب)) وإلى جانبه ((فجنشتاين))، والمذهب الثاني يمثله ((آرنست كاسييرر))، ((بول ريكور))، و((هيدغر)) »** [1]

ففي القرن الثامن عشر:

سرتبقى فكرة "منطقية اللغة" سائدة خلال النصف الأول من هذا القرن، تلك المحاولة التي كانت تسعى إلى إخضاع اللغة لقواعد المنطق فللنماذج النحوية ينبغي أن تتطابق مع متطلبات المنطق، ولما كان المنطق واحدا عند البشر جميعا كان من الممكن بناء نظرية نحوية جامعة تناسب جوهر اللغات جميعا.

وخلال النصف الثاني من هذا القرن حدث تحول مهم في الدراس ات اللغوية وذلك بعدما **«أعلن السير(وليام جونز) الذي كان يعمل قاضيا في المحكمة العليا في البنغال،أعلن عن آرائه بالنسبة إلى العلاقات اللغوية بين السنسكريتية والفارسية**

[1] _ براهيم أحمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر، المرجع السابق ص32.

القديمة واللاتينية واليونانية والجرمانية ، وقد كانت دراسة السير(وليام جونز) بمثابة تمهيد لمنهج تبلور فيما بعد، عرف باسم المنهج المقارن» [1]

وبعد هذا الحدث سينقل الاهتمام إلى اللغة السنسكريتية من خلال البحث عن القرابة بينها وبين بقية اللغات، فقد اكتشف السير "ولِيام جونز" اللغة السنسكريتية وظهرت له علاقة وثيقة بين هذه اللغة واللغات الأوروبية الأساسية.ومنه سيعرف الدرس اللغوي انطلاقة جديدة ستكون البداية الفعلية لهذا الدرس الحديث في القرن التاسع عشر، والذي سيتخذ الطابع التاريخي المقارن،حتى صار هذا القرن يسمى قرن التاريخ اللغوي المقارن.

وقد كان للهند (من خلال ترجمة أعمالهم اللغوية) دور كبير في هذا الدراسات اللغوية الحديثة، فقد « **أدرك العلماء الأوروبيون بشكل مباشر أنهم قد عثروا في الهند على قدر هائل من الأدبيات اللغوية ذات الأهمية العظمى والناشئة عن مصدر مستقل ولو أن شرحهم وتقديرهم الكامل لهذه الأدبيات اللغوية كان مترددا ومتوانيا إلى حد ما** » [2]

وهو ما يؤكده عالم اللغة الأمريكي "ليونارد بلومفيلد" حين يقرر الفضل الكبير للدراسات الهندية في علم اللغة الحديث من خلال المعلومات التي قدّموها للأوربيين ممّا ساعدهم في دراساتهم الحديثة للغة.

ويقول بلومفيلد من خلال كتابه " اللغة" (Language) : « **لقد قدّم النحو الهندي لأوربا ولأول مـــرة وصـــفا دقيقا كاملا للغة، وصفا مؤسّسا على الملاحظة العملية وليس النـــظرية** » [3]

---

[1] _ صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984، ص59.

[2] _ ر.ه.روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، المرجع السابق، ص201

[3] _ Leonard Bloomfield, Language,op.cit. p.11

أي أن علم القواعد الهندية كان له الفضل في وقوف الأوربيين على ذلك الوصف الدقيق والشامل للغة من اللغات، وهو وصف مبني وقائم على الملاحظة العملية والتجربة وليس النظريات المجردة. كما يمكننا الحديث عن الحركة الاستعمارية الحديثة التي سمحت للأوروبيين بالتعرُّف على مختلف مآثر الحضارات الشرقية القديمة أثناء احتلالهم لكثير من البلدان الأسيوية وخاصة الهند.

وفي ميدان الدراسات المقارنة أو المنهج المقارن يمكننا الحديث عن أهم رواد هذا الإت4جاه ونذكر منهم [1] : **"شليجل" (Schlejel)** الذي أصدر كتابا عن اللغة والمعرفة عند الهنود دعا فيه إلى المنهج المقارن وذلك عام 1816. و**"فرانز بوب" (Franz Bopp)** الذي أصدر كتابين: الأول هو (نظام التصريف في اللغة السنسكريية) عام 1816م والكتاب الثاني هو (النحو المقارن) عام 1823م. و **"أوجست شليخر" (Augest Schleicher)** من خلال كتابه (تركيب النحو المقارن في اللغات الهندوجرمانية) عام 1861م. و**"راسك"** الذي أصدر كتابا عن أصل اللغة السنسكريتية. وغيرهم من رواد هذا المنهج.

وفي القرن التاسع عشر:

ستحظى اللغة **« بدراسة مفصّلة على أيدي اللغويين الغربيين الذين قاموا بدراسات مقارِنة بين اللغات الأوربية والسنسكريتية، ثم نظروا إلى اللغة الإنسانية بشكلها الموسع، الرمزي والمنطوق، وأسّسوا مدراس لغوية كثيرة تبحث في الرّموز**

[1] _ صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن،المرجع السابق، ص59.

التعبيرية وفي الكلام وهكذا نشأ علم اللغة الحديث بمفهومه العام الذي يبحث في اللغة كوسيلة تفاهم إنسانية وظاهرة اجتماعية » [1]

فللقرن التاسع عشر كان هو عصر الدراسة التاريخية والمقارنة للغات. وبوجه أخص اللغات **"الهندوأوروبية"** [(*)]، وهذا أمر مسوغ بشكل كبير. وإن كانت الدراسات المقارنة والتاريخية قد ظهرت في القرن الثامن عشر ، إلاّ أن القرن التاسع عشر ، قد شهد تطور المفاهيم النظرية والمنهجية الحديثة لعلم اللغة التاريخي والمقارن.

وقد كان **« علم اللغة المقارن بمفهوم القرن التاسع عشر يعني تماما علم اللغة التاريخي. إنه يحوي أساسا منهجا للبحث بواسطته توضع مجموعة من اللغات–عادة في أشكالها المؤكدة القديمة– بعضها بجانب بعض بقصد الوصول إلى الروابط والعلاقات بينها. وبالوصول إلى ذلك يمكن فرض صورة للغة الأم التي تفرعت منها هذه اللغات، والتي لم تصلنا مادتها فعلا »** [2]

فالدراسات المقارنة كانت تحتاج – إضافة إلى المنهج المقارن– إلى المنهج التاريخي لأن اللغات التي سيتم مقارنتها ليست متواجدة في فترة زمنية واحدة، فوجود المنهج التاريخي بجانب المنهج المقارن ضروري في الدراسات اللغوية الحديثة.

ومنه فالقرن التاسع عشر هو قرن الدراسات المقارنة والدراسات التاريخية بامتياز وكانت هذه الدراسة اللغوية تقوم على إيجاد المتشابهات والمشتركات بين الكلمات

---

[1] _ عبد الرحمن أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 1998، ص09.

[(*)]: كان اكتشاف السير (وليام جونز) للغة "السنسكريتية" ، ثم إدراك العلاقة بينها وبين اللغة اليونانية واللغة اللاتينية وما تفرع عنهما من لغات، كبير الأثر على الدراسات اللغوية الحديثة، نتج عنه حديث بين العلماء تمحور حول مجموعة من اللغات والتي أطلقوا عليها اسم "عائلة اللغات الهندو أوربية". و تضم اللغات الهندو أوربية: السنسكريتية، اليونانية، اللاتينية، الإنجليزية، الألمانية، ولغات أوروبية وأسيوية أخرى.

[2] _ ماريو باي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص58.

المختلفة التي يتم وضعها بجانب بعضها. وبعد ذلك سيتم تصنيف اللغات على أساس القرابة اللغوية أو العائلات اللغوية مثل عائلة "اللغات الهندو-أوروبية" وعائلة"اللغات السامية".

أمّا في القرن العشرين :

ورغم أننا سنجد اختلافا بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين إلاّ أن التطورات التي شهدها القرن العشرين في علم اللغة « **لم تكن منقطعة الصلة بأعمال وجهود السابقين خاصة "فيلهلم فون هامبولت" و"جماعة النحاة الجدد"، الذين تركوا بصماتهم على أفكار واتجاهات ج.رايت J.Wright (إنجلترا) وفردناندي سوسير F.De Sauser (سويسرا) و أندريه مارتينيه A.Martinet(فرنسا) بالإضافة إلى مؤسسي علم اللغة الامريكي إدوارد سابير E.Sapir وفرانز بواس F.Boas و ليونارد بلومفيلد L.Bloomfield وغيرهم** » [1]

ومنه فللدراسات اللغوية أخذت طابعا وصفيا (الدراسات الآنية) ، بعد أن طغى الطابع التاريخي المقارن، ومنه سيحدث تحول من « **اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات، والكشف عن العلاقات الموجودة بينها، وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الآنية التي تُعنى بوصف اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن و بالخصوص في الزمن الحاضر**» [2]

---

[1] _ أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد ناشرون،الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص73.

[2] _ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص118.

وكان رائدها السويسري " سوسير"[(*)] **(Ferdinand de Saussur) (1857 - 1913)** والذي عُرف بالمنهج الوصفي الذي ساد أوروبا وأمريكا وأجزاء أخرى من العالم. وظهر علماء في ميدان اللغة كان لهم دور كبير في الدراسات اللغوية الحديث نذكر منهم:

اللغوي البريطاني "هنري سويت " **(Henry Sweet) (1845- 1912)** و "دانيال جونز" **(Daniel Jones) (1881-1967)** الذين اهتما كثيرا بمسألة الأصوات اللغوية. وكذلك البريطاني"فيرث"**(John Rupert Firth)(1890- 1960).**

وفي أوروبا الشرقية ظهر العالم اللغوي "رومان ياكوبسن " **(RomanJakobson) (1896-1982)** الذي اهتم بالعلم الفونولوجي وعلم النحو وتطور لغة الاطفال (له كتاب:الصوت والمعنى) و"ماثيوس" و"تروبتسكوي" و"الحلقة اللغوية" في براغ التي انعقدت عام 1926 واستمرت حتى الخمسينيات وكان لبحوثها ورجالها اثر كبير في علم اللغة الحديث في الغرب .وفي أمريكا ظهر علماء لغة لعل أشهرهم "بلومفيلد" الذي يعد كتابه (اللغة) بمثابة الإنجيل أو القرآن في علم اللغة الأميركي. وغيرهم كثير.

لقد اهتم دي سوسير بدراسة اللغة من خلال منهج يعتمد على **ثلاثة أسس** [1] هي:

(*): كان دي سوسير مهتما باللغة الهندو- أوروبية كما كان مهتما باللغة والأدب الألمانيتين، فقد ألّف كتابا هاما أسماه الحركات وكان يعمل أستاذا للنحو المقارن في جامعة السوربون بفرنسا، ومن الذين أثروا في فكر هذا الرجل أربعة هم :العالم اللغوي الأمريكي "ويني" (D.Whitney) (1817–1894)، والعالم اللغوي البولوني "بودوان دي كورتيني"(Baudouinde Courtenay) (1845–1929). و "بيرس" (Ch.S.Peirce) (1839–1914) و "إميل دوركهايم" (Emile Durkheim) (1858–1917).(انظر كتاب "دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن" لـــ صلاح الدين صالح حسنين، ص.62/61).

[1] _ صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن،المرجع السابق، ص64.

1- تدرس اللغة من جانبين، جانب وصفي وجانب تاريخي.

2- ميز دي سوسير بين مصطلحا ثلاثة هي:اللغة بالمعنى الأعم، اللغة المعينة،والكلام.

3- والأساس الثالث الذي يقوم عليه منهج دي سوسير هو قضية المعنى.

كما كان لكتاب دي سوسير (دروس في علم اللغة العام) تأثير كبير جدا في الدراسات اللغوية في أوربا وأمريكا.

لقد عرفت الدراسات اللغوية انطلاقا من دي سوسير تحولا آخر، فإذا كانت الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر قد ابتعدت عن التأثيرات الفلسفية وسلكت مسلك علوم الأحياء حينا، والعلوم الطبيعية (الجيولوجيا) حينا آخر، فإنها قد اعتمدت في القرن العشرين نزعة استقلالية تُرى اللغة فيها من خلال النص أي من داخل نفسها.

المطلب 02: الفلسفة التحليلة.

إنّ ما يهمُّنا فـي موضوع الفلسفة التحليلية ليس تناول الفلسفة التحليلية برمتها، وإنّما الذي يعنينا منها هو تحديد موقع الدرس اللغوي فيها، وبالضبط مسألة اللغة عند "فيتجنشتين".

إن المتأمل في الفلسفة الحديثة يلاحظ تلك المناهج في أطروحاتها ، وفي بعض الأحيان تكون متضاربة، وأهم ما يمكن ملاحظته حول تلك المناهج، ضمن كل ذلك التحول الجذري في الطرح في الحقل الفلسفي ، هو انتقال البحث من مسألة المعرفة حول الأشياء والكون إلى مسألة البحث في اللغة، ويعود الفضل الكبير في هذا التحول إلى الاتجاه التحليلي .

ورغم أن التحليل كمفهوم يعود إلى العصور القديمة (العصور اليونانية مع أفلاطون) إلا أن التحليل كمنهج علمي للبحث الفلسفي ظهر خلال القرن العشرين بفضل مجموعة من العلماء أمثال « **فريجه** 1848-1925 **(G. Frege) من خلال كتابه أسس علم الحساب fondements de l'arithmétique ، فقد طرح تصورات مختلفة حول الفلسفة والمنطق، وكل هذا يندرج ضمن التحول الذي عرفته الفلسفة من البحث عن معرفة الكون إلى البحث عن طبيعة التصورات التي يبنيها الإنسان حوله انطلاقا من اللغة»** [1]

فهؤلاء العلماء قدموا تصورات دقيقة وجديدة حول كيفية وطرق البحث في الحقل الفلسفي متخلين بذلك عن الأفكار القديمة الموروثة عن الماضي.

وبهذا فالفلسفة التحليلية هي أبرز اتجاه فلسفي معاصر عبّر عن الروح العلمية التي تتعلق بالعلوم الرياضية وهي تضم عددا من المذاهب المتجانسة مثل الواقعية الجديدة

1- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص37.

ومؤسسها" جورج مور"، والذي سار في طريقها بعد ذلك"برتراند راسل" وكذلك الوضعية المنطقية التي ظهرت أولا على يد" موريس"، ثم حمل لواءها بعد ذلك" آير وكارناب. إلا أنّ **« أشهر من عبر عن هذا الاتجاه العام للفلسفة التحليلية هو" برتراند راسل"، إذ جمع في فلسفته أحدث التطورات الرياضية، وآخر الكشوف العلمية الذرية، مما جعل الباحثين يطلقون على فلسفته" اسم الفلسفة التحليلية أو الرياضية »** [1]

وتظهر أهمية المنهج التحليلي من حيث كونه أداة تفسيرية، وعدم وجوده لا يوصلنا إلى جوهر القضايا، قد توجد بحوث تحتاج للوصف وتتوقف عنده، لكن كثير منها يحتاج إلى التحليل، الذي يتيح و يجيب عن أفكار تبدو مبهمة، وعدم الفهم إنما ينشأ من عدم التحليل.

فكثير من النصوص تظهر وكأنها تتحدث عن موضوع ما نعتقده فيها، وبتحليلها نجدها تتحدث عن موضوع آخر، ومثال ذلك ما نجده في النصوص الشعرية لدى شعراء المهجر حين يتحدثون عن أوطانهم، مستعملين كلمات الحب والشوق والجمال، فيبدو موضوع شعرهم هو المرأة، إلا أن التحليل يمكننا من توضيح قصدهم وموضوع شعرهم وهو الوطن.

إنّ « التجديد الذي عرفه المنطق في القرن 19 م يعتبر البداية للفلسفة التحليلية، فبعد اختراع جورج بول (George boole) [1845-1964] الحساب المنطقي (Le logisime) الذي قال به فريجه (Goittlob frege) [1848-1985] تلك النزعة التي تــؤكد إمكانية التعبير عن كل أشكال المعرفة باستعمال مفاهيم مستــوحاة من المنطق» [2]

1– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، المرجع السابق، ص38.

[2] _ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنيتز، المرجع السابق، ص118.

فإذا كانت الفلسفة التحليلية تمتد جذورها التاريخية إلى **"وضعية أوغست كونت" (comte Auguste) [1798-1857]** فإنّ **"حلقة فيينا"** [*] تعتبر لحظة الانطلاق الحقيقية لهذه الفلسفة. ومن أهم تأثيرات فلسفة كونت في الفلسفة التحليلية نجد **"النزعة الوضعية"**، تلك النزعة التي لا تُقيم وزنا إلا لِما هو علمي في مجال المعرفة، وهي بالتالي ترفض الشعرية الميتافيزيقا واللاهوت، ثم إيمان هذه النزعة بـ**'مبدأ التطور'**[**]. الذي يُعتبر مبدأ جوهري عند "كونت" وتوجه واضح المعالم عند "راسل" و"فيتجنشتين" ورغم بعض الفوارق الموجودة بين الفلاسفة التحليليين في بعض المسائل الفرعية، فإنّنا نستطيع أن ندرك بعض القواسم المشتركة والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها كل تيارات هذه الفلسفة، ولعلّ أهمّها ما ورثته من "وضعية أوغست كونت"، التي تمجّد العلم وترفض الميتافيزيقا واللاهوت.

فالجدّية والدقّة في التفكير هي ما يميز العلماء وحدهم، كما تُعتبر "النزعة الاسمية" واحدا من مظاهر هذه الفلسفة، تلك الاسمية التي تتخذ من اللغة ومعاني الكلمات مستندا لها لمعرفة الواقع، حيث يعول علي العبارات اللغوية قبل الأشياء المُعبَّر عنها وقبل الأفكار التي نكونها عن الأشياء، فـ**"المعرفة أسماء"**

---

[*]: يُطلق اسم "حلقة فيينا" على مجموعة من الفلاسفة والعلماء في فترة ما بين الحربين العالميتين، كانت مهمتهم تأسيس معرفة منظمة انطلاقاً من اكتشافات العلم، ذات طابع شكلي، بتوجيه من أفكار" برتراند رسل " و " لدفيج فتجنشتين". وقد سعوا إلى ابتكار لغة واصفة مشتركة لكل المجالات العلمية تسمح بإجراء تحليل صارم. قادهم هذا المسعى إلى النظر في اللغة الموضوع قبل كل شيء.

[**]: **مبدأ الطور:** من أبجديات الفلسفة الوضعية التي أسّسها " أوغست كونت" ، أن المعرفة البشرية تخضع لمبدأ التطور، وأنها لم تنشأ بطابعها العلمي دفعة واحدة، بل تدرجت في تطورها عبر ثلاثة مراحل من الأقل كمالا إلى الأكثر كمالاً ، وأُولى هذه المراحل المرحلة اللاهوتية ثم تليها الميتافيزيقية ثم تليها الوضعية التي ظهر فيها العلم.

ومن البديهي أن تكون الفلسفة التحليلية ذات نزعة تجريبية، فهي ترى أن معطيات الحس قاعدة موثوق بها في المعرفة، لأنّ الفلسفة التحليلية ذات توجه علمي، وهذا ما نفسّر به تقويض "راسل" و "موور" لمثالية "هيغل".وبهذا يمكن اعتبار الفلسفة التحليلية ثورة فلسفية لأنها « **جاءت دحضا للمثالية الهيغلية التي سادت التفكير الإنجليزي في لنصف الثاني من القرن التاسع عشر**» [1]

فهذا الاتجاه التحليلي(المعاصر) عبّر عن الروح العلمية الرياضية، ويضم عددا من المدارس مثل الواقعية الجديدة، وأشهر من عبّر عن هذا الاتجاه نجد " إدوارد مور"(*).

وتتخذ الفلسفة التحليلية "التوجه المنطقي" (Le logicisme) مذهبا لها على مستوى المنهج وتتجه إلى "النزعة المنطقية" –ابتداء من ليبنيتز وصولا إلى راسل وفريجه– إلاّ أنّ الاستنتاج الصّارم والمضبوط يشكل أداة فعَّالة لا يمكن الاستغناء عنها في معالجة المعطيات المعرفية. كما أنّ هذه الفلسفة ذات نزعة نقدية، وينصب هذا الحس النقدي عندها على العبارات التي نسجل بها أفكارنا عن الواقع باعتبار أن هذه العبارات ذاتها وقائع ذات وجود موضوعي.

ومن بين المبادئ الإبستمولوجية التي تقوم عليها هذه الفلسفة نجد **"مبدأ التحقق"**، وهو يقضي أن العبارة المتعلقة بواقعة لا تكون ذات معنى إلا إذا أمكن إرجاعها إلى ملاحظة مادية. وكل عبارة لا تخضع لهذا المعيار فهي خالية من المعنى، وبهذا المعنى تكون كل قضايا الميتافيزيقا خالية من المعنى أو هي شبه قضايا.

---

[1] _ محمد مهران رشوان، دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ب (ط)، 1998، ص22.

(*): جورج إدوارد مور (1873– 1958): فيلسوف إنجليزي، يُعدّ رائد الفلسفة التحليلية وذلك بعد ظهور مقاله المعروف "رفض المثالية". درس بجامعة كامبرج عام 1892، عمل محاضرا في الأخلاق لمدة 28 عاما.ارتحل إلى الو.م.أ محاضرا في جامعاتها لمدة عامين، وبعدها استقر في بريطانيا حتى توفي. وقد ألّف في الفلسفة عدة مؤلفات أهمها: مبادئ الأخلاق (1903)، دراسات فلسفية(1922).

وبهذا فقد أدخلت الفلسفة التحليلية معنى جديدا في مفهوم الفلسفة اللغوية، حيث أن موضوعها الاعتيادي هو البحث في الكون في مظهريه الطبيعي والروحي في حين أن موضوعها عند الفلاسفة التحليلين هو ((**ما يُقال**)) عن الكون أي اللغة ، وبذلك تكون الفلسفة من منظور الفلاسفة التحليلين لغة واصفة للغة. وتعِيب الفلسفة التحليلية على الفلسفة التقليدية كونها تتحدث في كل شيء دون أن تنتبه إلى مدى مطابقة ذلك الشيء مع **"ما تقوله عنه"** (*).

(*): ومن هذا المنظور يعتبر " **موريس**" (Charle morris) الفلسفة "سيميولوجيا" ويقسمها إلى:
أ/**التركيب**: وهو ذلك القسم من الفلسفة الذي يهتم بالبحث في العلاقات الصورية بين علامات اللغة.
ب/**الدلالة**: وتعنى بدراسة العلاقات التي تربط العلامات اللسانية بدلالتها. ج/ **التداولية**: وتعنى بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها(المرسل والمتلقي).

إن الفلسفة التحليلية عبارة عن : **عملية يُراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين، من أجل غرض خاص، وهذا يعني أن الغرض من التحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بوجيه الانتباه إلى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها »** [1]

ولم يهتم مور بالكتابة عمّا يعنيه بالتحليل الفلسفي بقدر ما مارس التحليل كمنهج، فالتحليل عنده « **يتناول المشكلات الفلسفية قصد بيان مواقف فلسفية معينة خاصة به، أكثر مما اهتم بالحديث عن قواعد التحليل وأسسه »** [2]

يقر مور في منهجه التحليلي بضرورة معالجة المشكلات الفلسفية من زاوية اللغة التي تُصاغ فيها تلك المشكلات، فهو أراد دعوة الفلاسفة إلى تجديد ألفاظهم وتحليل عباراتهم من أجل الوصول إلى المزيد من الوضوح حول الكثير من قضايا الفكر. ومن هذا

---

[1] _ ناصر إبراهيم، فلسفات التربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2004، ص287.

[2] _ محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب(ط)، 1977، ص91.

المنطلق اعتبره الكثيرون "فيلسوف الفلاسفة"، لأنه يوجّه كل اهتمامه نحو وقائع العالم، بل قد وجّهه نحو أقوال الفلاسفة الآخرين وعباراتهم.

وللمنهج التحليلي أهمية كبيرة جدا في الغوص في أعماق القضايا من خلال تفكيك أجزائها من أجل فهمها جيدا، فالمنهج التحليلي هو آلية للتعلم أو آلية لأخذ المعلومة، وهذا ما ذهب إليه زكريا إبراهيم الذي رأى أن التحليل لدى مور وسيلة نستعين بها من أجل الحكم على صدق أحكام الإدراك العام أو كذبها [1]. وعلي عبد المعطي الذي ذكر أن مور يقيم فلسفته على التحليل، أي أنها لم تكن هي ذاتها تحليل. [2]

إن هدف مور من وراء منهجه التحليلي هو بيان حقيقة ما نعتقده بذوقنا الفطري، وسلامة ما نقوله في اللغة العادية. فالتحليل إذا هو نوع من الترجمة أو التفسير والإيضاح من اللغة إلى اللغة نفسها، لأنه يوضح ما كنا نعرفه بالفعل.

« إن تحول موضوع الفلسفة عند أصحاب الفلسفة التحليلية إلى الاهتمام باللغة كان رافدا هاما ساهم في تطور الأبحاث اللغوية في القرن العشرين، هذه الأبحاث التي يندرج معظمها ضمن ما أصبح يعرف بفلسفة اللغة Philosophy of language ، لهذا ومن أجل فهم واف للفلسفة التحليلية واتجاهاتها وجب دراسة هذه الفلسفة من خلال موقفها من اللغة » [3]

وهذا ما يعكسه التوجه الذي انتهجه فلاسفة التحليل من خلال اهتمامهم الشديد باللغة، فاللغة عندهم هي الطريق الأقصر لمعرفة العالم. وهذا ما يؤكده "برتراتند راسل" في

---

[1] _ محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، المرجع السابق، ص92.

[2] _ علي عبد المعطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص195.

1- جمال حمود، مسألة المعنى ونشأة التحليل في الفلسفة المعاصرة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،العدد09، ديسمبر 2014، جامعة منتوري، قسنطينة، ص236.

قوله « **أمّا عن نفسي فإنني أعتقد أننا بدراستنا لبنية اللغة نستطيع إلى حد ما أن نصل إلى معرفة وافرة فيما يتصل ببناء العالم** » [1]

إن الحديث عن الفلسفة التحليلية لابد أن يتضمن مور ورسل وفتجنشتين باعتبارهم روادا لهذه الفلسفة، إضافة إلى مجموعة أخرى من الفلاسفة، فبعد ذكرنا "إدوارد مور"، لابد من ذكر " رسل" وذلك حين « **تابع رسل زميله مور في الثورة الهيجلية مستخدما المنهج التحليلي، ولكن، على الرغم من اتفاقهما في هذه الثورة فقد كان لكل منهما نقطة بداية مختلفة...إلا أنه كان أكثر اهتماما من مور ببعض الأمور المنطقية البحتة، وعلى وجه الخصوص نظرية العلاقات الخارجية. ولعل هذا يرجع إلى تأثر رسل بالتعارض الذي رآه قائما بين العلم المعاصر والميافيزيقا المثالية** » [2]

وبعد رسل يذكر لنا التاريخ الفلسفي رائدا آخر من رواد هذه الفلسفة، وهو فتجنشتين ثالث أهم رواد « **الفلسفة التحليلية إلى جانب مور ورسل، بل إن الفلسفة من حيث هي تحليل لتتضح كأشد ما يكون الوضوح في فلسفة فتجنشتين، فهو يستخدم التحليل بوصفه منهجا في الفلسفة لا كغاية فلسفية. ويقترب مفهوم فتجنشتين للفلسفة من مفهوم مور لها إلى حد كبير، وذلك على خلاف تصور رسل لها** » [3]

وإلى جانب هؤلاء الثلاثة لابد من ذكر : الوضعية المنطقية التي ضمّت العديد من الفلاسفة أمثال "شلـــيك" مؤسس جماعة فيينا، "قـــايزمان"، "كـــارناب"، "فـــايجل'، "كـــرافت"، "جـــودل"، "كـــاوفمان"، "آيـــر"... وغيرهم ، هؤلاء الذين كانوا يختلفون في وجهات النظر ولكنهم اتفقوا على أن : الفلسفة التحليلة – الفلسفة علمية– القضايا تحليلية أو تركيبية– الميافيزيقا لغو.

2– نقلا عن نفس المرجع، ص240

1– صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص11.

2– المرجع نفسه، ص11.

وعموما، يعتبر فلاسفة التحليل أن "تحليل اللغة" هو العمل الأساسي للفلسفة، مركزين على الألفاظ والمعاني، فالفيلسوف التحليلي يفحص المعاني مثل (العقل)، (الحرية) وغيرهما حتى يميز المعاني المختلفة التي توصلها هذه الألفاظ في مختلف السياقات، ويكشف كيف ينشأ التضارب أو التناقض عندما تُستخدم المعاني المتوافقة مع سياقات معينة في سياقات أخرى.

المبحث الثاني: فيتجنشتين وتأثره بفلسفة ليبنيتز اللغوية.

المطلب 01 : فيتجنشتين الأول أو "مرحلة الرسالة".

المطلب 02 : فيتجنشتين الثاني أو "مرحلة الأبحاث".

المبحث الثـــاني : لدفيج فيتجنشتين[1] وتأثّره بفلسفة ليبنيتز اللغوية

لقد كان الاهتمام باللغة كبيرا إلى الدرجة التي ظهرت مشاريع تدعوا و تسعى إلى بناء أو خلق لغة جديدة تحل محل اللغة العادية اليومية التي يستعملها الإنسان، بسبب ما تتضمنه هذه الأخيرة من نقائص وعيوب. ولعل أهم تلك المشاريع نجد **"مشروع ليبنيتز"** الذي تطرقنا إليه في الفصلين الثاني والثالث. وهو مشروع يبقى يمثل محاولة وإضافة متميزة وجديرة بالدراسة والاهتمام في تاريخ الفلسفة خاصة في وقتنا المعاصر.

ورغم أن مشروع ليبنيتز اللغوي بقي مجرد محاولة، إلا أن مشروعه هذا يبقى مساهمة حقيقة في مجال اللغة في العصر الحديث وبداية القرن الثامن عشر، وسيبقى حاضرا بتأثيره في الفلاسفة المعاصرين.

وسنتطرق في هذا المبحث إلى مسألة اللغة عند أحد أهم الفلاسفة المعاصرين وهو"لدفيج فتجنشتين"، وكيف تعرّض لهذه الإشكالية من خلال كتابيه "**رسالة فلسفية منطقية**" و "**أبحاث فلسفية** ". ففيما تمثل مشروع فيتجنشتين اللغوي ؟ وكيف نجعل من لغتنا "لغة مثالية " تخلو من النقائص والعيوب ؟

المطلب 01: فيتجنشتين الأول أو "مرحـــلة الرسالة" .

[1] _ **لدفيج فيتجنشتين** : بالألمانية Ludwig Wittgenstein :(ولد 1989، توفي 1951) فيلسوف نمساوي. وُلد في فيينا بالنمسا ودرس بجامعة كمبردج بإنجلترا وعمل بالتدريس هناك وقد حظي بالتقدير بفضل كتابيه تتبع المنطق الفلسفي؛ تحقيقات فلسفية الذين نُشرا بعد وفاته. عمل في المقام الأول في المنطق، والفلسفة والرياضيات، وفلسفة العقل، وفلسفة اللغة. ينظر إليه عادة باعتباره من أهم فلاسفة النصف الأول من القرن العشرين. كان لأفكاره أثر كبير على حركتين فلسفيتين هما: الوضعية المنطقية والتحليل اللغوي .استقال فيتجنشتين من منصبه في كامبردج في عام 1947 للتركيز على كتاباته.

هيمنت فيها أفكاره التي ضمنها في"رسالة منطقية فلسفية"، حيث تعمق في التحليل اللغوي والتصورات المنطقية عند "موور" و "راسل"، وفيها صاغ أفكاره الأساسية حول طبيعة اللغة، وكان البحث فيها موجها إلى "إيجاد لغة مثالية" كاملة تتجاوز القواعد النحوية الخاصة باللغات الطبيعية المختلفة.

أ_ الصورة المنطقية أو الشكل التصويري :

يقول "راسل" معلقا على رسالة فيتجنشتين: **«إنّ الفكرة الأساسية في فلسفة "الرسالة" ربما تكمن في أنّ القضية هي تصوير للوقائع التي تثبتها. من الواضح أن الخريطة تعطينا معلومات صحيحة أو غير صحيحة، وإذا كانت المعلومة صحيحة، فذلك لأن هناك تماثلاً بين بنية الخريطة والجهة التي تُمثّلها »** [1]

ومعنى هذا أن كل قضية صادقة تستمد صدقها من كونها تصور واقعة معينة. والشيء المشترك بين القضية والواقع هو الصورة المنطقية. ومفهوم الصورة المنطقية مبني على فكرة أنّنا نتمثل الواقع أو نكوّن صورة عن طريق الفكر، ولكي تستطيع الصورة أن تعكس الواقع لا بد أن تشترك معه في البنية. هذا التماثل أو الاشتراك في البنية هو ما يُعتبر ويُسمى " الصورة المنطقية".

إنّ العلاقة بين الصورة والشيء الذي تمثله هي علاقة تطابق وهُوّية. ومنه فالصورة هي فعل(رسم) إنساني. يقول فتجنشتين **«إنّنا نكون لأنفسنا رسوما للوقائع »** [2]

ويقول فيتجنشتين: **«لابد أن يكون هناك شيء من الهُوّية بين الرسم والمرسوم حتى يتسنى لأحدهما أن يكون رسماً للآخر »** [3]

---

[1] _ بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المرجع السابق، ص 142.

[2] _نقلا عن:جمال حمود، فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ب(ط.س)، ص187.

[3] _ فيتجنشتين لدفيج، رسالة منطقية فلسفية، تر:عرفي إسلام، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1968، ص69.

والمُسّلمة التجريبية الوضعية التي ينطلق منها فيتجنشتين هنا هي أنّ: القضية لا يكون لها معنى إلاّ إذا كانت متعلقة بواقعة فيزيائية. ولهذا فإن مفهوم **"الصّورة المنطقية"** مفهوم جوهري في فلسفة "الرسالة"، ومنه فإن معظم القضايا الفلسفية لا يمكن الحكم عليها بالصحّة أو بالخطأ، لأنّها فارغة من المعنى أي أنّها مجرّدة من الصّورة المنطقية بسبب احتواءها على عناصر لا يمكن تحديد دلالتها لأنها لا تنطبق على أية واقعة.

إنّ العالم في تطابق مع اللغة، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فالعالم هو مجموع "الوقائع الذرّية" واللغة هي مجموع "القضايا الذرّية" وكما أنّ الوقائع المركبة تنحل إلى وقائع بسيطة فكذلك القضايا المركبة تنحل إلى قضايا أولية. ومن ثمّ فحدود اللغة هي حدود العالم فــ: **« القضايا نصف هيكل العالم »**[1]

فإذا كان الشيء المشترك بين اللغة والعالم هو الصورة المنطقية، فإن قضايا المنطق وحدها هي التي تكشف عن هذه الصورة، وهذا هو الأمر الذي جعل فيتجنشتين يزدري اللغات الطبيعية باعتبارها ذات **"نحو مُوهِم"**، يبعث على الخطأ، مما دفعه إلى البحث عن نوع من اللغة المثالية، تلك اللغة التي كان يرى في الرمزية المنطقية الاصطناعية مثالا لها.

لقد نظر فتجنشتين – إضافة إلى رسل– إلى العالم نظرة ميتافيزيقية، حيث أن العالم ينحل إلى وقائع بسيطة ومنه فالتحليل عندهما يهدف إلى تحليل اللغة إلى قضايا بسيطة وهذا ما يجعل التحليل عندهما يأخذ شكلا ردّيا أي **« رد القضايا المركبة والوقائع المركبة إلى مكوناتها البسيطة التي يطلقون عليها على التوالي عبارتي: القضايا البسيطة والوقائع البسيطة بحيث يصل في نهاية المطاف إلى بيان ما هو مشترك بين القضية البسيطة والواقعة البسيطة المقابلة لها ألا وهو الصور المنطقية »** [2]

---

1 –فيتجنشتين لدفيج ، رسالة منطقية فلسفية، المرجع السابق، ص148

2 –المصدر نفسه، ص 218.

لقد بدأ فتجنشتين رسالته لا بتحليل اللغة بل بتحليل العالم لأن العالم منطقيًا أسبـق من اللغة التي هي رسم وتصوير لوقائع العالم وصدق قضايا اللغة يتوقف على وجود وقائع العالم. ومن منطلق أن اللغة العادية لا تتضمن تلك القضايا الذرية ولا تتصور الواقع باعتباره وقائع ذرية، فإنه لا يمكنها أن تعبّر عن الذرية المنطقية، ومنه كان لـــزاما استبدالها بلغة منطقية اصطناعية تمثل لغة القضايا والوقائع.

ب_ نحو اللغة و منطقها :

إن غاية كتاب "رسالة منطقية فلسفية" هي تحليل اللغة، ذلك لأن مشكلات الفلسفة إنما تصدر بسبب سوء فهمنا لمنطق اللغة، وبالتالي فإن الفهم الصحيح لـــــ"منطق اللغة" هو ما يجعلنا نصل إلى حل كثير من المشكلات الفلسفية. و يعتقد فيتجنشتين أنّ المشكلات الفلسفية زائفة والسبب في أنّها زائفة هو سوء فهم اللغة أي سوء فهم منطقها، وبالتالي فإن المهمة الأساسية التي يجب النهوض بها هي تبيان "**منطق اللغة**".هذه الفكرة التي بُني عليها كتاب " الرسالة" من بدايته إلى نهايته.

يميز فتجنشتين و يقابل بين "النحوي" و"المنطقي" في اللغة، فالبنية النحوية للجملة هي بنية ظاهرية تخفي وراءها بنية منطقية لا تتطابق معها بالضرورة، ومن هنا، وجب توضيح عدم التطابق هذا بالكشف عن "منطق اللغة"، وهو أمر يسمح بتصور طريقة للتعبير تتطابق مع هذا المنطق.

ج_ فيتجنشتين وفكرة اللغة المثـــالية :

لقد ظهرت فكرة اللغة المثالية في الرسالة بصفة مبكرة « **فقد وضعت اللغة العادية محك النقد ابتداء من مقدمة الرسالة ذاتها حيث قال فتغنشتاين:** « **إن هذا الكتاب يستهدف إقامة حد للتفكير أو بالأحرى للتعبير** ».**مما يعني أن نقد اللغة العادية عند**

فتغنشتاين في الرسالة كان خيارا منهجيا منذ الوهلة الأولى، ولم يكن وليد حالة ظرفية » [1]

لأن اللغة تتميز بالغموض وبالتالي فهي تفتقر للدقة. يندرج تصور "اللغة المثالية" التي عمل فيتجنشتين على تأسيسها ضمن الخط الذي رسمه "براتراند راسل". فقد عمل على بناء لغة ذات تراكيب تصور التراكيب المنطقية للحقائق الواقعية فالمنطق إذا يُعتبر لغة مثالية بالنسبة للغة الطبيعية . و "**منطقة اللغة**" تجعل التفكير أشبه بالعمليات الحسابية التي تحدث عنها "ليبنيتز".

يقول فتجنشتين بأنّ « **العلامة المميزة للقضايا المنطقية هي أنّ المرء يمكنه أن يدرك من خلال الرمز وحده أنها صادقة** » [2] أي أن اللغة **"ضرب من الحساب"**، ولا يتعلق الأمر في نظره بمجرد تشابه بين العمليتين بل إنهما شيء واحد. إن تحويل اللغة إلى عمليات حسابية يتيح إمكانية معرفة صدق القضية أو كذبها من خلال الرموز مباشرة، تماما كما لو كنا نجري عمليات حسابية على الأعداد، فلا يبقى إذا مجال للجدل والخلاف والتأويل.

ومنه فإن "فيتجنشتين" سيهتم كثيرا بـــ « **الشروط المنطقية التي يجب استيفاؤها وتوفرها باستخدام لغة كاملة منطقياً** »[3]، حيث يوجد لهذه اللغة قواعد بنائية على مستوى اللفظ تمنع خلوها من المعنى ، ولها رموز بحيث يدل كل رمز على معنى بذاته.

إن المطلب الأساسي الذي يجب تحقيقه في اللغة المثالية هو أن يكون هناك اسم واحد لكل شيء بسيط، ذلك لأنّ اللغة الطبيعية مليئة بالغموض الناتج عن الاشتراك في اللفظ

---

[1] _ جمال حمود، فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين، المرجع السابق، ص253.

[2] _فيتجنشتين لدفيج، رسالة منطقية فلسفية،المرجع السابق، ص142.

[3] _ برتراند رسل، أصول الرياضيات، تر:محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، 1964، ص31.

إذ «**غالبا ما يحدث في اللغة اليومية أن نجد الكلمة الواحدة ذات معنيين مختلفين، أو نجد كلمتين، لكل منهما دلالة مختلفة عن الأخرى ومع ذلك تستخدمان، بشكل واضح، بطريقة واحدة معينة، في القضية** » [1].

وهو الأمر الذي يؤدي إلى كثير من الخلط وسوء الفهم. ومن هنا كانت الحاجة إلي إنشاء لغة منطقية رمزية، من شأنها أن تتجاوز هذه الأخطاء والعيوب.

فـــ «**علينا أن نستخدم جهازا من الرموز يستبعدها [الأخطاء والعيوب]، ويكون ذلك بعد استخدامنا العلامة الواحدة في رموز مختلفة، وبعدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنّها تكون ذات دلالات مختلفة** » [2].

فاللغة المنطقية الرمزية تعتمد على نوع من الكتابة التصويرية، تذكرنا بالكتابة الهيروغليفية التي تصور الوقائع التي يراد التعبير عنها. فرمزية المنطق إذا تحل محل العبارات الخاصة في اللغة الطبيعية باستعمال علامات محددة تسمح بإبراز العلاقات الموجودة بين الأشياء، تماما مثلما هو عليه الأمر في الجبر والحساب.

ولهذا "فاللغة الرمزية" تتعلق بالعلاقات البنيوية بين الأشياء. ومن هنا يتضح لنا أن المبدأ الذي تقوم عليه هذه اللغة هو البحث عن الشروط التي تجعل القضية صحيحة بمقتضي صورتها المنطقية فقط، دون أخذ المحتوى المادي بعين الاعتبار.

ورغم التناقض الموجود في **"الرسالة"**، إلا أن تلك الرسالة أثرت كثيرا في تيارات فكرية عديدة، لعل أهمها **"الوضعية المنطقية"** وهذا ما يقودنا للاعتقاد أن قضاياها ليست مجرد لغو، وعندما نحكم على قضاياها بأنها خالية من المعنى فإننا نحكم بمعيار قضايا الرسالة ذاتها، ومنه سيصبح المعيار خاليًا بذاته من المعنى ولا يصلح لاستخدامه في الحكم على القضايا.

---

[1] _ _ برتراند رسل، أصول الرياضيات، المرجع السابق، ص 78.

[2] _ المرجع نفسه، ص 83.

المطلب 02: فيتجنشتين الثاني أو "مرحـــلة الأبحاث"

تتمثل هذه المرحلة أساسا في كتابه "**تحقيقات فلسفية**" باعتبار أن هذا الكتاب هو **"انقلاب"** فيتجنشتين على نفسه وكانت فكرة الكتاب الأساسية هي معالجة "أمراض اللغة" ، ويظهر عنده مفهوم جديد بقوة، وهو "ألعاب اللغة".

فإذا كان فيتجنشتين قد ركّز في المرحلة الأولى على فكرة "**اللغة المنطقية** " التي تسمح بصياغة قضايا ذات معنى حول العالم، فإنه في "**الأبحاث**" تراجع عن هذه الفكرة ليعيد الاعتبار لكل ما استبعده فـي فلسفته الأولى، وأصبح يؤكد على أن "**معنى ما نقوله**" يتحدد بسياق استعمالنا "للأدوات اللغوية وهي استعمالات كثيرة ومتنوعة وبذلك يظهر مفهوم جديد في لغة فيتجنشتين وهو مفهوم " ألعاب اللغة ".

أ _ ألعاب اللغـــــة: لقد ارتبط الاهتمام باللغة لدى الفلسفة التحليلية بالاهتمام بالمنطق لمدة طويلة، ولكن هذا الارتباط تزعزع بعض الشيء بعد الحرب العالمية الثانية بظهور تيار جديد في هذه الفلسفة على يد "فيتجنشتين" و "أوستين"، فانتقل الاهتمام من المنطق إلى اللغات العادية الأمر الذي أعاد الاعتبار لها. فعوضا عن أن تبقي اللغة العادية موضوعا لنقد الفلسفة التحليلية في ثوبها الجديد –والتي أصبحت بمعنى من المعاني فلسفة للغة العادية – أصبح الاهتمام مركزا على الكيفيات التي تعمل بها هذه اللغة.

ولهذا كان التركيز على أهم ما يميز اللغات الطبيعية عن اللغة المنطقية، وهو " **البعد التداولي**" (*) لتلك اللغات. فإذا كان من عيوب اللغة الطبيعية أن تكون فيها جمل غير

(*): **التداولي**=الاستعمالي، أي استعمال هذه اللغة.

قابلة للتصنيف ضمن هذه الثنائية " صحيح – خاطئ "، حسب منظور الفلسفة التحليلية في شكلها القديم، فإن الفلسفة التحليلية في صورتها الجديدة أعطت لهذا الصنف من الجمل مشروعيتها، وذلك باهتمامها بالبعد التداولي للغة الطبيعية.

وفي هذه الفترة، أي في النصف الثاني من القرن العشرين، وتحت تأثير"مور" و"فيتجنشتين" يقوم التمرد على المنطق الصوري من طرف أنصار "اللغة العادية" التي أعيد لها الاعتبار بإعطائها قيمتها الحقيقية من خلال إبراز ما فيها من "أفعال" و"ألعاب".

« فبينما يميز ل.ف في الرسالة بين الشكل المنطقي والعالم الخارجي مؤكدا تسامي المنطق وصفاءه، يرى في التحقيقات أن الأشكال المنطقية موجودة في الألعاب اللغوية أي الاستعمال اللغوي الممثل لقواعد التوافق في المجتمع اللغوي » [1]

هذا التصور هو الذي كان هدفا للنقد الموجه للمنطق الصوري باسم "التداولية" [(*)] ، وهو التصور الذي عارضه فيتجنشتين معتبرا أن لكل نوع من الجمل (تقرير،استفهام، أمر...) استعمالا خاصا في سياق محدد ولغرض معين. ويجد هذا التصور الذي يعيد الاعتبار للغة العادية صداه لدى فلاسفة "أكسفورد". فبعد **« أن اعتاد كثير من الفلاسفة على وصف اللغة الطبيعية بالعجز، يذهب فلاسفة "أكسفورد" إلى أنّها تحتوي على ثروة هائلة من التصورات الدقيقة التي لها منطقها الخاص»** [2] .

1– لودفيك فتغنشاين، تحقيقات فلسفية، المنظمة العربية للترجمة، ترجمة وتعليق وتقديم: عبد الرزاق بنور، بيروت، لبنان، 2007، ص42.43

(*): **الطابع التداولي للغة:** يتعلق بخصائص استعمالها مثل الدوافع النفسية للمتكلم واستجابة المتلقي. وبهذا فإنه مقابل للطابع التركيبي المتمثل في الخصائص الشكلية للبناءات اللغوية،والطابع الدلالي المتمثل في علاقة الوحدات اللسانية بالعالم

2_ بدوي عبد الرحمن، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، ص250.

وهكذا فإن الذي يؤول إليه تصور فلاسفة أكسفورد وفيتجنشتين هو أنّ التعابير لا معنى لها إلا في سياق محدد، أي أنّ اللفظ يأخذ معناه من "**المناسبة** " التي استعمل فيها، وبالتالي فإن معاني الألفاظ في اللغة العادية واضحة.

وعلى هذا الأساس يؤكد "أوستين" (j.Austine) [1911-1960] على ضرورة التمييز بين «**الأقوال التقريرية (les énonces constatifs) والتي تتميز بخاصيتين أساسيتين هما: أن تكون صحيحة أو خاطئة. وأن تكون ذات قيمة وصفية. وبين الأقوال الأدائية (les énonces performatif) وهي الجمل إذا ما نطق بها المتكلم، فإنه يؤدي الفعل الذي يعبّر عنه، أو يريد أن يحدثه في المتلقي**»[1].

ومثل هذه الجمل لا نحكم عليها بالصدق أو الكذب، وإنما بالنجاح أو الفشل، ولا تكون ناجحة إلا إذا توفرت مجموعة من الشروط وبخاصة **"الشروط الاجتماعية"**(*). ومن ثمّ فكل بحث عن المعنى في الخطاب لا يأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين خصائص الخطاب وطبيعة من ينطق به، وكذا الهيئة التي تخول له ذلك، هو بحث مآله الفشل.

و« **يندرج إذن تصور مفهوم فيتجنشتين الجديد للغة في هذا الإطار التداولي ويصبح مفهوم "ألعاب اللغة" منطقها الجديد** »[2] ، ذلك المفهوم الذي يعني أن فعل الكلام في لغة معينة جزء من النشاط أو شكل من أشكال الحياة مثل، إصدار الأوامر أو الاستجابة للأوامر...الخ.

في هذا المناخ الفكري الجديد يعود "فيتجنشتين" ليرد الاعتبار للغة العادية، ويؤكد على قيمتها رغم كونها شيئا مألوفاواعتياديا، فاللغة العادية لا يمكن تجاوزها. ويلزم عن هذا

---

[1] _ بدوي عبد الرحمن، مدخل جديد إلى الفلسفة، المرجع السابق، ص 250.

(*): الشروط الاجتماعية: مثل مكانة الشخص المتكلم والمتلقي، الوقت ....

[2] _ لدفيج فيتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية، المصدر السابق، ص131.

المفهوم –ألعاب اللغة– أنه لا توجد دلالات (معاني) في ذاتها ثابتة ونهائية يمكن للغة أن تعبر عنها، فالدلالة تتحدد بسياق ما وباعتبارها نشاط.

« لم تعد اللغة المثالية تتمثل في ما يقترب أكثر ما يمكن من المنطق، فاللغة اليومية مثالية، وهي ((منطقية)) إن شئنا كما هي، وليس بحاجة إلى إدخال مفاهيم جديدة على غرار ما يقترحه راسل ولا علاقات كتابية إيديوغرافية وفكرية على غرار ما يقترحه فريغه. لذلك أصبح من الطبيعي أن يعتبر ل.ف الرياضيات ذاتها لغة » [1]

وبهذا يرفض فيتجنشتين أن تكون الدلالة موجودة بصورة سابقة عن اللغة، وأن اللغة لا تستطيع أن تكشف عن دلالات خارجة عنها، وإنما هي التي تولد الدلالات المختلفة حسب الأنساق اللغوية وحسب "الألعاب" التي تنتظم من خلالها باعتبارها نشـــاطا إنســـانيا.

وهكذا يبدو أن نظرة **"فيتجنشتين الثاني"** المؤسّسة على الطابع " **التداولي**" للغة، حلّت محل نظرة **"فيتجنشتين الأول"** المؤسّسة على "**التركيب**"، الأمر الذي جعله يعطي للغة الطبيعية دور الخزّان الذي لا ينضب لأداء هذه الألعاب. وبهذا لم تعد هناك حاجة للغة مثالية مثلما كان في "الرسالة" حيث أُعتقد أنّه وجد لها نموذجا في المنطق. فاللغة العادية لا يمكن تجاوزها في نظر" فيتجنشتين الثاني".

إنّ الخطأ الذي ارتكبه الفلاسفة حسب منطق " الأبحاث"– هو أنّهم يبحثون– بلا طائل– عن تناسب موهوم بين الأشياء، وبين حدود تنتمي إلى "ألعاب اللغة"، والتي ليست تعيينات لأشياء. وأكثر الغموض في "ألعاب اللغة" يكون عندما نتكلم عن التجربة الداخلية، وذلك لأنّ هذه التجربة غير قابلة للوصف أو التعبير عنها.

لقد أسّس كتاب (تحقيقات فلسفية) **« لكثير من البحوث في الألعاب اللغوية وفي فلسفة اللغة بصفة عامة، بل لقد أعطى دفعا كبيرا للتداولية، نراه في أعمال ستراوسن**

1– لودفيك فتغنشاين، تحقيقات فلسفية، المرجع السابق، ص51.

(P.F.Ssrawson) وريل (G.Ryle) وخاصة أوستين (J.L.Austine) وما عُرف بعدها بمدرسة أكسفورد لتحليل "اللغة اليومية"، كما أعطى دفعا قويا للمنطق اللاصوري أو اللاشكلاني (informal Logic) » [1]

ففي الوقت الذي أثّر كتاب الرسالة في العالم الغربي وخاصة **"حلقة فيينا"** بالتأسيس "للوضعية الجديدة"، أثّر كتاب **"تحقيقات فلسفية"** في إنجلترا وخاصة مدرسة أكسفورد بالتأسيس لفلسفة اللغة.

وما يمكن الإشارة إليه أيضا في هذا المقام هو قولنا عن فتجنشتين، فـــ **« مراجعة الفيلسوف لمواقفه وتصوراته وتقييمه لها، يعبر عن وعي بالفعل الفلسفي المبني على وجوب وجود التقييم في الفلسفة وذلك لضرورته، خصوصا وأنا المعرفة تتعدى**

1- لودفيك فتغنشاين، تحقيقات فلسفية، المرجع السابق، ص30.

(*): إن كتاب تحقيقات فلسفية هو ثمرة فلسفة فتجنشتاين وهو التنقيح الأخير لفلسفته ولكتابه "رسالة منطقية فلسفية" وهو نتيجة لنقاشاته مع جماعة فينا وتحصيل ستة عشرة سنة ماضية من التحليلات والتي تتحدث عن الوعي والدلالة والمنطق والاستدلال والرياضيات والوعي كذلك، إن ما دفع فتجنشتاين لكتابة هذا الكتاب وخصوصا بعد انعزاله عن الفلسفة باعتقاده أن كتابه "رسالة منطقية فلسفية" قد حل المشاكل الفلسفية الكبرى وأنه وضع السد الأخير أمام أي مجال للتفلسف بعده هو استماعه لمحاضرة ألقاها الرياضي بروفر حول الحسابة والحدسانية والذي طرح فيها عدم قبوله بالإلغاء النفي المكرر (الذي اعترف به فتغنشتاين في كتابه "رسالة منطقية فلسفية") بحيث اعتبر أن النفي مرتين يولد إقرار ولكنه يغير نظرته في هذا الكتاب , كما رفض بروفر أيضا مبدأ الثالث المرفوع ومبدأ التناقض لبناء الشرط الأساسي لتأسيس علم الحسابة والتي اعتقد بروفر بأنها مستقلة عن المنطق وأنها حدسانية وأن المنطق ليس إلا مجرد آلية تكونت باللغة فقط , كما كانت نقاشات فتجنشتاين مع فرانك رامسي الرياضي والاقتصادي الذي قام بدراسة قوية وتحليل لكتاب فتجنشتاين "رسالة منطقية فلسفية" دور كبير في عودته للفلسفة وكذلك قراءته لكتاب هوسرل "تحقيقات منطقية" وكذلك تأثره بكتابات راسل (أنظر: مقال بعنوان: قراءة في كتاب –تحقيقات فلسفية– (1) ليوسف سعدي، الحوار المتمدن–العدد: 3690 ، يوم06 –04 – 2012)

الوصف إلى التحليل النقدي. سعيا لتنمية الفكر الفلسفي الذي لا يستسيغ إلفا متوارثا ولا تقليدا شائعا ما لم يتواءم مع مبادئ العقل ومقتضيات الواقع » [1]

من "الرسالة" إلى "التحقيقات" قطيعة أم استمرارية ؟

من خلال دراستنا لحياة فيتجنشتين الفكرية نلاحظ انقلابه على نفسه من ناحية أفكاره كما نستطيع أن نكشف عن بعض الاستمرارية بين الرسالة والتحقيقات رغم عدم جلاء هذه الاستمرارية للعيان، وذلك انطلاقا من الفرق الموجود بين المرحلتين، وهو ذلك الفرق الموجود بين "الصورة المنطقية" التي تمثل أساس الرمزية المنطقية، و"ألعاب اللغة "، متمثلة في الحدود التي لا يمكن تجاوزها والتي تتخذ العبارات دلالتها مها. ونشير إلى أنّ فيتجنشتين بقي وفياً لموقفه الذي يقضي بأن الفلاسفة يجهلون"منطق اللغة"، هذه العبارة التي تمثل الصورة المنطقية في "الرسالة "، وهي تمثل "ألعاب اللغة" في الأبحاث وسوء فهم الفلاسفة للعبارات التي يستعملونها هو ما يجعلهم يقعون في هاته المشكلات. لذلك قام فيتجنشتين بتوضيح الكيفية التي يجب أن نستعمل بها اللغة من أجل حل هذه المشكلات .

لقد رأى فيتجنشتين في "الرسالة" أنّ ما نقوله يكون ذو معنى بمقتضى نوع من "الإلزام القبلي" متجلّيا في "الصورة المنطقية" ، ويرى في "الأبحاث" أنّ اللغة الطبيعية أيضاً لا تخلو من هذا "الإلزام القبلي"،لأن كلامنا لا يكون ذو معنى إلا إذا قبلنا مسبقاً بمجموعة من القواعد النحوية [2]. فالتفاهم بين أفراد المجموعة البشرية الواحدة يحتّم عليهم الامتثال لتلك القواعد بصفة ضمنية.

1_بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التصور التحليلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص159.

2– لدفيج فيتجنشتين ، تحقيقات فلسفية، المرجع السابق، ص14.

إنّ استعمالنا للقواعد النحوية أمر "إلزامي " بطريقة" لا شعورية "، والتي بدونها ي تعذر فهم ما نقوله، وهذا ما أكدّ عليه كثير من الفلاسفة من أمثال جماعة "**بول– روايال**" وغيرهم. هذا ما يجعلنا نرى ونقول بأنه لم تكن هناك قطيعة كلية بين المرحلتين، أي بين فلسفة "الرسالة" وفلسفة "الأبحاث"، وأن التغيير يمكن حصره في مستوى الإستراتيجية والوسائل، أما الهدف في المرحلتين فكان واحدا وهو علاج اللغة من الأمراض.

المبحث الثالث: تأثير فيتجنشتين فيمن جاء بعده.

المطلب 01: تأثير فلسفة فيتجنشتين في أتباعه وأنصاره.

المطلب 02: أهم الانتقادات التي وُجّهت إلى فلسفته.

المبحث الثالث : تأثير فيتجنشتين فيمن جاء بعده:

المطلب 01: تأثير فلسفة فيتجنشتين في أتباعه وأنصاره.

لقد كان لفلسفة "لدفيج فيتجنشتين" تأثير كبير في الفكر الفلسفي المعاصر، وبالخصوص كتابه الأول (رسالة فلسفية منطقية) في ما يعرف بـــ **"حلقة فيينا"** ، و « **أنتجت قراءة هذه الحلقة لمذهب جديد عُرف باسم "الوضعية المنطقية الجديدة"، وبخاصة الفيلسوف الذي تابع أعماله أي" شليك" (M.Schlick) مؤسّس حلقة فيينا، والتي أنتجت أهم النصوص في هذه الفلسفة الجديدة ، ومن أهم هذه النصوص ما كتبه "رودولف كارناب»**[1].

وهو يعد رمز للوضعية المنطقية الجديدة وبالخصوص في كتابه الذي فرض النظرية التحليلية والبنية المنطقية للكون، وتأثّر به كذلك أحد أعضاء الحلقة "**فريدش فايزمان**" في وضع نظريته الاحتمالية.

ويجب أن لا ننسي الأثر الكبير الذي الذي تركه التلميذ في أستاذه ويتعلق الأمر بفتجنشتين وأستاذه "براتراند راسل"، ففي الظاهر يبدو غير مألوف ولكنّها الحقيقة.أما في كتابه الثاني "تحقيقات فلسفية " أو "أبحاث فلسفية" فقد أسّس لكثير من البحوث في الألعاب اللغوية وفي فلسفة اللغة بصفة عامة، بل أعطى دفعا كبيرا والذي يتضح بصورة جلية في فلاسفة التحليل المعاصر وهذا ما نراه في أعمال "ستراوس" و"رابل "وخاصة "أوستين" وما عُرف بعدها بمدرستي"كمبردج" و " أكسفورد" .

والواقع أن « **تأثير فيتجنشتين لم يقتصر على مدرستي التحليل اللغوي في إنجلترا بل تعدّى ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق تلامذته وأصدقائه من أمثال: "كارناب"، "تورمان" و "مالكوم " وغيرهم »**[2] .

---

[1] _ كارناب رودولف، نهاية الوضعية المنطقية، تر: حسن وداد الحاج، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،2001، ط1، ص87.

[2] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي:لدفيج فيتجنشتين، دار المعارف، مصر، ب (ط.س)، ص364.

وسنعرض فيما يلي أهم تأثيرات فيتجنشتين في بعض أفكار الفلاسفة المعاصرين.

أ _ تأثير فيتجنشتين فيمن عاصره .

أولا: أول من يمكن ذكره هو براتراند راسل (B.Russell) (1872-1970) .فرغم أن راسل كان له أثر في تفكير تلميذه وخاصة في الأجزاء الأولى من رسالته وفي نظريته بصفة عامة، لكنه تأثّر هو كذلك ببعض أفكار تلميذه ويتضح ذلك في الأفكار التي يعترف "راسل" نفسه لـــ"فيتجنشتين" بتوجيه نظره إليها مثل ما يتعلق بأفكار "الذرية المنطقية"، ففي المقدمة التي كتبها "راسل" لمقالته عن الفلسفة الذرية المنطقية التي نشرت عام 1918م نجده يقول: **«إنه معني إلى حد كبير بشرح الأفكار التي تعلمها من صديقه وتلميذه السابق لدفيج فيتجنشتين »** [1] وإن لم يوضح كثيرا "راسل" هذه الأفكار التي تعلمها من فيتجنشتين أو يحددها.

ثم نجد تأثير آخر في مسألة التفرقة بين الفلسفة وبين العلم على أساس أن كلاهما يبحث في موضوع مختلف عن الآخر، أو بصيغة أخرى أن العلم يتناول وقائع العالم الخارجي بينما تحلل الفلسفة العبارات التي تُقال بهدف إظهار ما هو زائـــف منها ومـــا هو غير زائف.

حتى أنّ "راسل" يقرّ ويقول في هذا الصدد: **« إنني مدين إلى حد كبير بوجهة نظري في هذا الموضوع إلى صديقي فيتجنشتين »** [2]. وهو يقصد التفرقة في موضوع الفلسفة والعـــلم.

ثانيا : حلقة فيينا وفلاسفة الوضعية المنطقية: قبل أن نتناول الأثر الذي تركه فيتجنشتين في الفلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة، نود أن نعرض ولو بقليل من الشرح عن العلاقة بين حلقة فيينا وفلاسفة الوضعية المنطقية الجديدة .

---

[1] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي:لدفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص 348.

[2] _ المرجع نفسه ، ص 348.

«كانت جماعة أو حلقة فيينا هي الأصل الذي نشأت عنه الحركة الفلسفية المعاصرة المعروفة باسم فلسفة الوضعية المنطقية » [1] ، فتعبير الوضعية المنطقية كان قد ارتبط منذ حوالي الثلاثين سنة الماضية بجهود طائفة من الفلاسفة والعلماء الرياضيين الذين سموا أنفسهم باسم "حلقة فيينا"، وكانت بدايتها الفعلية سنة 1920م بفضل "موريس شليك" وبجانبه "رودلف كارناب" و "أوتو نويراث" و "هانز" وغيرهم ....

لقد جعلت حلقة فيينا من **« قضايا العلوم مبحثها الرئيس من حيث تناولها بالتحليل المنطقي وتطبيق الطريقة العلمية في التفكير، وبفضل الجهود التي أضافها " كارناب" و"آيـــر" حتى أصبحت بما يعرف بفلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة»** [2]

أما عن صلة "فيتجنشتين" بحلقة فيينا وبالتالي "الوضعية المنطقية"، فقد كان له تأثير كبير وعميق ومباشر في فلسفة هذه الحركة،وذلك لصلاته الشخصية والمباشرة ببعض

أعضائها مثل "شليك" و"فايجل" و"فايزمان" الذين كان يلتقي بهم من حين لآخرليشرح لهم بعض أفكاره الفلسفية التي ذكرها في " الرسالة " أو كما يقول "فرانك فليب" **«إنّ جماعة فيينا ناقشت رسالة فيتجنشتين المنطقية الفلسفية مناقشات كثيرة أدت فيما بعد إلى تطور كبير في فلسفة العلوم »** [3]

كما أنّ فيتجنشتين من بين البارزين الذين رفضوا الميتافيزيقا والمثالية وقد تناول كل أعضاء فلاسفة الوضعية المنطقية المعاصرة. ويمكن أن نوضح تأثير فيتجنشتين في فلاسفة الوضعية المنطقية عن طريق تناول أحد أهم وأبرز روادها وسنشهد بآراء كل من:

رودلف كارناب:

---

[1] _ كارناب رودولف، نهاية الوضعية المنطقية، المرجع السابق، ص350.

[2] _ المرجع نفسه، ص 352.

[3] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي:لدفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص 349

إن "كارناب" اقتفى أثر فيتجنشتين في إيجاد توازي بين قواعد المنطق من ناحية وقواعد اللغة من ناحية أخرى، و **«كان فيتجنشتين أوّل من حاول ذلك حين ذهب إلى أن صورة المنطق وصورة اللغة متشابهتان أو بمعنى آخر أنّ الفكر واللغة شيء واحد لأن "الفكر هو القضية ذات المعنى"»** [1]

إن كارناب مثل فيتجنشتين، يرى أن الميتافيزيقا خالية من المعنى بل هي زائدة يمكن استبعادها تماما، فلابد من الفلسفة فحسب.

ويُقسّم "كارناب" العبارات إلى ثلاثة أقسام أو أنواع وهذا ما كان عند فيتجنشتين في بداية الأمر متداولا في فلسفته، وهي عبارات نتبين صدقها أو كذبها من صورتها فقط، وهي"**تحصيل حاصل**" عند فيتجنشتين. والنوع الثاني وهو نفي هذه العبارات السابقة وهي قضايا التناقض عند فيتجنشتين. والنوع الثالث: عبارات تجريبية تتعلق بمجال العلوم التجريبية، وبالتالي فهي قد تكون صادقة أو كاذبة.

وينتهي كارناب إلى أن أي عبارة لا تدخل في أحد الأنواع السابقة، تكون تلقائيا عبارة خالية من المعنى، وهذا هو نفس المعنى الذي انتهى إليه فيتجنشتين من قبل في رسالته **« فالقضايا الصادقة صدقاً مطلقاً غير مشروط وهي تحصيل حاصل، والقضايا الكاذبة بصفة دائمة هي قضايا التناقض أمّا القضايا التي تحمل الصدق والكذب فهي قضايا تجريبية أو قضايا العلوم»** [2]

تأثير فيتجنشتين في فلسفة " آير" : ولعل أهم ما تأثر آير بفلسفة فتجنشتين نجد :

***القول بمبدأ التحقق:** والواقع أن فكرة "مبدأ التحقق" ليس مخصوص بفلسفة "آير" فقط بل **«هو مبدأ أساسي في كل فلاسفة الوضعية المنطقية استمدوه من فلسفة "شليك" بأن**

---

[1] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي:لدفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص 353.

[2] _ إسماعيل صلاح عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،المرجع السابق، ص105.

معنى قضية هو طريقة تحقيقها ولقد تأثر "شليك" من قبل بفيتجنشتين هو كذلك واستمر هذا التأثير بدوره إلى فلاسفة الوضعية المنطقية ومنهم "آير"» [1]

فـــفيتجنشتين كان يقارن القضايا بالوجود الخارجي الذي جاءت ترسمه، فإن طابقته كانت صادقة وإلاّ كانت كاذبة، وهي في كلتا الحالتين تكون ذات معنى، أمّا إذا لم يكن ما يقابلها في الواقع الخارجي لم تكن قضية بالمعنى الحقيقي بل كانت شبه قضية. وفيتجنشتين لم يكن يستخدم كلمة مقارنة إلاّ أنّه كان يقصد بها نفس المعنى الذي ذهب إليه "شليك "ومن تبعه من الوضعيين المنطقيين في معنى التحقّق وكذلك يتأثر " **آير**"

بفكر فيتجنشتين بفكرة إنكار الميتافيزيقيا « **وهي سمة يشارك فيها كل فلاسفة الوضعية المنطقية إلى أن الميتافيزيقا مستحيلة لتناقض أهدافها، بل وكذلك لأنّها أقوال فارغة من المعنى»** [2]

وهو بهذا يردد أقوال فيتجنشتين من أنّنا يجب أن نبـــرهن لكـــل شخص يقول قولا ميتافيزيقيا أنه لم يعط للألفاظ التي يستخدمها في عباراته أي معنى، و "آير" معبرا عن ذلك الاتجاه اللاميتافيزيقي، وينكر بدوره القضايا الميتافيزيقية بكونها بدون معنى بل وكان "آير" يستخدم نفس المصطلحات التي كان يستخدمها فيتجنشتين مثل: "اللغو" أو "الخلو من المعنى".

ويُعبّر عن نفس المعنى في قول آخر له "بأنّ العبارة الميتافيزيقية هي قضية لا تجريبية ذات مضمون وجودي، ويرى الوضعيون أنّ أمثال هذه العبارات هي أشباه قضايا وليست بالقضايا، وتقوم نظرتهم في ذلك على أساس أنّ الوقائع التي تصفها هذه العبارات يستحيل أن يدل عليها برهان منطقي أو منهج تجريبي، و « **ليس ثمة سبيل غير هذين: الاستدلال**

---

[1] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي:لدفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص 354.

[2] _ المرجع نفسه، ص 355.

اليقيني – أي البرهان المنطقي– ومناهج التجريب، فليس لدينا منهج ثابت نقرر به معنى الصدق لعبارة ما »[1]

كما يظهر التأثير كذلك إلى درجة الانسجام التام و لفكرة مباشرة في أن "آير" ذهب إلى ما ذهب إليه فيتجنشتين من قبل إلى أنّ مهمة الفلسفة الأساسية، ليست هي الانتهاء إلى قضايا فلسفية معينة أو إقامة نسق فلسفي متكامل– بقدر ما هي مجرد تحليل

وتوضيح– أي تحليل العبارات والألفاظ التي نستخدمها في لغتنا ونسوغ فيها المشكلات الفلسفية وقضايا العلوم، وأنّه على الفيلسوف أن يحصر مجهوده في التوضيح والتحليل.

02/ تأثير فكر فيتجنشتين فيمن بعده .

ممّا لا شك فيه أن تأثير فيتجنشتين في الفكر الفلسفي المعاصر كان تأثيراً بالغا، سواء كان ذلك الأثر مترتبا على فلسفة فيتجنشتين الأولى، الذي يتضح من تأثيره في "جماعة فيينا " أو "حلقة فيينا" وفلاسفة الوضعية المنطقية، أو مترتباً على فلسفته المتأخرة الذي يتضح بصورة جلية في فلاسفة التحليل اللغوي المعاصر خاصة في إنجلترا (مدرستي كمبردج وأكسفورد).

أمّا في الولايات المتحدة الأمريكية وفي هذا الصدد يقول "هوايت" عن فيتجنشتين أنّه « **قد بلغ ذروته في الدوائر الأكاديمية وخاصة بعد ظهور كتابه "أبحاث فلسفية " فهو حين كان حياً كان لا يزال يمارس التدريس في كمبردج، نلاحظ أنّ تأثيره كان واضحا ومركزا فيها، ثم انتقل (إنستر) تأثيره بعد ذلك فامتد إلى "أكسفورد" التي كانت تعتبر منذ فترة طويلة معقلاً من معاقل التفكير الميتافيزيقي...،هذا ويتضح تأثير فيتجنشتين في مدرستي "كمبردج" و"أكسفورد" في توجيه اهتمام الفلاسفة بهما إلى اللغة العادية»** [2]

---

[1] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي: لدفيج فيتجنشتين،المرجع السابق ، ص 356.

[2] _ المرجع نفسه، ص 362/361.

فتأثير فيتجنشتين كان مهما وكبيرا جدا، وكما ذكرنا من قبل لم يقتصر الساحة على الإنجليزية فقط، بل تعدّاها إلى القارة الأمريكية عن طريق تلاميذه وأصدقائه.

وسنحاول فيما يلي عرض لأهم الأفكار التي تأثّر بها الفلاسفة المعاصرين من فلاسفة التحليل اللغوي بعد وفاة فيتجنشتين وهم على سبيل المثال لا الحصر: جلبرت رايل، فريدرتش فايزمان، جون وزدم و أوستين.

1/ جلبرت رايل (G-Ryle) (1900-1976) :

يمكن أن نتبين بوضوح تأثير فيتجنشتين في فلسفة"رايل" وخاصة فيما يتعلق بالوقائع، والعبارات الوجودية التي تسجل وجود هذه الوقائع أو تثبتها، وكذا فيما يتعلق برفضه للعبارات الميتافيزيقية على أنّها خالية من المعنى. يقول "رايل" في مقال له بعنوان "التغييرات المضللة"« **إنّني أعني بالعبارات معناها الإيجابي، كما أنّني أقول حينما تكون العبارة صادقة أنّها تسجل وجود واقعة من الوقائع أو إحدى حالات الأشياء، أما القضايا الكاذبة فهي التي لا تفعل ذلك** »[1]

ويسمّي "رايل" هذه العبرات التي تسجّل وجود ما هو في الواقع الخارجي بالعبارات "الوجودية"، إلاّ أنّ هناك عبارات أخرى تشبه العبارات الأولى، لكنها لا تسجل وجود أي شيء في الخارج، ويسميها "رايل" بالعبارات **"شبه الوجودية"** وتسمى أيضا عنده "**العبارات المضلِّلة**" التي تؤدي إلى الخطأ وخاصة في التفكير الميتافيزيقي وهو هنا يبحث عن العبارات الميتافيزيقة وما يقابلها في الواقع وهي التي سماها فيتجنشتين بـــ"أشباه القضايا"

وفيما يخص وظيفة الفلسفة يرى "رايل" – كما عند فتجنشتين– أنها تحليل لعبارات اللغة، للبحث فيها عن أساس الخطأ الذي يؤدي إلى ظهور مشكلات الفلسفة وهي نفس الوظيفة

[1] _ محمد مهران رشوان، دراسات فى فلسفة اللغة، المرجع السابق، ص 364.

التي عبر عنها فيتجنشتين في كتابه "أبحاث فلسفية " يقول **«إنّ طريقة تناول الفيلسوف لمشكلة ما، تشبه طريقة علاج مرض من الأمراض »** [1]

وفيما يخص مسألة اللغة الطبيعية يتحدث "رايل"، عن سلامتها ومنه **« لا يجب البحث عن لغة مثالية تنوب عن اللغة الطبيعية (اليومية) وأن اللغة الطبيعية سليمة تمـــاما من العيوب وإنما المشكل في كيفية صياغة الجمل أو استعمال العبارات اللغوية»** [2]

وهي نفس الفكرة التي يعالجها فيتجنشتين في كتابه الثاني " تحقيقات فلسفية " واستعماله لمفهومه الجديد "ألعاب اللغة"، حين ينتهي إلى أن اللغة العادية أو الطبيعية أو اليومية خالية تماماً من العيوب، والمشكل أو العيب هو في سوء استعمال هذه اللغة ولا مجال للبحث عن لغة جديدة أو مثالية تنوب عن اللغة الطبيعية في الأبحاث الفكرية.

2/ "جان ويـــزدم" (*) (J-Wisdam) :

سنلاحظ في فلسفة " وزدم " التجديد وبعض الاستقلال ولكن في غالب الأحيان يتبع طريق وسبيل فيتجنشتين، وهذا في :

أ- إن "ويزدم " مثل فيتجنشتين كان يتناول الأسئلة والمشكلات الفلسفية وكذا العبارات التي نصوغ فيها هذه الأسئلة والمشكلات، على أنّها – بمعنى ما– ليست أسئلة أو مشكلات حقيقية وكذا العبارات نفسها.

---

[1] _ محمد مهران رشوان، دراسات فى فلسفة اللغة، المرجع السابق، ص 366.

[2] _ المرجع نفسه، ص 149.

(*):يعد "جون وزدم" أهم عضو من أعضاء "مدرسة كمبردج" وأكثرهم تأثيراً وقد درس "وزدم" في البداية على يد "إدوارد جورج مور" بكمبردج قبل أن يتأثر بفيتجنشتين وأثار العديد من الأسئلة، ولكنه وجد الإجابة في فكر وفلسفة فيتجنشتين خاصة في مسألة التحليل.

ب- إنّ "ويزدم "مثل فيتجنشتين لم يكن يهتم بالنتائج الفلسفية التي يتوصل إليها بقدر ما كان مهتماً بمنهج التحليل نفسه عن طريق التعمق في السؤال ذاته، واختيار معناه لمعرفة ما إذا كان صحيحا أو غير صحيح.

ج- إن "ويزدم" مثل فيتجنشتين في فلسفته المتأخرة يذهب إلى أنّ السبب في وجود المشكلات الفلسفية إنّما يعود إلى أنّ الفيلسوف حينما يستخدم اللغة، إنّما يستخدمها على نحو يختلف عن النحو الذي تستخدم به في الحياة اليومية، أو بمعنى آخر نجد أنّ الكلمات التي تخرج من فمه لا تؤدي إلى نفس النتائج التي ألفنا لزومها عنها.

د- كما أنّه مثله تماما في أنّ الفلسفة يجب أن لا تبحث في طبيعة الأشياء بل تبحث في العبارات التي نقولها عن الأشياء.

هـ - إنّ "ويزدم" انتهى إلى نتيجة قريبة الشبه بفكرة **"ألعاب اللغة"** عند فيتجنشتين فهو يرى أنّ أهم الأسئلة المتعلقة بنظرية المعرفة في الفلسفة هي ثلاثة :

*عن معرفتنا بالأشياء المادية.

*عن معرفتنا بالموضوعات العلمية .

*عن معرفتنا بعقول الآخرين.

3/ فريد ريش قايزمان (F-Gaisman) :

وهو كان قد بدأ حياته الفلسفية الأولى عضو في 'حلقة فيينا'، ثم أصبح بعد ذلك من فلاسفة الوضعية المنطقية وفي هذا الصدد قيل عنه: « **إن قايزمان يقف في فلسفته بصفة عامة موقفاً يجعله قريب الصلة بفيتجنشتين أكثر من أي فيلسوف أو اتجاه فلسفي آخر**»[1] .

ويتضح تأثير فيتجنشتين في فكر "قايزمان" وبصورة واضحة المعالم في هذه النقاطالتالية:

أ - إنكاره لوجود الوقائع في العالم الخارجي وهو بهذا وإن كان مختلفاً مع فلسفة فكرة الذرية المنطقية، وبالتالي عن معنى الوقائع الذرية وقد عبر قايزمان عن هذا بقوله «**إنّ**

[1] _ كارناب رودولف، نهاية الوضعية المنطقية، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 93.

من الناس من يميل إلى الاعتقاد بوجود عالم مؤلف من وقائع، في مقابل عالم اللغة الذي يتألف من ألفاظ وعبارات نصف هذا الواقع، وأنا لا أرحب كثيرا بذلك الاعتقاد» [1]

إلا أنّ الواقع الخارجي عند "قايزمان "غير منقسم، ونحن نتكلم عنه باستخدامنا لعبارات اللغة، إنّما نضع عبارات على الواقع لكي نحدد منه جانبا أو جزءا هو ما نسميه بالواقعية التي تقابل العبارة التي نقولها.

كما يبدو تأثر" قايزمان" واضحا بفكرة فيتجنشتين أنّ مشكلات الفلسفة إنما تنشأ عن سوء استخدام اللغة، ولذا ينتهي "قايزمان" إلى أننا يجب أن نوضح أهمية أنواع الخلط الموجود في اللغة حتى لا نقع في الخطأ.

فالكلمة الواحدة قد يكون لها معنيان مختلفان أو بتعبير آخر أكثر دقة، قد تكون هناك كلمتان تشتركان في نفس العلامة الصوتية.

فكر فيتجنشتين خارج إنجلترا :

اتسع نطاق تأثير فلسفة فيتجنشتين حتى خارج انجلترا حيث نقل أفكاره المنطقية مجموعة من تلامذته لتؤثر في الساحة الفلسفية الأوربية والعالمية بشكل عام، فبعد الاهتمام باللغة ومعانيها –الاتجاه التحليلي– والذي ساد الساحة الفلسفية الإنجليزية منذ بدايات القرن العشرين، كان الاهتمام بمشكلة اللغة قاسما مشتركاً بين العديد من الفلسفات المختلفة، فقد:

« ركزّ "مارتن هيدجر" (M-Heidegger) (1908–1976). الفيلسوف الميتافيزيقي الوجودي في كتاباته المتأخرة على اللغة » [2]

كما اتجه أكبر متحدث باسم الفينومينولوجية الفرنسية "مـــوريس ميرلوبونتي" **(M-Merlean ponty) (1908-1981)** في آخر حياته إلى حد القول بأن اللغة هي المشكلة الرئيسية في الفلسفة. وإلى مثل هذا ذهب بعض الأنصار المتأخرين

---

[1] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي: لدفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص 372.

[2] _ محمد مهران رشوان، دراسات في فلسفة اللغة، المرجع السابق، ص100.

للفينومينولوجية الفرنسية من أمثال "بول ريكور" **(P. Ricoeur)** و "جورج جسدوف " **(G.Gusdorf).**

ولعل « **هذا ما أدّى ببعض الباحثين إلى القول بأنّ الفلسفة واللاهوت والأدب والعلوم الاجتماعية والتاريخ، أصبحت بطريقة أو بأخرى تعاني من الارتباك والإشكالات الناجمة عن مرض اللغة وفشلها** »[1]

وهكذا لم تعد الدراسة الفلسفية لفكر فيتجنشتين تعرف حدودا أو أماكن بل تتعدى إلى أبعد نقطة في العالم وهذا دليل على اهتمام فلاسفة ومفكري العالم بفلسفة وفكر فيتجنشتين، وكما تقول الفينومينولوجية المعاصرة " أنّ وزن وقوة النص الفكري أو الفلسفي تتحدد بتنوع وتعدد دارسيه.

[1] _ محمد مهران رشوان، دراسات في فلسفة اللغة، المرجع السابق، ص 102.

المطلب 02: أهم الانتقادات التي وجهت إلى فلسفته.

وبعد التطرق لتأثير فلسفة فيتجنشتين في الفكر الغربي المعاصر سواء فيمن عاصره أو من جاء بعده كان لا بد من التطرق لمن عارضه ونقده.

أولا: النقد الذاتي:

أ / من حيث نقده لبعض أفكاره الأولى أو تطويره إياها :

حينما أكمل فيتجنشتين رسالته المنطقية الفلسفية كان مقتنعا بأنّ النتائج التي انتهى إليها كانت صادقة صدقا يقينيا، وأنّ المشكلات الكبرى في الفلسفة قد تم حلها أخيراً. فهو يقول في مقدمة رسالته : **« إن الأفكار التي سيقت هنا يستحيل الشك في صدقها، أو هي فيما أرى أفكار مقطوع بصحتها، ولـــذا فإنني أعتقد أن كل ما هو أساسي في مشكلات الفـــلسفة قد تم حله نهائيا»** [1]

وهنا كان من البديهي والطبيعي أن يدع فيتجنشتين الاشتغال بالفلسفة لمّا توصل لحل مشكلاتها الكبرى، ثم حدث له أن بدأت ثقته في صحّة ما توصل إليه من نتائج فلسفية في السابق. وحيث كان أمينا مع نفسه، فقد تبين له في أواخر عام 1920م ضرورة العودة إلى الفلسفة لكي يعيد النظر في موقفه الفلسفي، وباختصار لكي يبدأ من جديد.

وفي عام 1929م بدأت أفكار جديدة تتولد في ذهنه بعدما كتب "بعض الملاحظات على الصورة المنطقية " تخصّ الرّسالة، وفي العام الثاني مباشرة تحقق بأنّ أفكاره الرئيسية في الرسالة كانت خاطئة، وهذا ما عبر عنه بقوله في مقدمة كتابه "أبحاث فلسفية"

« لقد أُتيحت لي منذ أربع سنوات مضت أن أعيد قراءة كتابي ... فمنذ أن بدأت أعاود الاشتغال بالفلسفة مرة ثانية، اضطررت أن أتبين أخطاء جسيمة فيما كتبته في الكتاب الأول » [2]

---

[1] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي: لدفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص 318.

[2] _ المرجع نفسه، ص 319.

ومن بين أهم الأفكار التي تناولها فيتجنشتين في فلسفته الأولى، ثم تخلى عنها فيما بعد على أنّها أفكار خاطئة :

أ- إنّ اللغة تنحل إلى قضايا، والقضايا تنحل إلى قضايا أولية تتكون من أسماء، كل منها يشير إلى شيء من الأشياء، فيكون معنى الاسم هو الشيء الذي يسميه.

ب- إنّ القضايا ليس لها إلا تحليل واحد كامل، وذلك بردّها إلى القضايا الأولية.

ج- النظرية التصويرية للغة، من حيث إن القضايا ذات المعنى تكون رسماً للوقائع الموجودة في الواقع الخارجي.

فاستنتج أنّ اللغة تنحل إلى قضايا، والقضايا تنحل إلى قضايا أولية هي أصغر ما يمكن أن تنحل إليه اللغة أو هي الذرّات الأولى أو الوحدات الأخيرة التي ينتهي إليها تحليل اللغة هكذا وضع فيتجنشتين الأساس الذي استنتج منه أنّ اسما ما يشير إلى شيء ما، وبالتالي فالقضية الأولية المكونة من أشياء، ومن ثمّ استكمل فيتجنشتين عناصر نظريته التصويرية للغة.

كما استنتج من ذلك أن القضية ذات المعنى هي القضية التي تتكلم عن الواقع، أو التي يمكن تحليلها إلى عبارات أولية، تتناول الواقع الخارجي وتصوره، أما ما عدا ذلك فليس إلاّ عبارات خالية من المعنى أو هي مجرد لغو.

ولما تخلّى فيتجنشتين عن فكرته عن الذرية المنطقية في فلسفته المتأخرة، تخلّى بالتالي عن كل النتائج التي ترتبت عن هذه الفكرة. كما أنّه تخلى عن طريقته في التحليل التي كان يتبعها من قبل، فطريقة التحليل التي كان يتبعها في "**الرسالة**" كانت تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولية البسيطة التي لا تنحل إلى ما هو أبسط منها، أما طريقة التحليل التي كان يتبعها في فلسفته المتأخرة، فكانت تعتمد على البحث في اللغة لمعرفة الطريقة التي تستخدم فيها بطريقة ذات معنى.

وبالتالي فقد تخلى عن وظيفة اللغة التي كانت في فلسفته الأولى تصويرا للواقع الخارجي فأصبحت في فلسفته الجديدة بمثابة وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم. أما الأفكار

التي طورها فيتجنشتين في فلسفته المتأخرة هي فكرته عن حد اللغة « **التي أصبحت في فلسفته المتأخرة هي فكرته عن حدود ألعاب اللغة المختلفة، وكذا فكرته عمّا يمكن قوله وما لا يمكن، التي أصبحت في فلسفته المتأخرة هي قواعد أو مقاييس ألعاب اللغة الجزئية في كتابه "أبحاث فلسفية"** » [1]

ب – من حيث حكمه على "الرسالة " نفسها:

ومن أهم العبارات التي انتهى إليها في رسالته العبارات التي تتناول فكرة "اللغو" أو "الخلو من المعنى" وخاصة العبارات التي يطبق فيها فكرة اللغو على القضايا الفلسفية. ولمّا كانت "الرسالة" عبارة عن أقوال فلسفية، أو هي عبارات تتكلم في الفلسفة ومعناها ومشكلاتها وكيف أنها تنْتُج عن سوء فهم منطق اللغة وتتكلم كذلك عن العالم وتحليله إلى وقائع، واللغة وتحليلها إلى قضايا، كانت بالتالي – هي نفسها – مما ينطبق عليه حكم فيتجنشتينن وتكون العبارات الواردة في الكتاب خالية من المعنى أيضا.

ثانياً : نقد فلسفة فيتجنشتين :

يتلخص أهم ما وُجّه من نقد لفلسفة فيتجنشتين بصفة عامة في نقطتين أساسيتين:

الأولى: أنّ فيتجنشتين، على الرغم من اصطناعه منهجا أقرب ما يكون إلى المناهج الوضعية في طريقة تناوله لمشكلات الفلسفة، وعلى الرغم من إنكاره للميتافيزيقا، واعتباره أن قضاياها خالية من المعنى إلاّ أنّه يتبنى كثيرا من الأفكار الميتافيزيقية، وخاصة في رسالته المنطقية الفلسفية.

الثانية: أنّ فيتجنشتين لا ينتهي في فلسفته المتأخرة إلى نتائج تسدّ الثغرات الناتجة عن إنكاره لبعض أفكاره الفلسفية الأولى .

أ / الميتافيزيقا في فلسفة فيتجنشتين :

[1] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي: لدفيج فيتجنشتين ،المرجع السابق، ص 322.

« كان فيتجنشتين يبدي نفورا كبيرا من الميتافيزيقا، وهذه إحدى السمات التي يتسم بها فلاسفة التحليل بصفة عامة » [1]. إلاّ أنّ فيتجنشتين وعلى الرغم من موقفه الواضح اتجاه الميتافيزيقا، وإنكاره أن يكون لعباراتها أي معنى، نجده يتجه اتجاها ميتافيزيقيا في الوقت نفسه في أكثر من موقف له اتجاه المشكلات التي تناولها بالبحث في فلسفته مثل: فكرته عن "الذرية المنطقية" وهي الفكرة الأساسية التي تدور حولها أغلب فلسفة فيتجنشتين في رسالته. وهذا ما قال به "بيرس" وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه "بلانشارد".

وهنا نتسائل: على أي أساس أقام فيتجنشتين فكرته عن أن العالم ينحل إلى وقائع لا على أشياء ؟ وما هو مبرر هذا القول ؟

إنه افتراض ميتافيزيقي ليس له ما يبرره. كما يقول "بيرس" **«إنّ مجرد قول فيتجنشتين بوجود جزيئات منطقية غير منقسمة، كان بمثابة النقطة التي توقفت عندها نظرية الذرية المنطقية عن كونها نظرية واقعية وأصبحت نظرية ميتافيزيقية»**[2]

ب_المنطق عند فيتجنشتين :

وما هو جدير بالملاحظة أنّ مناقشة فيتجنشتين للمنطق في رسالته أدت به إلى القول بالميتافيزيقا، لأنّ نظريته "الذرّية المنطقية" تقوم أساساً على المنطق لا على الواقع، فتحليله للعالم إلى وقائع ذرية، وللغة إلى قضايا أولية، كان تحليلا منطقياً لا فعلياً، ومن ثمّ كانت الذرّات المنطقية – سواء وقائع ذرية أو قضايا أولية – هي الأساس الذي شيد عليه بناءه الفلسفي في الرسالة.

وعلى ذلك فالمنطق عند فيتجنشتين يفترض مقدماً أن تكون للأسماء دلالة هي الأشياء التي تشير إليها وللقضايا الأولية معنى هو أن تكون رسماً للوقائع التي تقابلها، وهو بهذا إنما

---

[1] _ إسلام عزمي، نوابغ الفكر الغربي: لدفيج فيتجنشتين، المرجع السابق، ص 325.

2_ لدفيج فيتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية، المرجع السابق، ص 94.

[3] _ المرجع نفسه، ص 328.

يرد الواقع إلى المنطق، كما يرد اللغة إلى المنطق، ويحللها منطقياً، في ضوء ما يفترضه مقدماً في منطقه من فروض ميتافيزيقية.

ولأنّ مناقشة فيتجنشتين للمنطق تكشف عن نوع من الواقعية الميتافيزيقية فهو على الرغم من قوله بأن المنطق لا يتعلق بالوجود الخارجي أو متعال عنه، مستقل بذاته، إلا أنه يوحي بأن يكون المنطق في الوقت نفسه مبطنا للوجود الخارجي، وكذا للفكر واللغة فهو أساس التفكير وبغيره التفكير يكون غير منطقي.

وفيما يتعلق بأفكاره الفلسفية المتأخرة، فيمكن أن نقول بصفة عامة أن "لدفيج فيتجنشتين' لم يستطع أن يسد كل الثغرات التي نشأت عن إنكاره لبعض أفكاره الأولى، لأنّه لا يتعرض في فلسفته المتأخرة لنفس المشكلات التي بحثها في فلسفته الأولى، فهو لا

يبحث في كتابه "أبحاث فلسفية" في تحليل العالم الخارجي وما إذا كان مكوناً من وقائع أو أشياء، بل يحيل مناقشته لمثل هذه الأفكار إلى مناقشة لغوية تتناول طريقة استخدام الألفاظ الدالة على هذه الأشياء في اللغة.

وأهمية فلسفة فيتجنشتين ترجع أساسا إلى تغييره مفهوم الفلسفة و وظيفتها. بل كانت نقطة تحول حاسمة في الفلسفة المعاصرة، وكانت أشبه ما تكون بالثورة على الفلسفة التقليدية وهذا ما تجلّى في الأثر الذي تركته فلسفته الأولى والأخيرة على حد سواء في أغلب الفلاسفة المعاصرين، والذي من غير السهل تحديده أو حصره أو وصفه لأن هذا التأثير والامتداد كان متعدد النواحي.

وعلى الرغم ممّا وُجّه إلى فلسفة "لدفيج فيتجنشتين" بصفة عامة، إلاّ أنّ ذلك لم يقلل من أهمية فكره وفلسفته في تاريخ الفكر المعاصر. فقد كان "عقلية فلسفية" من طراز رفيع، وكان لفلسفته تأثير كبير على نمو الوضعية المنطقية في أوربا وأمريكا، وكان لفلسفته أبلغ الأثر على كثير من الفلاسفة المعاصرين.

الخـــاتمة

الخـــــــاتمة :

تؤدي اللغة دورا مهما في الحياة الإنسانية وفي التواصل الاجتماعي لا يدانيها في ذلك أية وسيلة أخرى من وسائل التواصل. وانطلاقا من هذه الأهمية كان الاهتمام باللغة كبيرا منذ القدم، إلى الدرجة التي ظهرت فكرة بناء أو خلق لغة جديدة (لغة مثالية) تحل محل اللغة العادية اليومية التي يستعملها الإنسان، وكان السبب هم ما تتضمنه اللغة الطبيعية من نقائص وعيوب.

ففي الوقت حرص أنصار اللغة الطبيعية على تبيان كيف يسيء الفلاسفة استعمال اللغة وأنه يستحيل بناء لغة مثالية كونية، حجتهم في ذلك الفشل الكبير الذي حدث في

«التجارب التاريخية مع تلك اللغات التي كانت في يوم من الأيام أشبه باللغة العالمية يُتكلم بها في مناطق متباعدة ، ثم كان أن أصابها الانحلال إلى لهجات» [1]

رأى أنصار اللغة المثالية (الاتجاه المنطقي) إمكانية تأسيس لغة مثالية كونية انطلاقا من لغة آدم أو بمحاولة صنع لغة اصطناعية رمزية، حجتهم في ذلك أنهم لا يتصورون

«أن ما حدث في العصور السابقة يتحتم أن يحدث مثله في العصر الحديث الذي يتسم بسهولة الاتصال وسرعته بين الدول. فلدينا الآن من وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي ما لو قد سمع بمثله أجدادنا القدماء لعدّو ه نوعا من الهذيان والوهم، ولآمنوا بأن القائل به قد أصابه مس من الجن أو خبل عقلي » [2]

فهؤلاء يعتقدون أن حل المشكلات الفلسفية لا يكون إلا من خلال إيجاد تلك اللغة، والسبب هو التنوع اللغوي الذي يشكل عائقا في تأدية اللغة لوظائفها التواصلية. فذلك التنوع في اللغات الطبيعية كثيرا ما يكون سببا في دلالات غامضة.

وانطلاقا من الدور الكبير الذي قامت وتقوم به اللغات الطبيعية، من خلال قدرتها على مواكبة التجربة الإنسانية يجعلنا نؤكد على استحالة الاستغناء عنها، ;لكن يمكن القيام

---

[1] _ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص306.

[2] _ المرجع نفسه، ص.ص 306-307.

بإصلاحات في جوانب تعيق اللغة في تأدية وظائفها الخطيرة. وهذا ما قال به كثير من الفلاسفة الكبار أمثال: 'جون لوك'، الذي دعا إلى الاستعمال الجيد والمناسب لألفاظ اللغة، وفلاسفة الأنوار(مثل:"روسو" و"كوندياك" و"هردر" و"همبولت")، هؤلاء الذين كان هدفهم تطهير اللغات الطبيعية من العيوب والنقائص. ومنه سيصبح « **التفكير في إنشاء لغة كونية مثالية ضربا من الوهم** » [1]

ورغم النقائص التي تشوب اللغات الطبيعية إلاّ أنّها تبقى قادرة على استيعاب التجربة الإنسانية وهذا ما سنشهده في الفلسفة المعاصرة من خلال نظريات لغوية تدعوا إلى تصحيح استعمالنا للغة الطبيعية، فما كان –حسب الكثير من الفلاسفة– نقصا وعيبا في اللغة العادية أصبح عندهم مصدر ثراء وتميز فيها.

لقد كان مشروع ليبنيتز اللغوي كبيرا جدا، رأى البعض استحالة تحقيقه في الواقع انطلاقا من أهمية اللغة العادية في حياة الإنسان، فهي تمثل حكاية بشرية وجانب إنساني لا يمكن محوه أو إنكاره وهذا ما سنجده ما بعد ليبنيتز خاصة مع برتراند رسل ولدفيج فتجنشتين، وكان قبلهما لوك قد دعا إلى الاستعمال الدقيق للغة الطبيعية مؤكدا أن المشكل في طريقة استعمال الكلمات.

فكثير من اللغات القديمة انحلت وتشعبت، ومنها ما اندثر ولم يعد لها وجود كاللغة الأكادية والآرامية، ومنها ما تغيرت وضاق نطاق استعمالها مثل الإغريقية التي أصبحت اليوم تُستعمل وتقتصر على دولة صغيرة.

وفي رأي هؤلاء الذي يرون باستحالة الوصول إلى لغة عالمية أن لعنة بابل بقيت وستبقى « **تُلازم اللغات في تاريخها، فلا تكاد لغة تتوحد وتتسع نطاقها، حتى تتفتت وتتشعب إلى**

[1] Eco Umberto,op.cit.p.329. _

لهجات، منها ما يندثر فلا يترك أثرا، ومنها ما يتطور إلى لغة مستقلة جديدة لا تكاد يعرف أبناؤها أصل لغتهم ولا ما تنتمي إليه، او تنحدر عنه، من لغات العالم القديم » [1]

ورغم أن ليبنيتز لم يتمكن من تحقيق مشروعه اللغوي هذا على أرض الواقع(فحتى بعض الفلاسفة أنفسهم رأوا إمكانية بناء لغة فلسفية كونية ولكن لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع)، وهذا ما يؤكده الواقع حين نرى بأن « **معظم هذه المحاولات قد وئدت في مهدها، فلم يكد يتجاوز عدد الذين علموها أصابع اليد عدا، واندثرت بذهاب الداعين لها...** » [2]

إلا أن مشروع ليبنيتز هذا يبقى مساهمة حقيقة في مجال اللغة في العصر الحديث وبداية القرن الثامن عشر، ويبقى ذلك المشروع حاضرا بتأثيره في الفلاسفة المعاصرين حين « **استمرت الدعوة إلى خلق لغة عالمية خلال القرنين الثامن عشر**

والتاسع عشر، وكثرت المحاولات وعدد حتى أصبحت في حدود 321 لغة اقترحها أصحابها او مبتدعوها لتكون تلك اللغة العالمية التي تتطلع إليها الإنسانية » [3] وفي القرن العشرين خاصة مع فتجنشتين ورسل وغيرها.

إن التنوع اللغوي هو أهم ما يميز اللغات الطبيعية، وهو تنوع « **آت من المناخات التي تتولد فيها ومن الأساليب التي تتكون بها. فإلى هذا السبب يجب الرجوع إذا رُمنا تصور ما نلاحظه بين لغات الجنوب ولغات الشّمال من اختلاف عامّ وخصوصي** » [4]

أي أن موضوع اللغة تساهم فيه كثير من العناصر قصد تأدية اللغة لوظائفها، ونجد في مقدمة هذه العناصر السياق متمثلا في الواقع الذي تعيش فيه تلك اللغة، أي أن كل مجتمع

---

[1] _ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق ص306.

[2] _ المرجع نفسه، ص310.

[3] _ المرجع نفسه، ص310.

[4] _ جان جاك روسو، محاولة في أصل اللغات، المرجع السابق، ص52.

يمتاز بلغة ما وبمعاني تخصّ ذلك المجتمع فقط من خلال التداول والمواضعة ومن خلال طريقة الاستعمال، وهذا ما يجعل من حلم اللغة المثالية صعب إن لم يكن مستحيل التحقيق.

وهنا يمكننا طرح السؤال التالي :

إذا كان في الإمكان بناء لغة مثالية – كما ذهب إلى ذلك ديكارت و بيكون– فهل يمكن تطبيقها والتخلي عن اللغات الطبيعية ؟ ثم ما الذي يضمن لنا أن اللغة المثالية التي دعا إليها ليبنيتز–وغيره– بدلا عن اللغات الطبيعية لا تصطدم بالصعوبات والعوائق في عملية تطبيقها ؟

إنّ « **لغة الكلام قد سبقت لغة الرمز، وإلاّ فكيف نفسر عناصر الرموز، فيجب أن يعرف الناس قبل وجود طبول الحرب معنى كلمة طبل وحرب وعدو، وأن يعرفوا قبل إقامة مراسم الزواج معنى كلمة عروس و زواج وأبناء** » [1]

ومنه فلا يمكن أبدا التخلّي عن اللغات الطبيعية انطلاقا مما تمثله في حياة البشر، فمحاولة اختزالها في مجموعة رموز منطقية قصد تحقيق الدقة في التعبير، سيصطدم حتما بالتنوع وخصوصيات كل لغة طبيعية، مثل وجود جمل كثيرة وعبارات لا يمكن صياغتها صياغة رمزية منطقية، بل قد يزيدها تلك المحاولة غموضا وتعقيدا.

وفي نفس الوقت، فإن لغة الرمز هي لغة فرضت نفسها وفرضتها التطورات التي عرفتها الإنسانية في شتى المجالات. بل وحتى منذ القدم كان الرمز أو لغة الرموز موجودة ومُستعملة، فلغة الرمز سارت جنبا إلى جنب مع الكلام أو اللغة المنطوقة، وقديما كثيرا ما

[1] _ عبد الرحمن أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، المرجع السابق، ص55.

تعذّر التواصل بين القبائل أو الأفراد فاستخدموا وسائل تحمل دلالات رمزية مثل الطبل والبوق للدلالة على الحروب.

وهكذا ظلّ الرمز لغة لابد منها « **لأنّه وسيلة التعبير والاتصال عبر المسافات البعيدة وقطاعات المجتمع المختلفة، وكما كان معلما اجتماعيا في الماضي فقد ظلّ مظهرا بارزا من مظاهر المجتمع الحديث له دور كبير في تنظيم الحياة العصرية. فكما تلعب الأعلام دورا كبيرا في التمييز بين الدول والجيوش والمنظمات الدولية ويحتل الشعار مكانا مرموقا في التعريف بالشركات والمؤسسات تقوم الموسيقى والأصوات والإشارات باليد وباللاّفتات والألوان والمصابيح الكهربائية والأزياء بدور يغطي معظم الحياة الاجتماعية وينظّمها** » [1]

لقد كانت ومازالت حياة الإنسان تزخر بعديد الرموز منذ القدم، وهذا ما نراه في تأريخ كثير من الحضارات لتاريخها من خلال الرسومات والنقوش على الحجارة والجدران، تلك النقوش التي تعود لآلاف السنين قبل الميلاد.هذا ما يجعل فكرة لغة رمزية منطقية تأخذ اهتماما كبيرا و تبقى قائمة في وقتنا المعاصر رغم صعوبة تطبيقها.

إلا أنّ ما يُعاب على مشروع ليبنيتز هو تلك الخلفية الدينية والقومية التي انطلق منها فيلسوف المونادولوجيا في سعيه نحو بناء تلك اللغة المثالية الكونية. فإضافة إلى ليبنيتز (ومن خلاله الألمان) قالت بعض الشعوب واعتقدت بأن لغتها هي أصل اللغات على الأرض. ففي القرن السابع عشر مثلا « **كان بعض العلماء السويديين يعتقدون أن الله يتكلم السويدية في جنات عدن بينما يتكلم آدم اللغة الدانمركية، وبل و ظنّ الأتراك أن اللغة التركية هي أصل جميع اللغات** » [2]

---

[1] _ عبد الرحمن أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، المرجع السابق، ص55.

[2] _ مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2009، ص67/68.

المصادر و المراجع :

أولا : المصادر والمراجع باللغة العربية.

أ – المصادر:

1- غوتفريد فيلهلم ليبنيتز، أبحاث جديدة في الفهم الإنساني ((نظرية المعرفة))، تقديم وترجمة وتعليق: أحمد فؤاد كامل، سلسلة النصوص الفلسفية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، جامعة محمد بن عبد الله، فاس، المغرب،1983.

2- غوتفريد فيلهلم ليبنيتز، المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، ترجمة وتقديم:عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة، مصر، 1978.

3- غوتفريد فيلهلم ليبنيتز، مقالة في الميتافيزيقا، ترجمة وتقديم وتعليق: الطاهر بن قيزة، المنظمة العربية للترجمة، مراجعة:جورج زيناتي،بيروت، لبنان، ط1، 2006 .

ب- المراجع :

1- ابن جني أبي الفتح عثمان، كتاب الخصائص، تحقيق:الشيخ النجار،دار الكتاب المصرية، مصر، 1961.

2- ابن عمره محمد صالح، الثورة والتكنولوجيا واللغة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986

3- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر،ب(ط.س).

4- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ب(ط)، 2001.

5-إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2004.

6-البهنساوي حسام، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، جامعة القاهرة، مصر، ط1، 2004.

7- البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،ج.1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ب(س).

8- الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة ' نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط1، 2005.

9- المطلبي غالب، في علم اللغة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1986.

10- أحمد إبراهيم، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدجر، الدار العربية للعلم ناشرون، منشروات الاختلاف، الجزائر، 2008.

11- أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف، بيروت، ط$_1$، 2005.

12- البوريني عبد الرحمن أحمد، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998.

13- المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.

14- أمال محمد عبد الرحمن ربيع، دراسات لغوية مقارنة بين العربية والعبرية، دار المصطفى للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2008.

15- أمين عثمان، الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1998.

16- إمام عبد الفتاح إمام، توماس هوبز: فيلسوف العقلانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1985.

17- انطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982.

18_ باي ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط08، 1998.

19- بدوي عبد الرحمن، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2.

20- بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

21- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة ن مصر، ب(ط.س).

22- روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ب(ط.س).

23- برهييه إميل، تاريخ الفلسفة:العصر الوسيط والنهضة، ترجمة: جورج طرابيشي، ج4، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983.

24- برهييه إميل، تاريخ الفلسفة: القرن السابع عشر، ترجمة: جورج طرابيشي، ج4، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983.

25- جعفر نوري، اللغة والفكر، مكتبة التومي، الرباط، المغرب، 1971 .

26- ج.فندريس، اللغة، تعريب، عبد الحميد الدواخلي/ محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.ب(س).

27- ديورانت وول، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط.6، 1988 .

28- دي سوسور فردينان، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة:مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، العراق،. 1985 .

29- دراج أحمد عبد العزيز، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.

30- هاريس وري، جي تيلر تولبت، أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تعريب: أحمد شاكر الكلابي،ج1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

31- هويدي يحي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993.

32- وافي علي عبد الواحد، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط09، 2004.

33- زيدان محمود فهمي، مناهج البحث الفلسفي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب(ط)، 1977

34- زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1985.

35 _ جمود جمال، فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،ب(ط.س).

36- حسنين صلاح الدين صالح، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984.

37- طعمة جورج، فلسفة ليبنيتز، مكتبة الأطلس، دمشق،ط.2.

38- يونس علي فتحي، التواصل اللغوي والتعليم، دار وليد، القاهرة، مصر،2009.

39- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة،بيروت، لبنان، ط1، 2008.

40- كاظم ضمد وسمي، النهضة الأوربية وقضية الحرية، منتديات ليل الغربة، 2009.

41- كريم متى، الفلسفة الحديثة – عرض نقدي-،منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1988.

42- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

43- لدفيج فتجنشتين، بحوث فلسفية، ترجمة وتعليق عزمي إسلام، مراجعة وتقديم عبد الغفار مكاوي، ب(ط.س).

44- لودفيك فتغنشاين، تحقيقات فلسفية، المنظمة العربية للترجمة، ترجمة وتعليق وتقديم: عبد الرزاق بنور، بيروت، لبنان، 2007.

45- لدفيج فتجنشتين، رسالة فلسفية منطقية، ترجمة: عزمي إسلام، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1968.

46- مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2009.

47-محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 1993.

48-علي عبد المعطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، 1997.

49- محمود زكي محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1936.

50- محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

51- مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005.

52- ميلكا افيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة،ط2، 2000.

53- ملاح أحمد، المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس إلى باشلار مع تحديد الفترات التاريخية وضبط للنظريات الفلسفية، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2006.

54- بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التصور التحليلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
55- خرما نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، العدد09، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978 .
56- سليمان نوار عبد العزيز، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1999.
57- عبد الحق إسماعيل صلاح، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1993.
58- عبد المنعم(عباس رواية)، جون لوك: إمام الفلسفة التجريبية، دار العودة، بيروت، لبنان،1996.
59- عزمي إسلام، نوابغ الفكر الغربي، لودفيج فتجنشتين، دار المعارف، مصر، ب(ط.س).
60- إسماعيل احمد عمارة، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية، دار حنين، الأردن، ط2، 1993.
61- محمد علي عبد المعطي، ليبنيتز فيلسوف الذرة الروحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1980.
62- عمر أحمد مختار،البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972.
63- رايت وليم كلي، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لنبان، ط1، 2010.
64- ر.ه.روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 227، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1997.

65- روسو جان جاك، محاولة في أصل اللغات، تعريب: محمد محجوب، تقديم: عبد السلام المسدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1984.
66- رسل برتراند، أصول الرياضيات، ترجمة: محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، 1964.
67- رسل برتراند، حكمة الغرب الفلسفة الحديثة و المعاصرة، ترجمة:فؤاد زكريا، ج2. سلسلة عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.
68- رسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث: الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977.
69- رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.
70- رودولف كارناب، نهاية الوضعية المنطقية، تر: حسن وداد الحاج، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
71- ترزي فؤاد حنا، في أصول اللغة والنحو، مطبعة دار الكتب، بيرو، لبنان، 1969.
72- صالح بشير حسن، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003.
73- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
74- ظاظا حسن، اللسان والإنسان:مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط(2)، 1990.
75- شمس الدين جلال، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، ج1: المناهج والنظريات، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع وللنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2003 .

ج- المعاجم والموسوعات :

1-ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1956،

2-بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

3-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ب(ط)، 1982.

4- طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة (الفلاسفة-المناطقة-المتكلمون-اللاهوتيون المتصوفون)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 3 ، 2006.

د- الرسائل و المذكرات :

1_ بلبولة مصطفى، مشروع اللغة الكونية عند ليبنبتز، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر، 2005-2006.

هـ-المجلات والجرائد:

[1] _ العباس محمد، الإنسان و اللغة: من التواصل إلى الأعلمة، جريدة الرياض، 2011 (الورقة مقدمة في ملتقى قراءة النص الأدبي بجدة ما بين 31/29مارس 2011 ومنشورة في جريدة الرياض على جزئين الخميس 31 مارس و الخميس 7 أفريل www.m-alabbas.com

2- مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،العدد09، ديسمبر 2014، جامعة منتوري، قسنطينة.

و- المواقع على الانترنت:

1-علي رضا، ليبنيتز والمنطق الرياضي (الجزء الثالث)، **موقع الباحثون المصريون** : **/http://www.egyres.com**

ثانيا : المصادر والمراجع باللغة الأجنبية .

أ - المصادر:

1- Leibniz.G.W ,Discours de métaphysique et autres textes, trad. Christiane Fremont, éd.Flammarion, Paris, 2001.

2-Leibniz G.W , Monadologie, édition critique établie par Emile Boutroux, éd.Librairie générale française. Paris,2001.

3- Leibniz GOTTFRIED WILHELM, Nouveaux essais sur l'entendement humain,éd.Garnier-flammarion,paris,1966.

4- Leibniz Gottfried Wilhelm,System nouveau de la nature et de la communication des substances,éd.-flammarion,paris,1994.

ب–المراجع :

1-Alain Rey. Thkoriers du signe et du sens. Lectures I . Editions Klincksieck.Paris. 1973

2-Andri lalande.Vocabulaire Technique et Critique de la philosophie .édition PUF.1962

3- AUROUX SYLVAIN, La Philosophie du language,éd.P.U.F , Paris, 1970.

4- Belaval Yvon,Leibniz critique de Descartes,éd.Gallimard, Paris, 1960.

5-Belaval Yvon,Leibniz: initiation à sa philosophie,éd.Librairie philosophique, J.Vrin, Paris, 1962.

6- Bloomfield Leonard, Language, Ed.Psych Library, New york, USA , 1933.

7-Descartes René, Discours de la méthode pour bien conduire sa raison st chercher la vérité dans les sciences,éd.Garnier, Paris,1960.

8- ECO UMBERTO, La Recherche de la langue parfaite dans la culture europiéenne,trad.Jean-paul Manganaro,éd.Seuil, Paris,1994.

9-E. Benveniste. probltmes des linguistique generale Ed. Gallimard. 1966.

10-Ferdinand .de Saussure, Cours de linguistic général, édition.Grande Bibliothèque Payot.Paris, 1968.

11-Frédéric Nef,Leibniz et le langage,éd.P.U.F,Paris , 2000.

12 _ J.Habermas, Theorie de l'agir communicationnel, Trad .JM. Ferry, Paris, 1987.

13-Locke John, Essai philosophique concernant l'entendement humain, trad.P.Coste,éd.J.Vrin, paris, 1972, livre troisième.

14- Locke John, Essai sur l'entendement humain, livre 1 et 2 , trad.J.M Vienne, éd.Vrin, Paris, 2001.

15-Malmberg Bertil,Histoire de la linguistique de Sumer à Saussure, éd.p.u.f, Paris, 1991.

16-Platon.Craatyle, Ed Garnier.Collection GF Paris. 1976.

17- Rolond Doron, Froncoi parot-Dictionnaire de pscychologie. P.U.F. 1991.

فهرس الموضوعات

الموضوع: **الصفحة**

المقـــــــدمة .....أ – ل

الفصل الأول: قراءة في بعض تحولات الفكر الفلسفي في عصر النهضة.....13-61

المبحث الأول:عصر النهضة وتأثيره في نشأة الفلسفة الحديثة.....14

المطلب 01: عصر النهضة والثورة على العصور الوسطى.....15

المطلب 02: تجليات النهضة الأوربية.....21

المبحث الثاني: مسألة اللغة في العصور ما قبل الحديثة......27

المطلب 01: مسألة اللغة من العصور القديمة إلى العصور اليونانية.....33

المطلب 02: مسألة اللغة في العصور الوسطى.....41

المبحث الثالث : مسألة اللغة في العصر الحديث(القرن الـــ17). 48

المطلب 01: مسألة اللغة في عصر النهضة.....49

المطلب 02: مسألة اللغة في العصر الحديث (القرن السابع عشر) 54

الفصل الثاني: ليبنيتز وإشكـــــالية اللغة.....62- 105

المبحث الأول: سيرة ليبنيتز وأبرز سمات فكره..... 63

المطلب 01: حياة ليبنيتز وأهم مؤلفاته. 64

المطلب 02: أهم سمات فكر ليبنيتز..... 69

المبحث الثاني: فلسفة ليبنيتز والمعالم الكبرى لنسقه الفلسفي.....76

المطلب 01: المنهج ونظرية المعرفة. 77

المطلب 02: نظرية الجوهر ونظرية الانسجام الأزلي.....85

المبحث الثالث: مقومات وطبيعة المشروع اللغوي عند ليبنيتز.....93

المطلب 01: منطلقات اللغة المثالية 94

المطلب 02: طبيعة مشروع اللغة الكونية. 100

الفصـــل الثـــالث: الحلـــــم اللغوي ومصيـــــره.....106- 142

المبحث الأول: اللغة المثالية وأهم مقوماتها.....107

المطلب 01 : اللغة الكونية والرموز الكونية. 108

المطلب 02: النحو العقلاني و"العام".....114

المبحث الثاني: خلفيات ومصير المشروع اللغوي عند ليبنيتز.....120

المطلب 01: خلفيات مشروع ليبنيتز اللغوي. 121

المطلب 02: مصير البحث عن اللغة الأصل " لغة آدم" 127

المبحث الثالث: أهم انتقادات فلسفة ليبنيتز.....131

المطلب 01: نقد فلسفة ليبنيتز بصفة عامة.....132

المطلب 02: نقد فلسفة ليبنيتز اللغوية.....138

الفصل الرابع: تأثير ليبنيتز ومشروعه اللغوي فيمن جاء بعده.....143-192

المبحث الأول: مسألة اللغة في الفكر المعاصر. 144

المطلب 01: مسألة اللغة بعد القرن السابع عشر. 145

المطلب 02: الفلسفة التحليلية. 153

المبحث الثاني: فيتجنشتين وتأثره بفلسفة ليبنيتز اللغوية.....161

المطلب 01: فيتجنشتين الأول أو "مرحلة الرسالة" 162

المطلب 02: فيتجنشتين الثاني أو "مرحلة الأبحاث".....168

المبحث الثالث: تأثير فيتجنشتين فيمن جاء بعده. 175

المطلب 01: تأثيرات فلسفة فيتجنشتين في أتباعه وأنصاره. 176

المطلب 02: أهم الانتقادات التي وجهت إلى فلسفته.....187

خـــــاتمة 193

قائمة المصادر والمراجع......198

فهرس الموضوعات. 208